

الباب الخامس

الدعاية المضادة والإعلام العربي

- صناعة القرار السياسي والإعلامي في إسرائيل ·
- المؤسسات الإسرائيلية المعنية بالدعاية ·
- مرتكزات الدعاية الدولية الإسرائيلية وتطبيقها في بعض الدول ·
- الدعاية المضادة في فرنسا والصراع العربي الإسرائيلي ·
- الاستراتيجية الدعائية الإسرائيلية في الهند خلال النصف الأول من عام ١٩٧١ ·
- الدعاية الإسرائيلية في أفريقيا ·
- الدعاية الإسرائيلية والحرب العربية الإسرائيلية الرابعة ·

واجه الاعلام العربى وما زال يواجه دعايات مضادة من مصادر مختلفة ، وفى اوقات متفاوتة ، ومن هذه الدعايات المضادة دعايات الدول الاستعمارية التى خضع لها العالم العربى ، والدعاية الصهيونية ، والدعاية الامريكية ، والدعاية السوفيتية ، والدعاية الصينية .

وبرزت الدعايات المضادة للدول الاستعمارية فى فترات تصفية الاستعمار فى العالم العربى والمشاكل المؤثرة على الاستقلال السياسى أما الدعاية الامريكية فقد تدعمت فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وزاد تدعيمها منذ بداية الخمسينات فى اطار الحرب الباردة والتعامل مع النظم العربية المتباينة .

وتتزايد الدعاية السوفيتية المضادة عندما تبرد أو تتوتر العلاقات بين الاتحاد السوفيتى ودولة عربية أو عدد من الدول العربية لأسباب مختلفة ، وأوضح أمثلة على ذلك هى فترة الخمسينات ، والسنوات التى تلت حرب ١٩٦٧ ولا سيما عندما برزت الخلافات العربية السوفيتية وكذلك فى أعقاب حرب ١٩٧٣ .

وبرزت الدعاية الصينية المضادة عندما توترت العلاقات بين الصين الشعبية وبعض الدول العربية لأسباب ترجع الى المصالح الوطنية ، وتصارعها ، والصراع الصينى السوفيتى فى المنطقة العربية .

• ونظرا لأهمية الدعاية الصهيونية فسندرسها بشيء من التفصيل .

الدعاية الصهيونية

تناولنا فى الاعلام العربى النقاط المتعلقة بمؤسسات صناعة المقررات الاعلامية والكوادر الاعلامية والمنطق الاعلامى العربى ووظائف الاعلام العربى ونظرا لأن الدعاية الصهيونية(*) كانت ولا زالت الدعاية المضادة الرئيسية التى تواجه الاعلام العربى وفى أغلب الاحيان انتزعت منه زمام المبادرة ، فسنحاول أن نركز على بعض جوانبها ، وذلك بالتعرض لصناعة القرار السياسى فى اسرائيل وهذا أمر أساسى لفهم الدعاية الاسرائيلية نظرا لأن القرار السياسى قد يكون قرارا اعلاميا ، وقد يترجم القرار السياسى غير الاعلامى الى قرار اعلامى بالتعرض لجوانبه الاعلامية ثم المؤسسات الاسرائيلية الاساسية المعنية بالدعاية والدعاية الدولية الاسرائيلية وتطبيقها فى بعض الدول والمرتكزات المنطقية للتخطيط الدعائى الاسرائيلى ، والدعاية المضادة فى فرنسا والدعاية الصهيونية فى الهند خلال النصف الاول من عام ١٩٧١ والدعاية الاسرائيلية فى افريقيا ، والدعاية الاسرائيلية والحرب العربية الاسرائيلية الرابعة ، وبهذا الشكل نكون قد تناولنا نفس النقاط التى اثيرت فى الاعلام العربى ولكن وفقا لتقسيمات مختلفة ، حتى يمكن للطلاب أن يدرس كيفية تناول الموضوع وفقا لمداخل مختلفة .

أى ستتناول الدراسة :

- ١ - صناعة القرار فى اسرايل .
- ٢- المؤسسات الاسرائيلية المعنية بالدعاية .
- ٣ - مرتكزات الدعاية الدولية الاسرائيلية وتطبيقها فى بعض الدول .
- ٤ - الدعاية المضادة فى فرنسا .
- ٥ - الدعاية الصهيونية فى الهند خلال النصف الاول من عام ١٩٧١ .
- ٦ - الدعاية الاسرائيلية فى افريقيا .
- ٧ - الدعاية الاسرائيلية والحرب العربية الاسرائيلية الرابعة .

(*) تشمل الدعاية الصهيونية على الدعاية الاسرائيلية والدعاية التى تمولها المؤسسات الرسمية وغير الرسمية الصهيونية ، ومختلف للشخصيات الصهيونية غير الاسرائيلية .

الفصل الأول

صناعة القرار السياسي والاعلامى فى اسرائيل

من المسائل الهامة التى لم تركز عليها الدراسات المهتمة باسرائيل « صناعة القرار السياسى » ونظرا لأهمية هذا الموضوع تعمل هذه الدراسة على فهم جانب هام من جوانب النظام الاسرائيلى ، وهذا أمر هام بالنسبة للمجابهة العربية .

وتوضح هذه الدراسة المؤسسات الرسمية الخاصة بالقرار السياسى والمؤسسات غير الرسمية والصناعة الفعلية للقرار السياسى ثم تقدم نموذجا تطبيقيا وهو صناعة القرار السياسى فى عهد مائير ومدى تأثير القرار السياسى على الجوانب المختلفة للنظام الاسرائيلى وعلى هذا الاساس تتناول هذه الدراسة :

- أولا : المؤسسات الرسمية للقرار السياسى
- ثانيا : المؤسسات غير الرسمية للقرار السياسى
- ثالثا : الصناعة الفعلية للقرار السياسى
- رابعا : صناعة القرار السياسى فى عهد مائير
- خامسا : القرار السياسى وتأثيره على الجوانب المختلفة للنظام الاسرائيلى

أولا

المؤسسات الرسمية للقرار السياسى

إذا نظرنا الى الاطار الرسمى للمؤسسات التى تساهم فى صناعة القرار الرسمى فيمكن تقسيمها الى :

- ١ - مجلس الوزراء الاسرائيلى
- ٢ - البرلمان الاسرائيلى

مجلس الوزراء الاسرائيلي

يعتبر مجلس الوزراء الاسرائيلي مؤسسة هامة للغاية فى صناعة القرارات السياسية والاعلامية ويثار فى هذا الصدد تنظيم هذه المؤسسة ودورها فى صناعة القرار .

وينقسم هذا الفصل الى بحثين :

- (أ) تنظيم مجلس الوزراء الاسرائيلي .
- (ب) دور مجلس الوزراء فى صناعة القرار السياسى والاعلامى .

(أ) تنظيم مجلس الوزراء الاسرائيلي :

يبدأ رئيس الدولة مشاوراته مع زعماء الاحزاب المختلفة فى الكنيست وفى العادة يدعو زعيم الحزب الذى حصل على الاغلبية النسبية لتشكيل الوزارة ولا تتمتع الوزارة بالصفة الرسمية الا اذا حصلت على ثقة البرلمان (١) .

والوزارة مسئولة مسئولية جماعية أمام الكنيست ومن المحتمل أن يعين فى منصب وزير من لا يتمتع بعضوية الكنيست .

ويكون رئيس الوزراء فى العادة زعيم الحزب الذى يتمتع بالاغلبية النسبية وليس لرئيس الوزراء سلطة كاملة فى اختيار الوزراء نتيجة لتعدد الاحزاب وبالتالي تشكلت وزارات ائتلافية وساعد على ذلك نظام التمثيل النسبى الامر الذى يساعد على بقاء الاحزاب الصغيرة لذلك فالاحزاب فى الواقع هى التى تقوم باختيار الوزراء من خلال المساومات بينها .

وعادة يستمد رئيس الوزراء قوته من شخصيته ومن زعامته لحزب الاغلبية النسبية فى الكنيست وسلطاته فى اسقاط الوزارة اذا قدم استقالته ونظراً لوجود عدد كبير من الاحزاب الاسرائيلية الممثلة فى الكنيست وفى

— Joseph Badi, **The Government of the state of Israel**, (١)
New York, Twayhe publishers Inc, 1963, pp. 173-176.

— Chaim Bermant, **Israel**; London, Thames and Hudson, 1967,
pp. 89-91.

— محمد على العوينى ، السياسة الخارجية الاسرائيلية فى افريقيا - رسالة ماجستير -
كلية الاقتصاد - جامعة القاهرة يوليو ١٩٧١ ص ٢٦ .

الوزارة ، مما أدى الى اضعاف سلطة رئيس الوزراء على الوزراء اذا تمت
المقارنة بالدول البرلمانية الاخرى(١) .

وحزب الاغلبية النسبية هو أساس تشكيل الوزارة وتنظيمها ، وعادة
ما يحتفظ بمقاعد الوزارات ، الرئيسية كوزارة الدفاع والشئون الخارجية
والمالية .

وتذهب بعض المصادر الى أن الوزارات الائتلافية مصدر احتكاك
وضعف فهي لا تقوى عادة على اتخاذ اجراء سياسى قوى ، وأدى ذلك فى
بعض الحالات الى قصر مدة تلك الوزارات نظرا للتنازع بين الاحزاب المشكلة
للوزارة .

ويقوم مجلس الوزراء بمناقشة توصيات اللجان الوزارية وبحث امكانية
الموافقة عليها أو تعديلها ، وتتسم توصيات هذه اللجان بالسرية .

وعادة ما يقوم مجلس الوزراء بمعظم أعماله عن طريق اللجان(٢)
وتولى منصب رئيس الوزراء عدة شخصيات هم دافيد بن جوريون وموسى
شاريت وليفى اشكول وجولدا مائير أما الاخير فهو مناحم بيغن .

ويلاحظ قصر مدة الوزارات الاسرائيلية كما أن بن جوريون رأس ١٠
وزارات أما موسى شاريت فرأس وزارتين ، ورأس اشكول ٤ وزارات(٣) ،
وكان الماباى يسيطر على الوزارات الاسرائيلية المتعاقبة حتى ١٩٧٧ .

وهناك فى اسرائيل منصب رئيس الدولة الذى يقوم الكنيسيت بانتخابه
لمدة خمس سنوات ، وسلطات رئيس الدولة ملطاط رمزية وليست سلطات
فعلية فى صناعة القرار السياسى .

(ب) دور مجلس الوزراء فى صناعة القرار السياسى

ترتبط صناعة القرار السياسى برئيس الوزارة من الناحية الرسمية ،

(١) نفس المرجع السابق من ٢٦

The States Man Year Book 1968-1969, Edited, by Steinberg,
MacMillan, 1968, pp. 1166-1167.

(٢) محمد على العوينى - نفس المرجع السابق من ٢٧ .

(٣) نفس المرجع السابق من ٢٧ .

ويعتبر في هذا الصدد مصمم ومنفذ القرار عن طريق الاجهزة المعنية لانه الشخصية الاولى في هذا الصدد .

وفيما يتعلق بصناعة القرار السياسى وتراوحه بين السياسة الداخلية والسياسة الخارجية قال بن جوريون ما معناه ان رئيس الوزراء يجب ان يكون في نفس الوقت وزير الخارجية فالشئون الخارجية شأنها شأن الدفاع من المسائل الهامة على عكس المسائل الاخرى التى تتولاها وزارات معينة بها ، فاذا شق طريق ضيق ، أو اففتح مكتب جديد فى موضع غير ملائم فقد يدعو ذلك الى الازعاج ولكن هذا لا يعتبر كارثة ، ولكن العلاقات مع القوى الاخرى من الممكن ان تتأثر برسالة حكيمة أو حقائق ردا على رسالة من احدى الحكومات الاجنبية ، ولذلك يقول بن جوريون انه كان مهتما بكل ما يجرى فى وزارة الخارجية .

وكانت القضايا الحيوية تعرض أمام مجلس الوزراء ليتخذ قرارا فيها ولكن بن جوريون كان يعلن موقفه قبل اجتماعات المجلس .

ولا يزال لمن يتولى منصب رئيس الوزراء حتى الآن دور هام فى وضع القرار السياسى ، وان كان العامل الشخصى لرئيس الوزراء أمرا هام للغاية .

ولم يقم ليفى اشكول عندما تولى منصب رئيس الوزراء بنفس الدور الذى كان يقوم به بن جوريون فى صناعة القرار السياسى نظرا لأهمية بن جوريون كأول رئيس لوزراء اسرائيل ، كما انه وضع نوعا من التقاليد كانت ماثلة أمام اشكول ، فضلا عن وجود بعض الشخصيات المؤثرة مثل تمكن مانير من وزارة الخارجية وتأثيرها على القرار السياسى المتعلق بالشئون الخارجية .

وظلت السلطة الفعلية ، محتكرة فى زعماء الماباي الذين يمتلكون اتخاذ القرارات سواء فى التركيب السياسى الرسمى أو فى الجيش أو فى الادارة حتى وصلت كتلة ليكود الى الحكم .

ويتم البت فى القضايا الهامة على يد عدد محدود من الاشخاص والعامل الحاسم فى اختيارهم هو الدور التاريخى الذى لعبه كل منهم منذ اقامة الدولة ، وعندما تعرض القرارات على الكنيست فيكون ذلك بمثابة

التغطية الديمقراطية ، لأن تأثيره محدود فى المجال الخارجى (١) .

أما دور رئيس الدولة فى صناعة القرارات فهو دور رمزى ، وفى هذا الصدد قال وايزمان أول رئيس (لدولة اسرائيل) اننى رئيس دستورى فحسب ٠٠٠ وان منديل هو الشيء الوحيد الذى أستطيع أن أضع فيه أنفى ، أما غير ذلك من الاشياء فان بن جوريون هو الذى يستطيع أن يضع أنفه فيها (٢) .

"I am only a constitutional president... my handkerchief is the only thing I can stick my nose into, every thing else; it is Ben Gurion's nose".

وإذا كان ذلك كذلك فان هناك قوى أخرى غير رسمية تلعب دورا كبيرا فى صناعة القرار السياسى سنأتى على ذكرها فيما بعد .

٢ - البرلمان الاسرائيلى

يطلق على البرلمان الاسرائيلى الكنيست ويتكون من مجلس واحد ويتألف من ١٢٠ عضوا وينتخب الكنيست الرئيس ونواب الرئيس من بين أعضائه وتعرض فى هذا الصدد لما يأتى :

- (ا) تنظيم البرلمان الاسرائيلى .
- (ب) دور البرلمان فى صناعة القرار السياسى .

(ا) تنظيم البرلمان الاسرائيلى :

يسير عمل الكنيست من خلال اللجان الدائمة كما يحق للكنيست أن يكون لجانا خاصة بغية تحقيق أغراض معينة ومدة الكنيست أربع سنوات .

(١) محمد على العوينى - مرجع سابق . ص ٣٠ - ٣٥
— Moshe Pearlman, **Ben Gurion Looks Back**, New York, Simon and Shuster, 1956, pp. 127-128.

— حزار مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالاهرام مع صبرى جريس ، الاهرام
١٩٧١/٢/١٩
— Oscar Kraines, **Government and Politics in Israel**. (٢)
Boston : Houghton Nifflin Co , 1961, p. 125.

وتجرى الانتخابات وفقا لنظم التمثيل النسبى حيث يتم التوزيع من قبل الاحزاب ، وتقسم مجموع الاصوات الصالحة التى رمت فى صناديق الاقتراع فى جميع أنحاء اسرائيل على عدد المقاعد فى الكنيست (١٢٠ مقعدا + ١ = ١٢١) .

ويكون الناتج هو العدد الذى يجب أن يحصل عليه أى حزب ليتمثل بمقعد واحد فى الكنيست أى عدد الاصوات اللازمة لاحتراز مقعد واحد .

ثم تقسم مجموع الاصوات التى نالها الحزب الواحد على الناتج أعلاه - أى عدد الاصوات اللازمة لاحتراز مقعد واحد - فيكون الناتج هو عدد المقاعد التى نالها الحزب ، أما الاصوات الزائدة عن عملية القسمة فتوزع بين الاحزاب حسب اتفاقها (١) .

وإذا لوحظت نتائج الانتخابات حتى الكنيست السابع ، فيستنتج أن الحزب الذى حصل على الاغلبية النسبية فى الانتخابات المتتالية هو حزب الماباى وحتى عام ١٩٧٧ ، وأن الاحزاب العمالية فى مقدمة الاحزاب الممثلة فى الكنيست الاسرائيلى وهذا بدوره يحدث أثره على اتخاذ القرارات السياسية فى الكنيست ، على أن قرارات الكنيست تعد انعكاسا لقوة الاحزاب فيه ، أى أن الاحزاب السياسية هى محور الحياة السياسية فى اسرائيل وينعكس دورها على الكنيست ومجلس الوزراء والمؤسسات الاخرى فى الدولة (٢) .

وإذا كانت الاحصاءات الاسرائيلية الرسمية تقول أن اليهود السفارديم يفوقون الاشكنازى فى العدد ، فالسفارديم يشكلون حوالى ٦٠٪ من يهود اسرائيل ، أما الاشكنازى فيشكلون ٤٠٪ ، وبصفة عامة فإن السفارديم رغم كثرة عددهم نسبيا فإن لهم حوالى ربع مقاعد البرلمان ، بينما يتمتع الاشكنازى بثلاثة أرباع المقاعد ، ولعل ذلك يرجع الى أن الاشكنازى امتداد للتقدم الغربى وبالتالي أثر ذلك على مقاعد الكنيست وغير ذلك من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية .

(١) محمد على العوينى ، مرجع سابق ص ٥٤ .

(٢) نفس المرجع السابق .

Israel Government Year Book 1968/1969, p. 22.

على الدين هلال ، صراع القوى فى اسرائيل وانتخابات ١٩٦٩ . مجلة السياسة الدولية

العدد ٢٠ ، أبريل ١٩٧٠ .

كما أن نصف النواب حتى الكنيست السابع حصلوا على دراسة جامعية وأن معظم الجامعات التي درس فيها النواب كانت جامعات أجنبية خارج فلسطين وخارج البلاد العربية بأسرها (١) .

أي أن اليهود الغربيين/الاشكنازي/ يسيطرون على مقاعد الكنيست كما أن رجال السياسة ، الاسرائيليين بصفة عامة من المسنين عكس ما هو سائد في الدول الحديثة المهد بالاستقلال حيث أن القيادات تتسم بأنها من الشباب بشكل عام .

ولا يخفى أن درجة التعليم المرتفعة في الكنيست ، وكذلك عامل السن قد أضفى نضجا نسبيا واضحا في مناقشات الكنيست في الشئون المختلفة .

ونجح الماباي بزعامة بن جوريون - الذي كان يتوق الى سلطة تنفيذية قوية - في سحق محاولات معظم الاجنحة البرلمانية الصغيرة لوضع كل وزير تحت اشراف لجنة بالكنيست خاصة بذلك ، ونتيجة لذلك جمعت اللجان أعمالا ليست متخصصة تتصل بالقسم الاداري من السلطة التنفيذية .

وتعقد اللجان جلساتها في أيام محددة من الاسبوع ، وليس هناك سجلات رسمية عن هذه الاجتماعات (٢)

ويلاحظ أن تكوين اللجان يتناسب مع قوة الاحزاب الاسرائيلية السياسية في الكنيست ، حيث أن كل حزب يقترح ممثليه في هذه اللجان، ويختار رؤساء اللجان باتفاق حزبي ، وتقسم هذه المناصب بين الاحزاب وفقا لقوتها في الكنيست وقد يكون رئيس اللجنة من أحزاب الاقلية بل قد يتولاه شخص ينتمي الى حزب المعارضة (٢) .

ويلاحظ أن اللجنة البارزة هي لجنة الشئون الخارجية والامن :
Foreign Affairs and Security Committee

ولا تناقش وظائف هذه اللجنة علانية في الاجتماع الموسع للكنيست ، وأعطيت هذه اللجنة سلطات واسعة نسبيا ويمتد اختصاص هذه اللجنة الى مسائل السياسة الخارجية والامن والميزانية العسكرية والدفاع وعلاقات

(١) محمد العويني - نفس المرجع السابق ص ٥٥ .

(٢) نفس المرجع السابق ص ٥٧ .

(٣) نفس المرجع السابق .

اسرائيل بالدول الاخرى ، وفي مرات كثيرة أصر الماباي على أن تمثل
الاحزاب فى هذه اللجنة بنواب مختارين بالاسم(١) .

ويمكن أن تعتبر هذه اللجنة بيت مقاصة : Clearing House أى تحسم
فيها المسائل المختلفة .

وفى الكنيست الثانى استئنيت الاحزاب التى لديها اقل من ٨ أعضاء من لجنة
الشئون الخارجية والامن واللجنة المالية Finance Committee لا يعاد النواب
الشيوعيين أساسا خارج اللجنتين لاعتبارات الامن(٢) وجاء ذلك بناء على
مناورة حزب الماباي .

وتعمل اللجنة فى جلسات مغلقة ليست متاحة للعامة او الصحافة ،
ورغم ذلك فان مسئولية الحكومة محددة أمام الكنيست والسلطة التى تطبقها
لجنة الشئون الخارجية والامن على الحكومة محددة أيضا .

أى أن المناقشة الفعلية للقرار السياسى المتعلق بالشئون الخارجية تتم
فى لجنة الشئون الخارجية والامن . وعادة تعكس هذه اللجنة سياسة
الاحزاب الاسرائيلية باستثناء الحزب الشيوعى المحظور عليه دخول هذه
اللجنة وكذلك الاحزاب العربية .

(ب) دور البرلمان فى صناعة القرار السياسى :

يقوم البرلمان بالرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة فى مجال السياسة
الخارجية والداخلية عن طريق حق السؤال وحق الاستجواب والتحقيق .

ويمكن وصف الكنيست بأنه هيئة للتعبير عن الرأى العام ، ويلاحظ أن
دوره فى الشئون الخارجية ضعيف وينطبق ذلك على الامن القومى . وعادة
ما تكون تساؤلات الكنيست بعد الحدث لا قبله ، فالتحقيقات تتم على أساس
المعلومات المقدمة من الحكومة ، حيث تقوم وزارة الخارجية ووزارة الدفاع
باطلاع لجنة الشئون الخارجية والامن على التطورات المتعلقة بهذا الموضوع ،

(١) حوار مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية مع صبرى جريس . الاهرام

١٩٧١/٢/١٩ .

Badi, *op. cit.*, p. 71. (٢)

ولكن الخصائص الشخصية لكل من وزيرى الخارجية والدفاع قد تحد من هذا الاعلام لأعضاء اللجنة (١) .

وتناقش السياسة الخارجية فى البرلمان على مستوى كامل أعضائه وعادة ما تناقش فيه السياسة العلنية للحكومة ، ولوزارة الخارجية أن تدلى ببيانات فى ذلك ، وتأثير الكنيست من هذه الناحية محدود وعادة ينتهى بالتصديق على سياسة اسرائيل الخارجية كما أنه يعتبر منبرا لاعلان هذه السياسة واضفاء الصفة الشرعية عليها .

ويتبع الكنيست التقليد البرلمانى البريطانى الخاص بتقديم الاسئلة للوزراء ، ويخصص وقت للأسئلة عند اجتماعات المجلس ، ويمكن لأى عضو أن يقدم أسئلة لوزير معين على أن يجيب الوزير على ذلك فيما بعد .

وتجذب هذه الاسئلة بدرجة معينة الانتباه نحو عيوب النشاط الحكومى ، وأحيانا تقدم الاحزاب أسئلة تهدف أساسا الى احراج الحكومة وتأمين ميزة المشاركة أكثر من العمل على تقديمها التشريعية .

أى أن دور الكنيست فى السياسة الخارجية يتم عن طريق المناقشة العامة ، وتقديم الاسئلة ، والمناقشة فى لجنة الشؤون الخارجية والامن (٢) .

ونظرا لاستبداد الحزب بأعضائه ، فان عضو الحزب مقيد فيما يبدي من الآراء فى البرلمان باتباع وجهة نظر الحزب مع استثناء بعض المسائل القانونية ، فأعضاء الحزب يدلون بأصواتهم فى البرلمان الى جانب معين والعضو الذى لا ينفذ تعليمات حزبه فيما يتعلق بالتصويت فى البرلمان يكون جزاؤه الفصل من الحزب .

أى أنه من الناحية الديناميكية يعتبر النشاط البرلمانى والحكومى انعكاسا لنشاط الاحزاب السياسية ومدى قوة الاحزاب كما تقدم احزاب الاقلية اقتراحات خاصة بعدم الثقة فى الحكومة بقصد الاحراج وهى تعلم انها لن تنجح فى مسعاها نظرا لأن الحكومة ائتلافية وهى عادة ما تشكل من

(١) محمد على العوينى ، مرجع سابق ، ص ٦٠ .

(٢) نفس المصدر السابق ، ص ٦١ .

الاحزاب الحاصلة على الاغلبية النسبية وأعضاء هذه الاحزاب ملتزمون برأى أحزابهم (١) .

ثانيا : المؤسسات غير الرسمية للقرار السياسي :

هناك عدة مؤسسات غير رسمية وهي في نظرنا أهم من المؤسسات الرسمية من حيث الصناعة الفعلية للقرار .

ويمكن أن تقسم الى :

- ١ - النظام الحزبي .
- ٢ - المؤسسة العسكرية .
- ٣ - المهستدورت .
- ٤ - دور كبار السن .
- ٥ - المؤثرات الخارجية .

١ - النظام الحزبي :

تمتاز الاحزاب السياسية فى اسرائيل بأن غالبيتها لا سيما الاحزاب القوية النفوذ نشأت فى البلاد الغربية ، كما أن بعضها أنشئ قبل قيام اسرائيل ، كما انها انعكاس لنزعات المهاجرين الجدد ، وساعد على ذلك اختلاف اللغة ، وهى أحزاب لا تسير على الطريقة الاوربية مع انها فى الغالب اوروبية المنشأ ، فهى تقوم بأنشطة واسعة فى ميادين الاقتصاد والخدمات الاجتماعية والضمان الصحى ٠٠٠ الخ ، الامر الذى أدى الى استيلاء الحزب بأعضائه حتى أن عضو الحزب مقيد براء الحزب الذى ينتمى اليه اللهم الا اذا استثنينا بعض المسائل القانونية والعضو الذى لا ينفذ تعليمات حزبه عند التصويت فى الكنيست يطرد من الحزب ، وهذا بطبيعة الحال يؤثر على أعمال الكنيست فيما يتعلق بالمسائل الخارجية والداخلية .

(١) نفس المرجع السابق .

انظر أيضا : محاضر الكنيست ، نصوص مختارة من محاضر الكنيست السادس ، الدورة الثانية . مترجمة عن العبرية ، السنة العبرية ٥٧٢٧ (١٥/٩/١٩٦٦ - ٤/١٠/١٩٦٧) تقديم محمد حسنين هيكل ، مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالاهرام ، القاهرة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت : الطبعة الاولى ، القاهرة ، ١٩٧١ .

وإذا كانت الصهيونية جمعت المذاهب السائدة فى القرن ١٩ بطريقة خاصة ، فإن هذه النزعات انعكست بدورها على صورة الاحزاب السياسية .

وهناك حاليا حزب العمل الاسرائيلى الذى تكون فى يناير ١٩٦٨ من احزاب الماباى ورافى واحدوت هافودا وهناك حزب المابام .

وهناك حاليا كتلة جاخال المكونة من حزب حيروت وكتلة الحزب الليبرالى وكان الاخير اندماجا للاحزاب التقدمية والصهيونيين العموميين .

وهناك الحزب الدينى القومى وهو مكون من مزراخى وعمال هامزراخى بالاضافة الى حزب أجودات وعمال أجودات الدينيين (١) .

وتكون الحزب الليبرالى المستقل بعد اندماج حركة حيروت وكتلة الحزب الليبرالى وذلك بسبب رفض هذا الاندماج . وتوجد حركة هاعولام هازيه والحزب الشيوعى الاسرائيلى (ماكى) وانشق من هذا الحزب بعض أعضائه الذين كونوا القائمة الشيوعية الجديدة ٠٠٠ ركح .

وهناك بعض الاحزاب العربية مثل حزب التعاون والاخاء وحزب التقدم والتنمية .

وفى الفترة السابقة على اكتوبر ١٩٦٩ وجدت قائمة ارض اسرائيل وقائمة السلام واسرائيل الصغرى ، ولكنها لم تحصل بعد على أى مقعد فى الكنيست .

ويذهب البعض الى أن الرأى العام الاسرائيلى ليس رأيا عاما مفتوحا تتفاعل فيه الاتجاهات بحرية ، وانما هو رأى عام خاضع للتوجيه والتلقين وغسيل المخ ، سواء أكان ذلك فى برامج التدريس أو الصحف أو برامج الاذاعة أو فى برامج وأنشطة الاحزاب الرئيسية ، وهذا يرجع الى طبيعة تكوين اسرائيل ، حيث تقوم أساسا على المهاجرين من أقطار مختلفة ، وتقوم الاحزاب الاسرائيلية بتقديم خدمات شاملة لهم مما يضمن سيطرة الاحزاب عليهم .

(١) محمد على العوينى ، مرجع سابق ص ١٤ - ١٥ .
Cscar Kraines, op. cit., pp. 61-64.

ويلاحظ سيطرة الاحزاب على الحياة السياسية ولاسيما الماباى المسيطر على الوزارات الاسرائيلية المتعاقبة وعلى الكنيست .

ونظرا لأن اسرائيل تأخذ بنظام التمثيل النسبى :
Proportional representation

وبمقتضاه تمثل الاحزاب فى البرلمان تمثيلا يتناسب مع عدد أتباعها وهذا يشجع قيام وبقاء وتعدد الاحزاب الصغيرة مما قلل من وجود جماعات الضغط (١) .

٢ - المؤسسة العسكرية :

يمكن تعريف المؤسسة العسكرية بأنها الجيش بجميع أسلحته والشرطة وقوات الامن العلية والسرية والتشكيلات شبه العسكرية التى تتبع الحكومة او الحزب الواحد فى بعض الدول .

وتتكون المؤسسة العسكرية فى اسرائيل بالدرجة الاولى من هيئة أركان حرب الجيش الاسرائيلى ، تساندها الغالبية العظمى من الضباط المحترفين فى الجيش الاسرائيلى ، وأجهزة المخابرات العسكرية والسياسية ومعاهد الدراسات الاستراتيجية التابعة لهيئة أركان حرب الجيش وكل التنظيمات التى يمتد إليها اشراف الجيش وتوجيهه والضباط السابقين الذين يسيطرون على مرافق اسرائيل الحيوية ويدخل فى هذا قطاع كبير من الادارة العليا والادارة المتوسطة .

ويتميز دور الجيش فى المجتمع الاسرائيلى بانه كبير للغاية فيتولى الجيش مسئوليات فى المجال التعليمى حيث يعمل على رفع مستوى التعليم بين جنوده وضباطه ولهذا الغرض أقام مدارس خاصة به .

ويقوم الجيش بالرقابة على الصحف وللرقيب العسكرى فى هذه الحالة سلطات مطلقة ، وهناك عدة عوامل تساعد على استمرار سيادة المؤسسة العسكرية ، وهى أن الامن الاسرائيلى هو المشكلة الحيوية التى تواجه اسرائيل نتيجة لوجودها على أرض فلسطين مما جعلها فى حرب دائمة مع الدول المجاورة .

ولعل ما سبق يفسر اصرار دافيد بن جوريون على الاحتفاظ بوزارة الدفاع الى جانب سيطرته الفعلية على وزارة الخارجية كما يتضح تائين

(١) محمد على العوينى ، نفس المرجع السابق ، ص ١٥ - ١٦ ، د كمال الفالى ، و

النظام السياسى الامرائيلى ، القاهرة ، معهد البحوث والدراسات العربية - ١٩٦٩ .

المؤسسة العسكرية على السياسة الاسرائيلية الخارجية من خلال تصريحات وزير الدفاع السياسية (١) .

وتذهب بعض المصادر الى ان العسكريين في اسرائيل كجماعة ضغط سيستمرون في تحدى المدنيين ولا سيما في مجال الدفاع والشئون والخارجية، فالمعدل المرتفع للاستخدام العسكرى من الافراد الى المجموع الكلى للسكان من شأنه أن يقوى من سيادة الجيش ، كما أن المقدرة السياسية للعسكريين بفضل وضعهم ينجم عنها سيادة عسكرية سياسية ، والجدولان التاليان يوضحان تأثير المؤسسة العسكرية فى الظواهر السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية مما يحدث أثره فى اتخاذ القرارات السياسية المتعلقة بالسياسة الخارجية الاسرائيلية ، وذلك لأن الظاهرة السياسية ظاهرة متصلة وليست منفصلة عن غيرها من الظواهر .

كولونيل فيما فوق ١٩٦٦ %	وظائف كبار ضباط جيش الدفاع الاسرائيلي المتقاعدين
٤ر٤	مشتغلون بالسياسة
٥ر٢	وزارة الدفاع
٦ر٩	وزارة الخارجية
٢١ر٧	وزارات حكومية أخرى
١٢ر٢	هيئات حكومية
٢ر٦	بلديات حكومية / اداريون
٥ر٢	معاهد تعليمية عليا / ادارة كليات
٢٢ر٤	هيئات خاصة
١٢ر٢	مستقلون
٥ر٢	عادوا الى الكيبوتز
٢ر٠	آخرون
١٠٠	اجمالي

جدول يبين وظائف كبار العسكريين المتقاعدين فى الاجهزة المدنية

(١) نقلا عن محمد على الغوينى ، مرجع سابق ، ص ٦٣ .

واعتمد على بعض المراجع مثل :

د/ كمال الغالى ، مرجع سابق ، ص ١٢٩ .

بنامين اكرمين بهنسل ، دور الاضطراب فى اسرائيل ، ترجمة بسام ابو غزالة ، بيروت ،

مركز الابصا٣٠ منظمة التحرير الفلسطينية اغسطس ١٩٦٧ ص ٤٧ .

حاتم صادق - العسكريون فى المجتمع الاسرائيلي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد/١٥ -

يناير ١٩٦٩ ، صص ٩٢ - ١٠٩ .

ويوضح الجدول السابق مدى تغفل المؤسسة العسكرية في القطاع المدني فيعمل ٦٩٪ في وزارة الخارجية و ٢١٧٪ في وزارات حكومية أخرى، و ١٢٢٪ في هيئات حكومية ، و ٢٢٤٪ في هيئات خاصة ، و ١٢٢٪ مستقلون(١) .

ويوضح الجدول التالي وظائف كبار الضباط الذين يشغلون مناصب عليا في الخدمة المدنية :

وزارة الدفاع	كبار المديرين	مديرون عامون	وزراء حكوميون
		١٩٦٧	١٩٦٨
عدد ٣	عدد ٥	عدد ٧	عدد ٣
	جامعات وأكاديميات عدد ٦	هيئات حكومية عدد ٧	وزارة الخارجية عدد ٢٨

ويبين الجدول الثاني أن ٢٨ من كبار الضباط يشغلون مناصب عليا في وزارة الخارجية(٢) .

ولا يخفى دور المخابرات الاسرائيلية ، ولها عدة فروع وفقا للمصادر الاسرائيلية فالموساد منظمة مكلفة بجمع المعلومات والعمل خارج الحدود ، ويرأس رئيس الموساد لجنة التنسيق ويسمونها الميمونة ، وهناك الامان وهي مصلحة استخبارات القوات المسلحة ، أما الشاباخ فهي مصلحة الامن الداخلي ومكافحة الجاسوسية ، والعمل الارهابي ، وسميت المنظمة التي ادارها ايسير هاربييل/شدينبيت/وجمعت الموساد ومصالح الامن ، كما يعين الامان المحققين العسكريين في الخارج ويتبع الموساد مباشرة رئاسة الوزراء .

ويحدث أن يتخذ العسكريون المبادرة ليطلبوا الاذن من السلطة السياسية

(١) محمد على العويني ، مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٢) محمد على العويني ، مرجع سابق .

للقيام بغارة داخل أراضى الدول العربية ، ولكن فى غالبية الحالات تقرر الحكومة ذلك ، وعادة ما تضع الامان قائمة بالاهداف فى الاراضى العربية وفى أعقاب حرب ١٩٦٧ كان الجنرال اريه شاليف مكلفا بصورة خاصة الى جانديب الجنرال ياريف بدراسة جميع أشكال الردود المحتملة ، ويحال القرار بعد ذلك الى مجلس وزراء مصغر لا يعلن عن اجتماعه ويشترك فيه مع رئيس الوزراء وزير الدفاع والخارجية ، ونائب رئيس الوزراء ، ويلاحظ أن بعض الوزراء مثل وزير النقل أو الداخلية قد يدعيان الى اجتماعات اللجنة الحكومية للامن ، وتستمع اللجنة الى رئيس الاركان الذى يقدم لها اقتراحات ياريف - وكان ذلك فى أعقاب حرب ١٩٦٧ - وتبدأ المناقشة ، ويهتم وزير الخارجية بالوضع الدولى ، فمثلا عارض امكان تحطيم طائرات النقل المدنية عام ١٩٦٨ على مطار بيروت لكن أحدا لم يقره على رأيه ، وباستثناءات نادرة لا تقيم لجنة الامن عمليا أى وزن لردود الفعل الدولية المحتملة مهما تكن غير مستحبة ، ويلاحظ أن أعمال الردع نابعة بشكل أساسى من ردود الفعل الداخلية فضغط الرأى العام والصحافة والاحزاب يعد واضحا •

ولا يحسب أى حساب فى رأى المصادر الاسرائيلية - للرأى العام العربى فهو متقلب جدا •

وقد يشترك فى مجلس الوزراء المصغر رجال تركوا الجيش منذ فترة طويلة ليطلب اليهم تقديم نصيحة أو فكرة ، ويحسم رئيس الوزراء الموقف فى حالة اختلاف الرأى (١) •

وتذهب بعض المصادر التى لست الظاهرة الى انه يجب أن يؤخذ فى الاعتبار أن هناك قاسما مشتركا يجمع العسكريين وبالذات القادة منهم مع القادة فى السلطة السياسية وهو الايمان بالعقيدة الصهيونية والفكر العسكرى الصهيونى ، وأن مشكلة الامن فى اسرائيل تبرر أهمية وقوة العسكرية ، وأن القادة العسكريين يكون لهم الثقل الاكبر عند دراسة الامن القومى والدليل على ذلك دور العسكريين فى شن حرب الايام الستة عام ١٩٦٧ •

أى أن المحللين الاسرائيليين يحاولون التقليل من الدور السياسى

(١) ستيف ايتان ، عين تل ابيب : وثيقة عن المخابرات الاسرائيلية ، بيروت - دار

للعسكريين رغم قوة هذا الدور في التأثير على السياسة الخارجية الاسرائيلية (١) .

وإذا كان ذلك هو دور المؤسسة العسكرية ، فهنا نقرر أن وضعيّة المؤسسة العسكرية في اسرائيل ليست ظاهرة غريبة على المجتمع الاسرائيلي نظرا لحساسية مشاكل الامن وأهمية الهجوم على المناطق المجاورة وبقاء الاغتصاب لأرض فلسطين ، كما يلاحظ تميز دور المؤسسة العسكرية في الدول النامية نظرا لدورها في الثورات والانقلابات والظروف التي صاحبت استقلال هذه الدول (٢) . عكس الدول الغربية ، حيث توجد مؤسسات قوية كالأحزاب وجماعات الضغط وجماعات المصالح والمؤسسات الاقتصادية ، أما الدول الشرقية فالسيطرة للحزب على كافة المؤسسات .

كما يلاحظ أن أعضاء المؤسسة العسكرية يتميزون باتجاه واضح نحو الدراسة المدنية ، فمثلا حصل ديان على درجة علمية في الاقتصاد ، كما يحصلون على اجازات دراسية في العلوم المختلفة ثم يعودون الى الجيش .

من هنا يمكن القول أن المؤسسة العسكرية في اسرائيل تلعب دورا كبيرا في صناعة القرار السياسي .

٣ - الهستدروت :

يطلق على الهستدروت الاتحاد العام للعمال اليهود في اسرائيل ، وقام الهستدروت في فلسطين في ديسمبر ١٩٢٠ لتنظيم العمال اليهود دون غيرهم، وعمل على عدم اصطدام مصالحه بالصهيونية ، وعندما أعلن قيام اسرائيل أصبح الهستدروت جزءا منها ، كما أن قيام دولة اسرائيل أتاح له فرصا أوسع من ذي قبل لبناء الاقتصاد الاسرائيلي .

وتشارك الأحزاب السياسية في أعمال الهستدروت وتنظيماته ، ويتعاون الهستدروت مع حزب الماباي وأحدوت هافودا والمابام وحزب الصهيونيين العموميين والحزب التقدمي والحزب الشيوعي .

(١) انظر حوار مركز الدراسات الفلسطينية بالاهرام مع صبرى جريس ، الاهرام ١٩٧١/٢/١٩ ، محمد على العويني ، مرجع سابق ، ص ٦٧ ، ٦٨ .
(٢) د عبد الملك عودة - القوات المسلحة والثورات الافريقية ، مجلة السياسة الدولية العدد الرابع ، ابريل ١٩٦٦ .

ويمارس الهستدروت نشاطها فى مجال الشؤون الخارجية ، فعن طريق ادارة التعاون الدولى والعلاقات الدولية التابعة للهستدروت يقيم هذا الجهاز علاقات عمالية مع نقابات العمال فى العالم .

ويرسل الهستدروت وفودا تمثله فى المؤتمرات العمالية الدولية ، ويعمل الهستدروت على الاشتراك فى الاتحادات العمالية الدولية والمشاركة فى نشاطها ، فقد انضم الهستدروت للاتحاد الدولى لنقابات العمال الحرة فى ١٩٥٣ ، واشتركت النقابات الاسرائيلية فى الاتحادات الدولية المهنية ، وتعمل على الفوز بعضوية مجالس ادارة هذه الاتحادات ولجانها التنفيذية وكثيرا ما فازت بعضويتها كما تساهم اسرائيل بصورة فعالة فى أعمال منظمة العمل الدولية .

ويعمل الهستدروت على تشجيع الهجرة اليهودية ، وهذا العمل من أهدافه الرئيسية ، وهو فى هذا الصدد يختلف عن الاتحادات العمالية فى معظم دول العالم التى تقف موقفا معاديا من فكرة الهجرة الجماعية حتى لا تفاجئها هذه الايدى العاملة الامر الذى يضر بمصلحتها وذلك بتخفيض الاجور ، أما الهستدروت الذى وجد فى ظروف أخرى قائمة على أساس الايمان يحق غزو الدول الاخرى واحتلال أراضيها وتعميرها بأناس من يهود العالم وطرد أهلها الاصليين (١) . فهو يشجع الهجرة الى اسرائيل .

ويشترك الهستدروت فى ملكية بعض الشركات بالاشتراك مع الحكومة أو الوكالة اليهودية مثل شركة ميكورت Mekorot وشركة زيم Zim للملاحة وشركة العال وهى شركة خطوط جوية .

وهناك شركتا يمتلكها الهستدروت بأكملها مثل شركة سوليل بونيه وهى شركة للمقاولات الصناعية ، وتقوم هذه الشركة بنشاط كبير فى الدول الافريقية .

يتضح مما سبق دور الهستدروت فى التأثير على القرار السياسى والمساهمة فى تنفيذ ه ، من خلال الوسائل السابقة ، بالاضافة الى اقامة المعهد الافروآسيوى فى تل أبيب عام ١٩٦٠ الذى يعمل على تدريب شباب من افريقيا وآسيا فى شؤون النقابات والتعاون (٢) .

(١) محمد على العوينى - مرجع سابق مرص ٦٩ - ٧١ .
Noah, Malkosh, **Histadrut in Israel, Its Aims and Achievements**,
Published by Histadrut in Cooperation with National Committee for Labour, Israel, Tel-Aviv., New York, 1961.

(٢) محمد على العوينى مرجع سابق ص ٧٢ .

٤ - دور كجار السن :

يبين من الجدول التالي حركة الهجرة اليهودية الى فلسطين

عدد المهاجرين	الفترة الزمنية	الحركة
٣٠٠٠٠-٢٠٠٠٠	١٩٠٣-١١٨٢	الهجرة الاولى
٤٠٠٠٠-٣٥٠٠٠	١٩١٤-١٩٠٤	الهجرة الثانية
٣٥٠٠٠	١٩٢٣-١٩١٥	الهجرة الثالثة
٨٢٠٠٠	١٩٣١-١٩٢٤	الهجرة الرابعة
٢٦٥٠٠٠	١٩٤٨-١٩٣٢	الهجرة الخامسة

فخلال الفترة من ١٨٨٢ - ١٩٠٣ (أى الهجرة الاولى) وصلت الاغلبية العظمى من المهاجرين من روسيا ورومانيا وهم لا ينتمون الى الحركة الصهيونية، ولو تركت هذه المجموعات لاندمجت فى المجتمع القومى، ولذلك استعانت بالعرب فى الاعمال الزراعية، ولجأت الى الاسلوب الفردى فى الاستغلال الزراعى ويلاحظ ان حركة الهجرة الاولى لم تكن الا رد فعل لطغيان الطبقة البرجوازية فى المجتمع الروسى .

وذهبت الى اسرائيل خلال الفترة من ١٩٠٤ - ١٩١٤ - الهجرة الثانية وهم الذين خلقوا المزارع اليهودى وحولوا الصهيونية السياسية الى واقع . وهى تعكس صورة جديدة من صور الوجود السياسى . ولاتعد اهميتها الى عددها فاذا كانت الهجرة الاولى قد وصلت الى ثلاثين ألفا فلم تتعد الهجرة الثانية اربعين ألفا .

وكانت تسيطر على أعضاء الهجرة الثانية الابعاد الواقعية ، ويقول دافيد بن جوريون على عكس الهجرات السابقة فان الهجرة الثانية رفعت علم العمل لتنفيذ الاستيطان(١) .

وهكذا أمكن الاستعانة بهذه الهجرة فى تكوين المجتمع الاسرائيلى سواء أكان ذلك فى المناصب الحكومية أو تشكيل الكنيست كما أن الدور التاريخى لهم فى سبيل قيام اسرائيل يلعب دورا كبيرا فى صناعة القرار السياسى(٢) .

(١) د/ حامد ربيع ، محاضرات فى القرار السياسى فى اسرائيل ، مكتبة كلية الانتصاد

٧٢/٧١ /مرم ٢٢ - ٣٦ .

(٢) محمد لى العوينى ، مرجع سابق .

وكان معدل سن النائب فى الكنيست الاول ٤٩ سنة و ٤ شهور ، وكان معدل سن النائب فى الكنيست السابع فى نهاية ١٩٦٩ ، ٥٤ سنة ، ٩ شهور (١) .

٥ - المؤثرات الخارجية :

هناك مؤثرات خارجية تؤثر على صناعة القرار السياسى فى اسرائيل ، وهى المنظمة الصهيونية العالمية ، ودور الجاليات اليهودية وتنظيماتها ، بالإضافة الى دور الدول الكبرى والعلاقة بينها وبين اسرائيل ، وطبيعة الموقف الدولى بشكل عام .

ويلاحظ أن المنظمة الصهيونية العالمية قامت منذ تأسيسها عام ١٨٩٧ بعدة جهود فى سبيل قيام اسرائيل ، ولا زالت المنظمة موجودة حتى الآن ، ويوجد خلاف بين اسرائيل والمنظمة الصهيونية العالمية حول الوصاية على يهود العالم ، وما زالت المنظمة تعد تدعيما لجهود اسرائيل فى الخارج ، فهى التى تنظم حملات الجباية المستمرة من يهود العالم لتقديمها الى اسرائيل ، وتساهم فى تشجيع الهجرة ، وهكذا تؤثر المنظمة الصهيونية العالمية فى صناعة القرار السياسى فى اسرائيل وتؤثر به .

وتساهم الجاليات اليهودية من خلال العون المادى والمعنوى الذى تقدمه الى اسرائيل ، واذا كانت اسرائيل دولة ذات طبيعة جيوبوليتيكية معينة فرضت على العالم العربى نتيجة عوامل متعددة فلا يخفى أهمية مواقف الدول الكبرى فى هذا الصدد ولا سيما الدولة التى لها علاقة خاصة باسرائيل ، ويلاحظ أن موقف الولايات المتحدة يلعب دورا كبيرا فى التأثير على القرار السياسى الاسرائيلى المتعلق بالمسائل الهامة ، فلا يخفى أهمية ذلك فى المساعدة على تنفيذ القرار السياسى والتمهيد له وتهيئة الظروف السياسية والاقتصادية والاستراتيجية الملائمة لذلك .

كما تؤثر الدول الكبرى من خلال دورها فى النظام الدولى الذى تميز عند قيام اسرائيل بالاستقطاب Polarization ثم ما لبث أن تحول الاستقطاب الى تعدد الاقطاب Multi polar system وان كان ذلك مكيفا بعامل الردع النووى والتقدم التكنولوجى لاسيما القرارات المتعلقة بالمسائل الهامة السياسية والاستراتيجية .

(١) د/ انيس صايغ (محرر) ، رجال السياسة الاسرائيليون ، بيروت : مركز الابحاث ومنظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٧٠ ، ص ١٠ .

ولا تخفى أهمية طبيعة الموقف الدولي بشكل عام فى عالم تميز بزيادة عدد الدول وهى فى غالبيتها دول صغيرة مما يشكل فى مجموعه الرأى العام الدولي ، ويأخذ ذلك عدة أشكال منها المواقف فى التجمعات الكبيرة كالجمعية العامة للأمم المتحدة .

أى أنه توجد مؤثرات خارجية بالاضافة الى المؤثرات الداخلية تقبلور عند اتخاذ القرار السياسى .

كما ان موقف الدول العربية وتقدير امكانياتها عامل هام فى صناعة القرار السياسى مع الاخذ فى الاعتبار الوضع العسكرى والسياسى والاقتصادى والسيكولوجى فى الدول العربية ولا سيما الدول المواجهة لاسرائيل .

ثالثا

الصناعة الفعلية للقرار السياسي

إذا أردنا أن نضع القرار السياسي في إسرائيل في شكل معادلة فهو كما يلي :

- مجلس الوزراء + الكنيست = مؤسسات رسمية
- النظام الحزبي + المؤسسة العسكرية
- كبار السن + الهستدروت = مؤسسات غير رسمية
- مؤسسات رسمية + مؤسسات غير رسمية = قرار سياسي

وإذا أردنا أن نصيغ المؤثرات الخارجية للقرار السياسي في شكل معادلة فهي كما يلي :

المنظمة الصهيونية العالمية + الجاليات اليهودية + الدول الكبرى + موقف الدول المجاورة + الموقف الدولي بشكل عام = مؤثرات خارجية

وفي العادة يتخذ رئيس الوزراء القرار السياسي لأنه هو الشخصية الاولى المسؤولة عن ذلك ، ويتوقف ذلك على شخصيته والاغلبية التي يستند اليها في الكنيست ، بالاضافة الى العوامل السابقة الذكر

الآن التطور الذي أصاب النظام الدولي والتقدم التكنولوجي وتطور وسائل المواصلات جعل مسألة الوقت عاملا هاما في تحديد نجاح القرار من عدمه ، ومن هنا فقد تقتضى الاحوال اتخاذ القرار بسرعة ، وهذا يتم في النظام الاسرائيلي ، لأن هناك اتفاقا تاما على المسائل الحساسة المتعلقة بإسرائيل ، ومن هنا كثيرا ما يتخذ القرار من المجموعة العليا ويفرض على الحكوميين من خلال الوسائل الدعائية المختلفة للعمل على الاقتناع به لا سيما أن مثل هذه القرارات تلقى اتفاقا بين الاسرائيليين لاشتراكهم في العقيدة الصهيونية بشكل عام .

رابعاً

صناعة القرار السياسي في عهد مائير

كانت تعقد جولدا مائير لقاءات دورية وتدعو اليها بعض الشخصيات المختارة من مجالات متعددة وذلك لاتخاذ القرارات الرسمية المهمة ولا تفعل الحكومة في اجتماعاتها الرسمية غير الموافقة عليها .

وهناك الدور الرئيسي الذي تلعبه جماعة من الافراد في حزب مايباي ويطلق عليها اسم (الكتلة) في اتخاذ القرارات من خلال وجودها المتشعب والممتد في مختلف القطاعات الاقتصادية والاجتماعية .

وفي هذا الصدد كتب يشعيا هوبن فورات محرر شئون الامن والشئون الداخلية في يديعوت احرونوت بتاريخ ١٧/٣/١٩٧٢ يقول/ يتم في أيامنا - حيث تتولى السيدة جولدا مائير رئاسة الحكومة - تحويل مجموعة من الاشخاص ذوى المناصب الرفيعة الى مؤسسات غير رسمية تتخذ القرارات ، ويعرف الرأى العام بجلسة الحكومة الاسرائيلية الاسبوعية ايام الاحاد التي تتخذ فيها قرارات حكومية رسمية ، ويعرف بوجود لجان وزارية مختلفة بمافى ذلك اللجنة الوزارية لشئون الامن التي تضم عددا محدودا ومع ذلك تتمتع بصلاحيات الحكومة كلها ، لكن ستارا كثيرا من السرية يحيط بنوعين من الاجتماعات تعقد أسبوعيا ويشترك فيها أشخاص معينون ينقص عددهم ويزداد من اجتماع لآخر ، وتحولت هذه الاجتماعات خلال السنوات الاخيرة الى هيئة حقيقية لبلورة قرارات مهمة ولم يكن اجتماع الحكومة يوم الاحد سوى خاتم للتصديق عليها . والمقصود هو مجموعة الوزراء تدعى كل يوم جمعة تقريبا الى مكتب رئيسة الوزراء فى تل أبيب ، ومجموعة أخرى تلتقى مساء كل سبت فى منزل جولدا مائير فى القدس . ويشترك فى المجموعة الاولى بصورة دائمة الى جانب رئيسة الحكومة ايجال ألون نائب رئيسة الوزراء واسرائيلى جاليلى الوزير بلا وزارة وبنحاس سابير وزير المالية وايا ليمان وزير الخارجية ويتناوب كما يبدو (على حضور الاجتماع) احد وزيري ماپام فيكتور شمطوف وناتان بيليد (١) .

« هذه الهيئة التي تحاط مناقشاتبا بصرية تامة تبلور على ما يبدو ، مواضيع عولجت أولا فى معظم الحالات فى حديث مباشر بين جولدا مائير

(١) نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ملحق العدد ١٢ ، ١٦ يونيو ١٩٧٢ .

وديان وزير الدفاع ثم تعرض في اليوم نفسه اذا كانت مستعجلة او في الاسبوع الذي يليه على اللجنة الوزارية لشئون الامن لاقرارها .

وتحدث بن - فورات في يديعوت احرونوت بتاريخ ١٩٧٢/٣/٢٤ عن نفوذ (الكتلة) في ماباي فقال « ٠٠٠ تدرك قلة من الاجانب معنى الهيثة . يطلق عليها اسم « الكتلة » ، أما تجاهل وجودها فهو جهل بحراس الاسوار الحقيقيين في ماباي ، الذين يمسون ٠٠٠٠ مركز القوى الرئيسي في الدولة » .

« من المؤكد أن رئيس الكتلة في أيامنا يهوشع رابينوفتش رئيس بلدية تل أبيب وزملاءه أيضا سيدهشون عندما يقرأون أن وجودها منذ الخمسينات حتى منتصف الستينات يعتبر موضوعا لأحد أهم الفصول في دراسة قدمها الباحث بنحاس يهودا مدينغ منذ سنتين للحصول على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية في جامعة هارفارد ٠٠٠ » .

« استطاعت الكتلة منذ الخمسينات حتى منتصف الستينات أن تضمن لنفسها تدريجيا النفوذ في مؤتمر (الحزب) ولجنته المركزية بالإضافة الى أن ثلث أعضاء الكنيست كانوا أيضا من رجال (الكتلة) أو انتخبوا بأشرافها وبهذه الطريقة تحقق هدف الكتلة الاساسي في المحافظة على (الاسوار) وحماية استمرار مواقع القوة في أيدي أبناء الهجرة الثانية والثالثة » .

وأضاف بن فوارث « انه على الرغم من الوحدة الشكلية من ماباي واحدوت هافودا ورافى ، تقسيم كل مجموعة - نحافظ على قوتها - اطارات مستقلة تبحث فيها مواضيع سياسية وشخصية مطروحة للبحث في المؤسسات المشتركة .

« ويتم عم الكتلة اليوم يهوشع رابينوفتش ، ودافيد كلدرون (مدير البنك الزراعى وهو من قدامى ماباي) وابراهيم عوفر (عضو الكنيست ومدير شيكون عوغديم - مؤسسة اسكان - هذا هو الثلاثى الفعال ٠٠٠ ويشترك في مناقشات أوسع تجرى في الكتلة بسرايل يشعيا هو (الامين العام لحزب العمل - الرئيس الحالى للكنيستو (دوف بن مائير (سكرتير لواء تل أبيب) واورى البرت (سكرتير مجلس عمال تل أبيب) و بنسحاق شاپيرا (سكرتير زراعى) و زئيف فينر (مشعان - أحد صناديق التحويل) و أورئيل ابراهاموفتش (النقابة المهنية) وهناك شخص آخر مقرب من الكتلة ويحظى بتأييد محدود منها هو بروحام ميشل ، نائب الامين العام للستدروت، ويعمل عضوا للكنيست موشيه برعم حلقة الوصل بين الكتلة والمعاصرة كما في الماضى .

ويشكل الهستدروت دولة داخل الدولة وتقرر اللجنة التنفيذية ولجنة التنسيق الخاصة به - فى معظم الاحيان الدور السياسى لهذا الاتحاد .
وذهب بن فورات الى أن هناك (قائمة العشرة) الذين بيدهم اتخاذ القرارات الحاسمة وهم جولدا مائير رئيسة الحكومة ، وبنحاس سابير وزير المال، وموشيه ديان وزير الدفاع ، وينسحاق بن اهرن الامين العام للهستدروت، اسرائيلى جاليلى وزير بلا وزارة ، و ابا اييان وزير الخارجية ، وايجال الون نائب رئيسة الحكومة ، والعميد اهرن ياريف رئيس الاستخبارات العسكرية، ومناحم بيجن عضو الكنيست وزعيم المعارضة ومائير شمعر المستشار القضائى للحكومة (١) .

وتذهب بعض المصادر الى أن بنحاس سابير وزير المال يتمتع بقوة شخصية Charisma بالاضافة الى طبيعة منصبه ، وتعد قوة سابير فى هذه المرحلة - خلافا لما يعتقد - أكبر كثيرا من قوة ديان وزير الدفاع .
ويتمتع ديان بقوة التأثير على الآخرين كما أن (الكتلة) وقفت موقف التنكر من ديان فى الماضى وليس هناك انسجام متبادل بين ديان وزعماء الكتلة .

ويذهب بن فورات الى أن ينسحاق بن اهرن الامين العام للهستدروت موهوب كديان وتنكر بن اهرن لقوة جهاز الحزب ويثور على الاملاءات أو التعيينات التى تحاول الكتلة أو جماعات أخرى مماثلة أن تفرضها عليه بالقوة . ولهذا السبب لا يمكن لبن اهرن كديان أن يكون مرشحا من قبل الجهاز . للاستمرار فى وظيفته .

ويستمد اسرائيلى جاليلى الوزير بلا وزارة قوته من السيدة مائير كما كان يستمدها من ليفى اشكول لكونه الجسر الحى الذى يعتمد عليه للربط بين قيادتى ماياى واحدوت هافودا ، ومنح لقب (مستشار الاسرار) لجاليلى على ما يبدو بسبب حرصه أكثر من أية شخصية أخرى عدا السيدة مائير على حضور كل لقاء خاص للاستشارات واتخاذ القرارات .

وتنبع قوة ابا اييان من عمله المتواصل فى الشئون الخارجية ، ويحظى ابا اييان بتأييد بنحاس سابير لتقارب آرائهما السياسية وينال اييان بواسطة سابير تأييد الجهاز الحزبى والكتلة .

(١) يديعوت احرنوت ، ١٠٠/٣/١٩٧٢ نقلا عن نفس المرجع السابق .
(م ١٢ - الاعلام)

ويضيف بن - فورات (ان ايجال لون المدعم بسابير والمرتبط بواسطته بالادارة التنظيمية فى ماياى كون نفسه فى البداية فى اليشوف، وخلال الايام الاولى من قيام الدولة بفضل قوة شخصيته ٠٠٠ لكنسه اضطر فى الاعوام الاخيرة على الرغم من منصبه الرسمى الحالى ٠٠٠ الى الكفاح من أجل المحافظة على مكانته وعلى انضمامه الى (اللقاءات المحدودة) وعلى مسة تقبله فى الحكم ٠٠٠ ان ماضى لون فى احدوت هافودا يفرض عليه كما هو معروف عملا ثقيلًا فى نظر (حراس الاسوار) فى ماياى .

ويقول بن فورات الى أن قوة مناحم بيجن فى الاساس رادعة « فمن الاسهل على السيد بيجن أن يحول دون اتخاذ قرارات معينة من أن يفرض سياسة ٠٠٠ ويعمل بيجن على الصعيد الحكومى « ككبايح » وهذا هو دوره فى المستقبل مادام يتزعم الاقلية .

« ان الشخصين الآخرين اللذين يختتمان قائمة العشرة الاوائل ٠٠٠ العميد اهرون ياريف رئيس الاستخبارات ، وماثير شمغر المستشار القضائى للحكومة يستمدان قوتيهما من الوظيفتين اللتين يشغلانها ، ان نفوذ العميد ياريف كبير لدى رئيسة الحكومة ووزير الدفاع فى القضايا السياسية والاستراتيجية المهمة ، وكذلك دور ماثير شمغر فى القضايا القضائىة والدستورية التى تواجه رئيسة الحكومة ووزرائها وتتطلب تدخل المستشار .

لم يتوصل رؤساء الاستخبارات سابقا الى المكانة العالية التى يتمتع بها العميد ياريف ويقول البعض ان نفوذه اليوم يفوق كثيرا نفوذ معظم الوزراء ولهذا يوصف العميد ياريف بكسنجر رئيسة الحكومة ولا يستغرب أن يعين بعد خروجه من الجيش الاسرائيلى فى منصب سياسى كبير الى جانب رئيسة الحكومة (١) .



يوضح العرض السابق أن صناعة القرار السياسى فى عهد ماينر تأكيدا لدور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية فى صناعة القرار السياسى وهذا يعد مثالا تطبيقيا لدراسة القرار السياسى فى فترة معينة .

خامسا

القرار السياسي وتأثيره على الجوانب المختلفة للنظام الاسرائيلي

مما لا شك فيه أن القرار السياسي يؤثر على الجوانب المختلفة للنظام الاسرائيلي لانه المحصلة الكلية لهذه الجوانب .

وبالنسبة للجوانب السياسية فالقرار السياسي هو تحديد المواقف للمسائل السياسية المتعلقة بالشئون الخارجية أى التمثيل الدبلوماسي ودرجته والتمثيل القنصلى وابرام المعاهدات بأشكالها المختلفة وتحديد هيكل واختصاصات المؤسسات السياسية وطريقة عملها ٠٠٠٠ الخ .

وبالنسبة للجوانب الاعلامية فالقرار السياسي هو تحديد البدائل الاعلامية والاختيار بينها ، ويؤخذ فى الاعتبار العلاقة الوثيقة بين السياسة والاعلام والتفاعل المتبادل بينهما ، فالقرار السياسي قد يكون قرارا اعلاميا، وقد يترجم القرار السياسي غير الاعلامى فى أحد جوانبه الى قرار اعلامى .

وبالنسبة للجوانب الاقتصادية فرغم أنها ذات صفة اقتصادية الا ان القرار فى حد ذاته سياسى نظرا للارتباط بين الظاهرة السياسية والظاهرة الاقتصادية، ويتناول القرار هنا المسائل المتعلقة بالاقتصاد الاسرائيلي كالصادرات والواردات والتحويلات الرأسمالية من جانب واحد والمعونات الاجنبية والقروض وتصدير الخبرات وتحديد أهمية وظائف فروع الاقتصاد ٠٠٠ الخ

وبالنسبة للجوانب العسكرية يعد القرار سياسيا نظرا للعلاقة بين الاستراتيجية والعسكرية والسياسة .

كما أن القرار السياسى يشمل الجوانب المختلفة للمسائل الثقافية والاجتماعية وغيرها ولا يخفى أهمية الاندماج الاجتماعى social integration فى اسرائيل نظرا لأن اسرائيل قامت على أساس هجرة أناس من شتى الاجناس والالوان والاماكن ولا تجمعهم الا صفة واحدة الا وهى الصفة الصهيونية .

أى أن القرار السياسى يشمل الجوانب المختلفة للنظام الاسرائيلي ، ويؤثر ويتأثر بها ، لأن الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والاستراتيجية والعسكرية متصلة ومكملة للجوانب السياسية نظرا لطبيعة الارتباط بين

الظاهرة السياسية والظواهر المختلفة ، وهذا الارتباط عبارة عن تفاعل وتداخل بين الظاهرة السياسية وغيرها من الظواهر الاخرى .

ومن هنا تبدو من الاهمية بمكان اعتبار القرار السياسى ذا جانب كبير فى التأثير على الجوانب المختلفة للنظام الاسرائيلى وهو المنظم ومحدد المواقف بالنسبة لهذه الجوانب .

القرار السياسى فى اسرائيل والمواجهة العربية

يستنتج مما سبق الطريقة التى يتم بها اتخاذ القرار السياسى فى اسرائيل ، وذلك فى نظام سياسى يمكن وصفه بأنه برلمانى مع تعدد الاحزاب السياسية وقلة الجماعات الضاغطة نظرا لأخذ النظام الاسرائيلى بالتمثيل النسبى Proportional representation مما يتيح تمثيل الاحزاب الصغيرة فى البرلمان .

وتبدو أهمية القرار السياسى فى انه يساعد على معرفة العقلية الاسرائيلية عند اتخاذ القرارات مع الاخذ فى الاعتبار ماضى هذه العقلية والاضطهاد ومجتمعات الجيتو ثم العقلية المالية وعامل الريح مما أسبغ على القرار الاسرائيلى صفة عدم التتابع بين المعلن وغير المعلن فى كثير من الاحيان والمرونة والنفس الطويل وعدم التراجع ، كل ذلك أثر بشكل كبير على صناعة القرار السياسى .

ولا شك أن ذلك أمر هام بالنسبة لصناعة القرار السياسى فى الدول العربية وهو الاخذ فى الاعتبار صناعة القرار السياسى فى اسرائيل وكيفية قيامها . ومن هنا تبدو أهمية وظائف الباحثين المتخصصين الذين يقدمون بحوثا فى الموضوعات المطروحة ، والمستشارين الذين يساهمون فى توضيح الصورة وتقديم البدائل Alternatives وبيان ما لكل بديل وما عليه .

الفصل الثاني

المؤسسات الاسرائيلية المعنية بالدعاية

هناك عديد من المؤسسات الاسرائيلية المعنية بالدعاية وذلك بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر ومن هذه المؤسسات وزارة الخارجية ، ومكتب الاعلام المركزى Central Office of Information والمكتب الصحفى للحكومة Government Press Office التابعان لمكتب رئيس الوزراء والمتحدث الرسمى باسم الجيش وجهاز الاذاعة الاسرائيلية ومنصب وزير الدولة للاعلام فى اسرائيل الذى ألغى أخيراً (١) . بسبب الخلافات بين وزير الدولة للاعلام والاجهزة الاخرى التى تقوم بالعمل الاعلامى ودعوة الاول الى انشاء وزارة للاعلام نظراً لأن هذا المنصب بلا وزارة ، ومراكز الاعلام الاسرائيلى فى الخارج والبعثات الدبلوماسية والقنصلية الاسرائيلية فى الخارج والمنظمات الصهيونية واليهودية فى الخارج . وجمعيات الصداقة . . . الخ .

وستعرض بشئ من التفصيل لأهم هذه المؤسسات .
(١) وزارة الخارجية الاسرائيلية :

شكلت لجنة عليا لوضع الخطة الادارية لدولة اسرائيل قبل ستة اسابيع من اعلان قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة فى ٢٩ نوفمبر ١٩٤٧ وتفرعت عن هذه اللجنة عدة لجان تقوم كل منها ببحث الهيكل الادارى لكل وزارة من الوزارات المطلوبة للجهاز الحكومى .

ومن بين تلك اللجان شكلت لجنة من شخص واحد هو والتر ايتان لتخطط لانشاء وزارة الخارجية ، وكا نوالتر ايتان فى ذلك الوقت يشغل منصب رئيس كلية الخدمة العامة التابعة للوكالة اليهودية .

وتأسست كلية الخدمة عام ١٩٤٦ للقيام بتدريب الاشخاص الذين ستوكل اليهم مهمات عامة وفى مقدمتها المهمات المتعلقة بالادارة السياسية التابعة للوكالة اليهودية ، وتقدم لهذه الكلية ٦٠٠ شخص اختبر منهم ٢٥

(١) انظر تحليل عن الغاء وزارة الاعلام الاسرائيلية .

- الادارة العامة للاعلام - جامعة الدول العربية - ٢ مارس ١٩٧٥ .

بعد نجاحهم فى امتحان أُعد خصيصا لذلك ، وكان هذا الاختيار الصعب سببا فى تسمية هذه الكلية من قبل الرأى العام بمدرسة الدبلوماسية .

وبعد صدور قرار التقسيم انقسم هؤلاء الطلبة الى مجموعات دراسية للتعرف على تنظيم وزارات الخارجية فى الدول الاخرى ، واعتمدوا فى هذا الصدد على تقارير الادارة السياسية وبعض الكتب والنشرات . وترتب على هذه الدراسات هيكل خطة لانشاء وزارة الخارجية .

ورفع هذا الهيكل الى اللجنة العليا فى ٩ يناير ١٩٤٨ وذلك فى مسودته الاولى ثم قدمت المسودة النهائية للمشروع قبل نهاية شهر يناير ١٩٤٨ . وقام المشروع على افتراض عدم اتفاق أموال تزيد عن حاجة وزارة الخارجية كما دعا الى أن يرأس الوزارة مدير عام ويشرف المدير العام على جهاز وزارة الخارجية وينقسم هذا الجهاز الى سبعة أقسام جغرافية هى الشرق الاوسط وأوربا ، وأوربا الشرقية ، وأمريكا الشمالية ، وأمريكا اللاتينية ، والامبراطورية البريطانية ، وآسيا وافريقيا ، ويلاحظ على التقسيم أنه جعل لآسيا وافريقيا ادارة واحدة وذلك يتمشى مع خصائص العلاقات السياسية الدولية فى ذلك العصر حيث كانت كثير من الدول الافريقية خاضعة للاستعمار ولم يكن لها دور يعتد به فى العلاقات الدولية .

كما دعا المشروع الى ايجاد ستة أقسام وظيفية هى قسم الامم المتحدة ، والقسم القنصلى ، والقسم الاقتصادى . والقسم القانونى ، وقسم المعلومات وقسم التدريب والبحوث .

وجاء بالمشروع أن اللغة الرسمية التى يجب أن تستعمل فى وزارة الخارجية وفى المراسلات بين الوزارة والمبعوثين فى الخارج يجب أن تكون اللغة العبرية على أن يكلف المدير العام للوزارة بمهمة ترجمة المصطلحات الدبلوماسية الى العبرية مع ملاحظة أن الادارة السياسة فى الوكالة اليهودية كانت تستعمل اللغة الانجليزية لأنها كانت تخاطب فى المقام الاول بريطانيا الدولة القائمة بالانتداب فى فلسطين ولم يلم بعض مبعوثيها فى الخارج بعد بالعبرية ، وقام موسى شاريت وزير الخارجية فى ذلك الوقت بعملية الترجمة .

ونصت الخطة على أن الموظفين الذين يقومون بالخدمات الدبلوماسية والقنصلية يتبعون وزارة الخارجية على أن يكون أعلى منصب فى السلك الخارجى هو منصب الوزير المسئول عن بعثة « أى الوزير المفوض أو الوزير

فوق العادة وهذا يعنى أنه لن يكون لاسرائيل سفراء أو سفارات على أساس أن هذا من مظاهر الاسراف، على أن ذلك لم يتبع إذ اعترضت الولايات المتحدة لدى اسرائيل فى يناير ١٩٤٩ على مسألة التمثيل الدبلوماسى بينهما وأبلغت اسرائيل أنها قررت رفع درجة التمثيل الدبلوماسى معها الى سفارة يرأسها سفير ولذلك قررت اسرائيل انشاء سفارة لها فى واشنطن يرأسها سفير(١) .

وقسمت الخطة الاماكن التى يجب أن تقام فيها البعثات الدبلوماسية والقنصلية الى ثلاث فئات وجاء فى الفئة الثالثة اقامة قنصلية عامة فى جوهانسبرج حيث كانت الاعتبارات السياسية هى الأساس فى تحديد نوع ومكان التمثيل الدبلوماسى كما أن جوهانسبرج نقطة هامة فى الاتصال بمركز تجمع اليهود فى جنوب افريقيا(٢) .

وفى ١٥ مايو ١٩٤٨ كان هناك موظفان اثنان فقط الى جانب وزير الخارجية فى تل أبيب . وكان أول عمل قام به مدير عام الوزارة هو الرد على رسالة تهنئة وصلت الى رئيس الوزارة من اليهودى الوحيد فى ليبيريا .

وبعد انتهاء الهدنة الاولى بدأ على الفور العمل على تنظيم وزارة الخارجية وبدأ عدد موظفى الوزارة فى التزايد ، فبعد شهر أصبح عندهم أكثر من مائة وتحركت الوزارة بسرعة لتدعم العمل الحريى بالعمل الدبلوماسى لتأمين اعتراف أكبر عدد من الدول باسرائيل .

وفى أول الامر أخذت وزارة الخارجية موظفيها من الادارة السياسية التابعة للوكالة اليهودية ، ونظرا للتوسع فى عمل الوزارة برزت حاجة ملحة لمزيد من الموظفين وكان التعيين فى المرحلة الاولى يتم بناء على توصية من الاشخاص أو المؤسسات مما ولد بعض المشكلات حتى عام ١٩٥٣ حين أصبح الدخول الى الوظائف الدبلوماسية الكبيرة يتم بالامتحان فقط ويتم هذا الامتحان مرة فى السنة ويحق لخريجي الجامعات الاشتراك فيه على أن تتراوح أعمارهم بين ٢٣ - ٢٨ سنة كما يجوز للأشخاص ذوى الكفاءات

(١) يلاحظ أن الولايات المتحدة كانت ممثلة لدى الدول العربية بوزراء مفوضين ولم تمثل

بسفراء .

Walter Eytan, *The first Ten Years : Diplomatic History of* (٢)

Israel, London, Weidenfeld and Nicolson; 1958, pp. 191-212.

البارزة أن تشترك فى الامتحان اذا كانت أعمارهم فوق الثلاثين ، أما تعيين الموظفين الفنيين فيخضع لهيئة الخدمة المدنية (١) .

ويمتاز موظفو وزارة الخارجية بأنهم من أصول ثقافية مختلفة فمنهم من تعلم فى البلاد الاوربية أو الافريقية أو العربية مما أكسبهم الماما كبيرا بكثير من اللغات وبالمعرفة العملية لخصائص كثير من الشعوب (٢) .

وأثر النظام الحزبى على نظام التوظف فى وزارة الخارجية ، وكانت وزارة الخارجية مضطرة الى مجارة هذه الاحزاب ولكنها كانت تسعى الى الحصول على أكفأ العناصر من تلك الاحزاب ، ولا يزال حوالى عشر موظفى وزارة الخارجية من مرشحي الاحزاب بالاضافة الى عدد آخر يتم اختيارهم لميزاتهم الشخصية ، أما الباقون فهم موظفون دائمون فى السلك الخارجى (٣) .

وقد سمح للنساء بالعمل فى وزارة الخارجية (٤) .

وتنقسم وزارة الخارجية الى (٥) .

١ - ادارات جغرافية :

يظهر من اسمها أنها تختص بالشئون المختلفة بكل منطقة جغرافية وهى ادارة الشرق الاوسط وادارة اسيا والادارة الافريقية وادارة أوروبا الشرقية وادارة أوروبا الغربية . الخ .

٢ - ادارات وظيفية :

وهى التى تتولى الشئون المتعلقة بالاعلام والصحافة والمراسم والشئون الاقتصادية وغيرها وهى ادارة الاعلام وادارة الصحافة وادارة البحوث ،

(١) ايتان نقلا عن ابراهيم العابد ، سياسة اسرائيل الخارجية ، بيروت ، مركز الابحاث الفلسطينية ١٩٦٨ ، صص ١١٤ - ١١٥ .

(٢) ايتان نقلا عن ابراهيم العابد . مرجع سابق ص ١١٥ ، يلاحظ أن شاريت اول وزير للخارجية كان يجيد الكتابة والتحدث بثمان لغات وهى العبرية والروسية والالمانية والتركية والعربية والبديشية والفرنسية والانجليزية .

(٣) ايتان نقلا عن ابراهيم العابد . مرجع سابق ، صص ١١٥ - ١١٦ .

(٤) اديب مغوار ، المرأة اليهودية فى فلسطين المحتلة . مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية ، ١٩٦٨ ، صص ٢٥٠ - ٢٥١ .

وإدارة البروتوكول «المراسم» ، وإدارة الاستشارات القضائية، وإدارة الشؤون الاقتصادية ، وإدارة الشؤون القنصلية ، وإدارة المنظمات الدولية ، وإدارة التعاون الدولي ، وإدارة العلاقات الثقافية والعلمية، وإدارة الزوار الأجانب، وإدارة شؤون الهدنة وإدارة الشؤون السياسية .

٣ - إدارات إدارية :

وتعمل في التنظيم والإدارة وتقديم الخدمات وأضيف إليها قسم متعلق بأرشفة الوثائق التاريخية ، وإدارة خاصة بالعلاقات العامة تقوم بالدعاية للهيئات الإسرائيلية .

ويعطى العرض السابق إطاراً عاماً يسمح بالانتقال إلى الإدارات المعنية بأفريقيا في الخارجية الإسرائيلية مع تناولها بشكل توضيحي .

ونظراً لأن إدارة الإعلام هي المسئولة أساساً عن العمل الإعلامي فسنعطيها مزيداً من التفاصيل .

إدارة الإعلام (١) :

لا توجد في إسرائيل وزارة خاصة بالإعلام . ولكن هناك إدارة للإعلام تابعة لوزارة الخارجية ، كما يوجد وزير بلا وزارة مسئول عن الإعلام (٢) ، ونقوم هذه الإدارة بمتابعة الإعلام مختلطاً بالدعاية في الدول ومنها الدول الأفريقية . وتقوم الإدارة بإعداد دراسات خاصة قصيرة عن القضايا الإسرائيلية التي تخدم السياسة الإعلامية ومصالحها . ويتم توزيعها باللغات المختلفة خارج إسرائيل ، كما تقوم بتوزيع الكتاب السنوي الذي يعده المكتب الصحفي للحكومة بعنوان (حقائق عن إسرائيل) كما تنشر مجلة ملونة بلغات مختلفة تحت اسم (إسرائيل) وتوزع في أفريقيا على الهيئات والمؤسسات والأفراد المدرجة أسماؤهم في قوائم البعثات الإسرائيلية الدبلوماسية .

وتشارك إدارة الإعلام في المعارض الفنية والثقافية والتجارية في

Israel Government Year Book 1960, 1961, p. 226.

(١)

(٢) الغى هذا المنصب كما ذكرنا سابقاً .

الخارج وتدعو الشخصيات البارزة من الخارج لزيارة اسرائيل ضيوفا على حكومتها ، كما تقوم بارسال القادة السياسيين والنقابيين والعلماء والاصحاء في فروع المعرفة المختلفة الى بعض الدول الاجنبية للقاء المحاضرات .

وتقيم الادارة علاقات وثيقة مع شبكات التليفزيون الاجنبية وتزودها بالافلام استجيلية وغيرها مما بعده قسم الافلام التابع لمكتب الاعلام المركزى بالتعاون مع وحدة ما وراء البحار التابعة للمكتب المذكور .

كما تتصل بمؤسسات السينما فى العالم لتمدها بشكل دورى بشريط الانباء الاسرائيلى .

وتقوم البعثات الدبلوماسية الاسرائيلية بتوزيع نشرات تتعلق بالتطورات الحالية فى اسرائيل .

٢ - مكتب الاعلام المركزى والمكتب الصحفى للحكومة :

يشكل مكتب الاعلام المركزى مع المكتب الصحفى للحكومة ادارة واحدة مرتبطة بمكتب رئيس الوزراء .

ويعنى مكتب الاعلام بالدرجة الاولى بنشر المعلومات عن نشاط الحكومة ومشاكلها ومنجزات اسرائيل وعلى وجه الخصوص كل ما يتصل بالوحدة الثقافية والروحية بين سكان اسرائيل ولا سيما المهاجرين الجدد .

ويتفرع عن المكتب قسم الافلام الذى يقوم باعداد الصور الاعلامية لتوزيعها محليا وخارجيا كما يصدر نشرة انباء سينمائية توزع فى الخارج كما يخرج افلاما تسجيلية لعرضها فى دور السينما والشبكات التليفزيونية الاجنبية كما يتفرع عنه وحدة ما وراء البحار التى تعمل على تقوية العلاقات بين اسرائيل والهيئات اليهودية فى الخارج عن طريق تنظيم المؤتمرات والندوات والدراسات والرحلات وارسال المحاضرين والافلام الى الخارج (١)

اما المكتب الصحفى للحكومة فهو المعبر عن الحكومة للصحافة المحلية

(١) د. منذر عنتابى ، اضاء على الاعلام الاسرائيلى ، بيروت : مركز الابحاث الفلسطينية يونيو ١٩٦٨ ، صص ١٤٦ - ١٤٨ .

والاجنبية ويعنى بتزويد المراسلين بانباء الاحداث الجارية وذلك بتزويدهم بالمعلومات التوضيحية عن مقدمات هذه الاحداث وكذلك اعداد ما يمكن تقديمه للصحافة من بيانات عن الاحداث القادمة ويساعد المراسلين فى الوصول الى الاماكن التى تقع فيها الاحداث وفى التغطية الاخبارية لها .
كما ينظم المؤتمرات والمقابلات الصحفية للمسئولين الاسرائيليين .

ويضم المكتب قسما للبحوث ومكتبة للمراجع والارشيف وعددا من الموظفين لخدمة المراسلين الاجانب .

ويضم المكتب قسما للبحوث ومكتبة للمراجع والارشيف وعددا من العبرية والانجليزية وملخص اسبوعى بالانجليزية وكتيب يدعى (مختار اسرائيل) وآخر يدعى (حقائق عن اسرائيل) بالاضافة الى كتيبات اخرى فى المناسبات الهامة (١) .

والمهم فى هذا الصدد أن هناك علاقة وثيقة بين مكتب رئيس الوزراء ممثلا فى مكتب الاعلام المركزى والمكتب الصحفى للحكومة ، وادارة الاعلام بوزارة الخارجية من حيث الاستفادة المتبادلة .

٣ - هيئة الاذاعة الاسرائيلية :

Kol Israel — Broadcasting Authority

هى هيئة عامة وتتبع رئيس الوزراء الاسرائيلى وتذيع بما يقدر ٣٥٠ ساعة اسبوعيا بـ ١١ لغة ، وهناك اذاعات خاصة يومية بالعبرية البسيطة والفرنسية والانجليزية والرومانية والعربية والبديشية واللادينو ، وهناك برامج موجهة لما وراء البحار بعشر لغات بما فيها الروسية ، وبرنامج اسبوعى موجه الى شمال أمريكا ويعد بالاشتراك مع الوكالة اليهودية بالاضافة الى اذاعة بعض شعائر اسلامية ومسيحية (٢) .

وهناك محطة تسمى « صوت صهيون الى يهود النفى » ، وتذيع بلغات متعددة ومنها الدروس الملقاة بالعبرية والاخبار بالعبرية البسيطة - وتعمل هذه الاذاعة على ممارسة اهدافها من خلال العمل الاذاعى بـشكاله المختلفة .

(١) نفس المرجع السابق ، ص ١٤٨ - ١٥٠ .

— **Encyclopedia Judaica**, 1972, Jerusalem, vol. 15, (٢)
p. 930.

-- **Encyclopedia of Zionism and Israel**, McGraw-Hill, 1971, Vol. 11. pp. 583-584.

الفصل الثالث

مرتكزات الدعاية الدولية الاسرائيلية وتطبيقها في بعض الدول

يتوقف نجاح الحملة الدعائية أساسا على خطة اعدادها ، وهي صورة من صور التخطيط السياسي ، يتوقف نجاحها على الالتزام بقواعد التخطيط وبالتالي فهي تتضمن مراحل ثلاث وهي الاعداد والصياغة ، والتنفيذ ثم المتابعة على أن تكون هناك علاقة مرنة بين الاعداد والتنفيذ والمتابعة .

ويبدأ التخطيط بتحديد فئات المجتمع الذي يتجه اليه بحيث يميز بين الخصم الحقيقي والخصم الصوري أو التابع الذي ينهار بانهياء الخصم الحقيقي ، ولذلك يجب أن يسبق الحملة الدعائية تحليل لفئات المجتمع الكلي الذي سوف يكون هدفا لها .

وتعتمد عملية التخطيط الدعائي على جمع المعلومات الدقيقة الحديثة ، وتسير في عدة مراحل تتضمن اثارة المشكلة والاعداد للحملة الدعائية ثم الهجوم المباشر ثم اضعاف الخصم ثم تضخيم النتائج (١) مع وضع الاهداف والامكانيات المتاحة في الاعتبار .

وقد لجأت اسرائيل الى تخطيط دعايتها الخارجية طبقا لهذا الاسلوب مستفيدة بما توصل اليه العلم في هذا المجال ، بالاضافة الى استفلال الكفاءات البشرية والظروف الدولية المواتية . فالدعاية الاسرائيلية تعتمد على تشويه المنطق الذاتي للأفراد وتغيير مظاهر استجابتهم تجاه اسرائيل معتمدة على الصلاحية والاستعداد الطبيعي للقائمين بهذه العملية . ولاستمرار الدعاية الخارجية لاسرائيل سوف نقسم هذا الفصل الى بحثين :

- **المبحث الاول : تخطيط الدعاية الخارجية الاسرائيلية**
- **المبحث الثاني : نماذج تطبيقية في بعض الدول**

(١) د . حامد ربيع فلسفة الدعاية الاسرائيلية ، بيروت : مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية يوليو ١٩٧٠ .

المبحث الاول

تخطيط الدعاية الخارجية الاسرائيلية

تعرض في هذا القسم أهداف الدعاية الخارجية الاسرائيلية ومرتكزاتها المنطقية ومؤسساتها وتطورها والعوامل التي تؤخذ في الاعتبار عند تخطيطها .

أولا : أهداف الدعاية الخارجية الاسرائيلية :

يقوم التخطيط الدعائي الاسرائيلي بتحديد الاهداف الدعائية على ضوء الاهداف السياسية ، ولا غرو فالدعاية احدى وسائل السياسة الخارجية الاسرائيلية ، وتعمل مع غيرها من الوسائل السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والثقافية على تحقيق الاهداف الخاصة بالسياسة الخارجية الاسرائيلية .

وتعمل السياسة الخارجية الاسرائيلية على تثبيت وجود اسرائيل بخلق الظروف الدولية المناسبة ، كما تعمل على ضمان أمنها وتشجيع هجرة اليهود اليها مع توثيق الصلات بيهود العالم لتأكيد دعمهم المادي والمعنوي ، وكذا تثبيت الوضع الاقتصادي الاسرائيلي وتأمين مصادر الامداد والسلاح ، والتقليل من اثر العزلة السياسية التي فرضتها عليها الدول العربية في المنطقة نتيجة للاغتصاب والعدوان وطرد الشعب الفلسطيني من أرضه (١) .

وتساهم الدعاية الاسرائيلية في تحقيق هذه الاهداف بكسب الرأي العام الذي يزاوئ فيه القائم بالدعاية الاسرائيلية عمله ، بالاضافة الى كسب الرأي العام الدولي وكذا بتحطيم الرأي العام المعادي ، وهو الرأي العام المرتبط بالمجتمعات العربية (٢) .

David Ben Gurion — **Rebirth and Destiny of Israel**, (١)

New York : Philosophical Library, 1954, p. 391.

Israel Government Year Book 1954, 1955, p. 7.

ابراهيم العابد ، سياسة اسرائيل الخارجية - اهدافها ووسائلها وانواتها بيروت : مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - يونيو ٦٨ - مرص ٩ - ٥٢ .

(٢) د . حامد ربيع فلسفة الدعاية الاسرائيلية ، مرجع سابق ، مرص ٢٤ : ٢٥ .

د . حامد ربيع ، الرأي العام الدولي والسلوك السياسي ، مجلة السياسة الدولية ، العدد

٦ - اكتوبر ١٩٦٦ .

ثانيا : المؤسسات والاشخاص القائمين بتخطيط الدعاية الخارجية الاسرائيلية:

تتضمن هذه المؤسسات ادارة الاعلام وهي تابعة لوزارة الخارجية ، ومكتب الاعلام المركزى ، والمكتب الصحفى للحكومة ويتبعان رئيس الوزراء الاسرائيلى .

ورأس الدكتور كوهن - وهو أستاذ العلوم السياسية بالجامعة العبرية - جهاز الدعاية الاسرائيلية وأشرف على التخطيط فى وزارة الخارجية الاسرائيلية .

والدكتور كوهن ينتمى الى الثقافة الالمانية ، وقد تأثر بجوبلز المسئول عن الدعاية فى عهد هتلر وهو يفضل أن يعيش فى الخفاء . وقد بدأت كتاباته المعبرة عن آرائه وتخطيطه تظهر فى أكثر من جريدة أوروبية وبصفة خاصة فى مجلة الايكونومست ابتداء من عام ١٩٤٨ . وقد شهد بذلك الصحفى الايرلندى ارسكين تشيلدرز .

ويخضع الاعلام الاسرائيلى لاشراف جهتين هما وزارة الخارجية ومكتب رئيس الوزراء ، وتشرف وزارة الخارجية على النشاط الدعائى فى الخارج ، أما فى الداخل فيتولى العمل الدعائى أكثر من هيئة واحدة . وهى المتحدث الرسمى باسم الجيش ووزير الدفاع ثم مكتب الاعلام المركزى والمكتب الصحفى للحكومة التابع لمكتب رئيس الوزراء ، وكذلك هيئة الاذاعة الاسرائيلية التى أصبحت مؤسسة عامة منذ ١٩٦٥ ويقوم اسرائيلى جاليلى - الوزير بلا وزارة المسئول عن الاعلام - بتوجيه الخدمات الاعلامية فى مكتب رئيس الوزراء (١) .

ثالثا : المرتكزات الاساسية للتخطيط الدعائى الاسرائيلى :

تحاول الدعاية الصهيونية دائما أن تربط بين الصهيونية وبين اليهودية رغم أن الصهيونية حركة عنصرية استعمارية ، أما اليهودية فهى ديانة سماوية .

وتتضمن المرتكزات المنطقية الرئيسية للتخطيط الدعائى الاسرائيلى ما يلى (٢) :

(١) د. حامد ربيع ، فلسفة الدعاية الاسرائيلية ، مرجع سابق ص ٧٤ ، ٢٢ ، ٨٠ .

(٢) اعتدنا فى الوصول الى ذلك على تحليل المضمون وهو أسلوب من اساليب تحليل

الواد الاعلامية .

١ - اسرئيل حقيقة تاريخية :

يذهب المنطق الدعائى الاسرائيلى الى أن اسرئيل كانت قائمة فى ارض فلسطين ثم فقدت استقلالها ، وأن قيامها عام ١٩٤٨ كان بمثابة اعادة قيام الدولة ، وعلى هذا الاساس يؤكد أن حرب ١٩٤٨ هى حرب الاستقلال بالنسبة لاسرائيل .

٢ - فى قيام اسرئيل تحقيق لنبووة دينية :

يذهب المنطق الدعائى الاسرائيلى الى أن هناك وعد الهى خاص باعطاء فلسطين لليهود وأن فى قيامها تحقيق لنبووة دينية .

٣ - هناك ما يسمى بالعنصر اليهودى :

تذهب اسرئيل الى أن هناك ما يسمى بالعنصر اليهودى ، وأن هناك أمة يهودية تجمعها صفة القومية اليهودية على حد زعم المنطق الاسرائيلى ، وعلى أساس هذا الزعم يقتضى الامر أن يهاجر اليهود من مختلف أنحاء العالم الى اسرائيل .

٤ - اسرئيل حقيقة حضارية مرتبطة بالغرب :

عاش كثير من اليهود الغربيين فى أوربا ، وقد تأثر تفكيرهم بالعقلية الغربية وساهموا فى التطور الحضارى البرجوازى الاوروبى ، لذا يزعم المنطق الاسرائيلى أن اليهود هم رواد الحضارة الغربية فى الشرق الاوسط

٥ - اسرئيل تعبر عن العقائد السياسية المعاصرة :

ياخذ المنطق الدعائى الاسرائيلى فى اعتباره مستقبلى الرسالة الاعلامية فعندما يتحدث الى الديمقراطية الليبرالى يركز على النظام الحزبى والرقابة الشعبية والحريات الفردية وحمائتها ٠٠٠ الخ . وعندما يتحدث الى الاشتراكى يركز على المفكرين اليهود فى المجال الاشتراكى ونظام المستوطنات الزراعية باعتبارها نماذج للتطبيق الاشتراكى .

= انظر فيما يتعلق بتحليل المضمون .

Aronson Lindzev, **The Handbook of Social Psychology**, vol. II. 1963, p. 63.

امكن الوصول الى المرتكزات من قراءة مواد دعائية اسرائيلية مثل :

انظر أيضا **Facts about Israel & Israel Government Year Book**,
News from Israel : Published by the Consulate of Israel,
Bombay, India.

- بعض نشرات الاستماع للاذاعة الاسرائيلية .

- د . حامد ربيع ، فلسفة الدعاية الاسرائيلية ، مرجع سابق .

٦ - اسرائيل تؤمن بالعالمية :

صبغت الصهيونية دعوتها باسم الصهيونية العالمية ، وهى تزعم أن قيام اسرائيل تأكيداً لمبدأ العالمية والقومية اليهودية تطور فى تحقيق المفهوم العالمى الذى لم يصل اليه أى مجتمع من المجتمعات المعاصرة .

٧ - اسرائيل تدافع عن المسئولية التاريخية :

اتجه الفكر السياسى الغربى الى رفض تفسير التخلف على أنه نتيجة للاستعمار ، اذ يقدم تفسيره على أساس الواقع التاريخى لتحديد مسئولية كل مجتمع طبقاً لما وصل اليه . وقد استغلت اسرائيل هذا المنطق فى تصوير الوضع السائد فى المجتمع العربى كمسئولية تقع عليه لأنه تحدد طبقاً لارادته . طبقته أيضاً فى تحديد مسئولية المجتمع الاوروبى عامة والمجتمع الالمانى خاصة بالنسبة للمشكلة اليهودية كمسئولية جماعية لا يكتفى بربطها بالنظام النازى المعادى للسامية .

٨ - اسرائيل متقدمة تكنولوجياً .

تصور اسرائيل نفسها كدولة عنصرية تكنولوجية وترتكز على هذا المنطق تجاه الدول المتخلفة على وجه الخصوص .

٩ - العالم العربى يمثل مظاهر التخلف الحضارى والنظامى والثقافى :

تصور اسرائيل الدول العربية أنها متخلفة وأن نظام الحكم فيها دكتاتورى يتخذ من وجود اسرائيل ذريعة لبناء نظم عسكرية عنصرية رجعية مستغلة ، كما تحاول التشكيك فى الوحدة العربية وتهاجم جامعة الدول العربية ، وتدعى أن هناك اضطهاداً لليهود فى الدول العربية ، كما تزعم أنها معادية للسامية رغم أن العرب أنفسهم ساميون، كما تدعى أن الدول العربية تعاني فساداً فى جهازها المالى والادارى ، بالاضافة الى انتشار الوساطة والمحسوبية والطائفية فى تولى الوظائف .

١٠ - اسرائيل جزء لا يتجزأ من الشرق الاوسط :

تركز اسرائيل على انها تنتمى الى منطقة الشرق الاوسط وتصور أن وجودها مستقر فى هذه المنطقة . وانها ليست دخيلة عليها ، وانها دولة اسيوية لها رسالة بين دول الشرق الاوسط والدول النامية .

١١- اسرائيل تمثل فكرة النموذج :

تذهب اسرائيل الى انها تعد نموذجا للدول النامية ، مما يحتم على هذه الدول أن تستفيد من التجربة الاسرائيلية التي تحقق التقدم الاقتصادى والاجتماعى والثقافى .

وخلصت القول أن المنطق الدعائى الاسرائيلى يقوم على التشويه والمبالغة والكذب والغموض ، ورغم ذلك استطاعت اسرائيل أن تؤثر على الرأى العام بفضل ما تملكه من وسائل الدعاية واساليب تخطيطها وادارتها ، مما يقتضى دراستها دراسة فاحصة .

رابعاً : تطور الدعاية الاسرائيلية فى المجال الخارجى :

بدأت الصهيونية تدعو لفكرها منذ مؤتمر بال عام ١٨٩٧ وقبله . وكانت تعتمد على تنظيمات تنبع من المؤتمر الصهيونى ، ومنها مكتب التوجيه المركزى وقد تضمن تنظيم المؤتمر الصهيونى قبل الحرب العالمية الاولى قسماً يتبع رئيس المنظمة والمكتب المركزى يسمى ادارة الدعاية . وقد اتخذت الدعاية الصهيونية لنفسها مخططاً فى هذه المرحلة وتضاعفت شدة الحملة الدعائية منذ وعد بلفور حتى انشاء اسرائيل فى عام ١٩٤٨ .

ومنذ عام ١٩٤٨ ، اعتمدت الدعاية الصهيونية على فيلسوفها كوهين ، واتخذت لنفسها اتجاهاً للدفاع عن اسرائيل حتى عام ١٩٥٦ . كما سعت الى تشويه الطابع القومى العربى ، وتأكيد حق اسرائيل فى الوجود ، وتشويه سمعة العرب . ومنذ عام ١٩٦٧ بدأت الدعاية الاسرائيلية فى تمجيد الطابع القومى اليهودى ودوره فى الحضارة الانسانية بشكل مكثف وقد اتصف التخطيط الدعائى الصهيونى بالمرونة والاستفادة من أخطاء الخصم والتحضير والتمهيد للاحداث ليتم استغلالها فى هذا المجال (١) .

(١) انظر بعض الدراسات فى تحليل الضمون مثل :

H.H. The Middle East Crisis of 1967 and the New York Times pp. 35-87 & Michael Sulleiman, The Mass Media and the June War. pp. 89-117, Essays on the American Public Opinion and The Palestine Problem, **op. cit.**

خامسا : العوامل التي تؤخذ في الاعتبار عند تخطيط الدعاية الخارجية الاسرائيلية :

هناك عدة عوامل تؤخذ في الاعتبار عند تخطيط الدعاية الخارجية الاسرائيلية يمكن ابرازها فيما يلي :

١ - التخطيط السياسي الاسرائيلي :

تعتبر الدعاية اُحد وسائل السياسة الخارجية ، لذلك فالتخطيط الدعائي الاسرائيلي يسير في اطار التخطيط السياسي .

وعلى هذا الاساس يأخذ التخطيط الدعائي الاسرائيلي في اعتباره أهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية السابق الاشارة اليها ويركز على دور الدعاية في تحقيق هذه الاهداف .

٢ - مستقبل الرسالة الاعلامية :

يتوقف نجاح الخطة الدعائية على مدى فهمها وفقا لما أراده المخطط من مستقبل الرسالة الاعلامية ، فهي تخاطب كل مستقبل بطريقته . ومن هنا تبرز أهمية تعدد وسائل الدعاية الاسرائيلية وتعدد مؤسساتها التي تتراوح بين البعثات الدبلوماسية والهستدروت ووزارة الدفاع والمنظمات الصهيونية . . . الخ .

ويضع التخطيط الدعائي مداخل مناسبة لكل مستقبل من مستقبل الرسالة الاعلامية (١) فعندما يخاطب يهود العالم يركز على ارتباطهم باسرائيل والعلاقات العضوية بينها وبين يهود العالم ، وبالنسبة للدول الغربية ودول أمريكا الشمالية يركز على أن اسرائيل امتداد لهذه الدول وانها في حاجة ماسة لها . وبالنسبة للدول النامية يصور أن اسرائيل هي النموذج . . . ولها تجربة في التنمية يجب الاحتذاء بها . أما بالنسبة للدول الشرقية فيصور أنها دولة اشتراكية وانها في حاجة الى تأييد هذه الدول . وفي مجال آخر يضم التخطيط الدعائي الاسرائيلي منطلقا عاما يناسب كل دول العالم وهو أن اسرائيل حقيقة تاريخية وأن هناك ما يسمى بالعنصر اليهودي والقومية اليهودية .

(١) د . منذر عنبتاوي مرجع سابق .

٣ - وسائل تنفيذ الدعاية الاسرائيلية :

تتعدد وسائل الدعاية الاسرائيلية بين الاذاعات الموجهة والافلام التسجيلية والشرائط المسجلة والدعاية المكتوبة مثل المنشورات والاتصال بالصحف والمجلات الاجنبية والمعارض والسياحة والاتصال الشخصى ودور الجاليات اليهودية والمؤسسات الصهيونية المنتشرة فى كافة انحاء العالم . . . الخ .

وقد اثبتت الدراسات الميدانية أنه اذا كان من الممكن التأثير فى الرأى العام قوة وضعفا بالاعلام الجماهيرى ، فان تغيير الموقف أو تغيير الاتجاه لا يمكن أن يتم الا بالاتصال المباشر(١) .

وقد طبقت اسرائيل هذا المنطق بمساعدة الجاليات اليهودية المنتشرة فى أنحاء العالم . وقوة سياساتها ودعاياتها .

٤ - المتابعة :

المتابعة هى أساس لتقييم اثر التخطيط الدعائى . وعلى ضوءها يتبين مدى تحقيق الاهداف الموضوعية . وتعديل الخطط وترسم الحملات الدعائية وتقدر كفاءة الوسائل المستعملة والعاملين فى مجال الدعاية سواء كانوا فى البعثات الدبلوماسية أو المؤسسات الاخرى الاقتصادية والسياحية .

٥ - الاعلام العربى :

يضع التخطيط الدعائى الاسرائيلى فى اعتباره الاعلام العربى المضاد ووسائله أو امكانياته وكفاءة العاملين فيه ومنطقه لان لكل ذلك تأثير كبير على الدعاية الصهيونية(٢) .

Joseph T. Klapper : **The Effects of Mass Communication** (١)
The free Press 1960, pp. 15-18.

(٢) انظر فيما يتعلق بالاعلام العربى :

- تحسين بشير ، النشاط الاعلامى العربى فى الولايات المتحدة . بيروت : مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - يونيو ١٩٦٦ .
- عقيل هاشم - تخطيط الاعلام العربى . بيروت : مركز الابحاث منظمة التحرير الفلسطينية - نوفمبر ١٩٦٨ .
- سامى هداوى - الاعلام العربى والقضية الفلسطينية - بيروت : مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - سبتمبر ١٩٦٩ .

المبحث الثاني

نماذج تطبيقية فى بعض الدول

نستعرض فى هذا القسم بعض النماذج التطبيقية للدعاية الاسرائيلية لتبين مدى فاعلية تخطيط الدعاية الخارجية الاسرائيلية . وتتضمن :

- النموذج الاول : الدعاية الاسرائيلية فى الهند كمثال لدولة اسيوية هامة .
- النموذج الثانى : الدعاية الاسرائيلية فى كينيا كمثال لدولة افريقية .

النموذج الاول

الدعاية الاسرائيلية فى الهند

اعترفت الهند باسرائيل فى ١٧ سبتمبر ١٩٥٠ على أساس الاعتراف بحقيقة قائمة وأوضحت فى بيانها أن اعترافها يماثل الاعتراف بالصين الشعبية التى هى حقيقة قائمة(١) .

ولم تتمكن اسرائيل من اقامة علاقات دبلوماسية كاملة مع الهند واقتصرت على انشاء قنصلية اسرائيلية فى بومباى وليس فى دلهى العاصمة . ومنذ ذلك الوقت تسعى اسرائيل الى اعتراف الهند بها وبتبادل البعثات الدبلوماسية معها وكسب تأييدها .

وقد خططت أهدافا مرحلية تقتضيها طبيعة الموقف تتضمن السعى لنقل قنصليتها من بومباى الى نيودلهى وكسب تأييد قطاعات من الهنود . وتدعم علاقاتها بالهند بواسطة المؤسسات المختلفة واليهود الهنود .

أولا : مؤسسات الدعاية الاسرائيلية فى الهند :

تباشر القنصلية الاسرائيلية فى بومباى أعمال الدعاية وتقوم باصدار منشورات دعائية ضد العرب فى الهند بالإضافة الى نشاطها التجارى .

(١) أسعد عبد الرحمن - التسلسل الاسرائيلى فى آسيا - الهند واسرائيل - بيروت : مركز الابحاث - منظمة التحرير الفلسطينية - أبريل - ١٩٦٧ ص ٥٩ - ٦٠ .

كما تعمل جمعية أصدقاء إسرائيل (١) تحت إشراف موظفين يتقاضون مرتبات ثابتة من القنصل الإسرائيلي في بومباي . وتقوم هذه الجمعية بالدعاية الإسرائيلية والاتصال بالشخصيات الصحفية والسياسية . كما تباشر جمعية الطلبة من أجل الصداقة الهندية الإسرائيلية (٢) نشاطا آخر في هذا المجال . وتقوم جمعية الدراسات البرلمانية بنشاط دعائي لمصلحة إسرائيل ضد العرب (٣) . كما أن الجالية اليهودية في الهند تعاون القنصلية الإسرائيلية في تحقيق أغراضها الدعائية ، ويلعب اليهود الأمريكيون والأوروبيون الذين يفتدون إلى الهند كممثلين شركات تجارية وموظفين وأصحاب رؤوس أموال وخبراء صناعيين دورا آخر ، أثناء وجودهم في الهند (٤) .

ثانيا : وسائل الدعاية الإسرائيلية في الهند :

١ - تصدر القنصلية الإسرائيلية في بومباي نشرة « أخبار إسرائيل » مرتين في الشهر ، وهي نشرة دعائية متقنة . وتتسم بتنوع الموضوعات من سياسية إلى اقتصادية واجتماعية وثقافية وعسكرية وعلمية . الخ . وتتراوح موضوعاتها بين الخبر والمقال والمحاضرة مدعمة بالصور .

وتتضمن هذه النشرة المنطق الدعائي الإسرائيلي كما استعرضناه في القسم الأول من هذه الدراسة مع التركيز على أهمية تقوية العلاقات بين الهند وإسرائيل . كما أصدرت القنصلية الإسرائيلية نشرة جديدة بعنوان « خلفية الأحداث » وهي أقل حجما من سابقتها .

ولا يقتصر نشاط القنصلية الدعائية على ذلك بل يتعداه إلى توزيع المطبوعات المصورة في إسرائيل أو التي تصدرها مؤسسات صهيونية في مختلف دول العالم .

(١) انظر News From Israel ; Vo!. XVIII. No. 4, February, 1971, p. 8-9.

Ibid. (٢)

(٣) انظر على سبيل المثال النشاط الدعائي المبني على الكذب لهذه الجمعية في كتاب أصدرته ردا على كتاب يؤيد الحق العربي .

Untruth Exposed. India-West Asia Tangle by a Student of West Asian Affairs, This Booklet is Published as a Rejoinder to a Booklet Entitled India and West Asia, By K. Rangaswami, Published by the Society for Parliamentary Studies, New Delhi.

(٤) مذكرة بشأن النشاط العربي المبذول لجباية النشاط الصهيوني في بومباي مقامة من يد الحكومة العراقية .

كما تقوم عن طريق عملاتها بإرسال خطابات الى الصحف وهو فيه للدعاية الاسرائيلية .

كما يقوم بعض الهنود الذين زاروا اسرائيل بالقاء محاضرات عنها كما يقوم الخبراء الاسرائيليون الذين يعملون في الهند عن طريق المنظمات الدولية وكذا الشخصيات الاسرائيلية التي تزور الهند بالقاء المحاضرات وحضور الندوات .

٢ - تتصل اسرائيل بالاحزاب السياسية مثل حزب الجان سانج وحزب سواتنترا ، وأعضاء البرلمان الهندي ورؤساء تحرير الصحف ، وغير ذلك من الاحزاب وجماعات الضغط وجماعات المصالح .

٣ - لجأت اسرائيل الى دعوة شخصيات هندية لزيارتها . ففي الفترة الواقعة بين ديسمبر ويناير ١٩٥٩ زارت اسرائيل لأول مرة بعثة خماسية حكومية لدراسة الحركة التعاونية هناك . وفي ديسمبر ١٩٦٠ زار ١٦ عضوا من جمعية المزارعين الشبان الهندية اسرائيل بدعوة من مجلس حركات الشبيبة الاسرائيلية .

واستغلت اسرائيل المعهد الافرو آسيوى فى تل ابيب والهستدروت لاشراك طلبة من الهند فى دوراته (١) .

ثالثا : مداخل الدعاية الاسرائيلية فى الهند :

هناك عدة مداخل للدعاية الاسرائيلية فى الهند يمكن حصر اهمها فيما يلى :

١ - ضرورة تبادل التمثيل الدبلوماسى بين الهند واسرائيل كضرورة لتقوية العلاقات بين البلدين .

٢ - محاولة تصويرالعرب بصورة عدم الاخلاص للهند ولقضاياها بالتشكيك فى موقف الدول العربية من النزاع بين الهند والصين ، والنزاع بين الهند وباكستان .

٣ - الهند دولة غير منحازة وقد حققت الكثير من خلال عدم انحيازها في النزاع بين الشرق والغرب . ويجب أن تطبق ذلك على العلاقات الهندية الاسرائيلية .

٤ - اقام عدد كبير من الدول في آسيا وافريقيا علاقات دبلوماسية كاملة مع اسرائيل دون أن يؤدي ذلك الى تدهور علاقاتها مع العرب .

النموذج الثاني

الدعاية الاسرائيلية في كينيا

اعترفت كينيا باسرائيل. وتوجد سفارة لاسرائيل في نيرو بي عاصمتها(١)، وجاء هذا الاعتراف بعد مبادرة اسرائيل الخاصة باعترافها بكينيا بعد استقلالها . وهذا يؤكد الارتباط بين العمل الدبلوماسي والعمل الدعائي .

وتهدف الدعاية الاسرائيلية في كينيا الى كسب الرأى العام الكينى واقناع حكومة كينيا بوجهة النظر الاسرائيلية رغم ادعائها بالحياد كما تهدف الى تدعيم علاقاتها بكينيا بمساعدة المؤسسات السياسية والثقافية والاجتماعية ٠٠٠ الخ . ويقوم اليهود في كينيا بدور كبير في هذا المجال ، بالدعاية للانتاج الاسرائيلى وبالعمل على تقوية العلاقات الاقتصادية بين اسرائيل وكينيا مما يعود بالفائدة على الاقتصاد الاسرائيلى .

اولا : مؤسسات الدعاية الاسرائيلية في كينيا :

كانت السفارة الاسرائيلية هي المؤسسة المسئولة عن العمل الدعائى الاسرائيلى في كينيا ، وتقوم بنشاطها من خلال أساليب الدعايات المختلفة ، وتساعد في ذلك المؤسسات والدوائر الغربية في كينيا .

ثانيا : وسائل الدعاية الاسرائيلية في كينيا :

هناك عدة وسائل للدعاية الاسرائيلية اهمها :

١ - كانت السفارة الاسرائيلية في كينيا توزع الكتيبات والنشرات والمجلات مثل مجلة وثائق ومعلومات اسرائيل(١) . كما تقوم بالاتصال بالصحف

(١) قطعت كينيا علاقتها الدبلوماسية مع اسرائيل في أعقاب حرب اكتوبر ١٩٧٣ .
J. Charo, **Israel Propaganda in Kenya**, School of

Journalism, University of Nairobi, 1971. (٢)

والصحفيين لكتابة المقالات المؤيدة لإسرائيل مع الاخذ في الاعتبار النفوذ الغربي في الصحافة الكينية . وأبرز هذه الصحف المؤيدة لإسرائيل صحيفة شرق افريقيا .

٢ - هناك وسيلة دعائية أخرى وهي مدرسة الخدمة الاجتماعية في كينيا .
Kenya Israel School of Social Work

وقد اعترف ج . شارو المدرس في كلية الصحافة في جامعة نيروبي بأن إسرائيل تؤثر في هذه المدرسة بواسطة خريجها الذين يعملون كإخصائين اجتماعيين . وأضاف شارو قائلاً أن الحكومة الإسرائيلية تنفق أموالاً كثيرة (١) في إدارة المدرسة .

٣ - تعطي الحكومة الإسرائيلية منحاً دراسية لعدد يتراوح بين ٥٠ ، ٧٠ كيني كل عام حيث يذهبون إلى إسرائيل للتدريب ، وينطوي ذلك على جانب دعائي كبير لصالح إسرائيل (٢) .

٤ - يقوم الإسرائيليون بتدريب المدرسين الذين يدرسون في مدرسة التدريب المهني في مومباسا ، وتعد هذه وسيلة دعائية (٣) .

٥ - توجه الإذاعة الإسرائيلية موجة إلى شرق إفريقيا باللغة الانجليزية إلا أن المستر شارو السالف الإشارة إليه قال في بحثه أنها توجه في وقت متأخر من الليل ، وهذا لا يسمح للكثيرين بسماعها (٤) .

٦ - تستعمل إسرائيل زعماء الجالية اليهودية في كينيا ليقوموا بتشجيع التعاون بين الجاليات اليهودية والجاليات الاسلامية مع تجنب اسم الاسرائيليين كما استخدم نفس الاسلوب في التعامل مع الجالية العربية المحلية ، ومن أمثلة القائمين بالاتصال المستر بلاك أحد زعماء الجالية اليهودية في كينيا (٥) .

Ibid.	(١)
Ibid.	(٢)
Ibid.	(٣)
Ibid.	(٤)
Ibid.	(٥)

انظر أيضا

The Kenya Muslim, Vol. 2, No. 2, March 1971, Journal of the University of Nairobi Islamic Society, pp. 54-56.

٧ - تستغل اسرائيل الكوارث حيث تقدم الدعم المادى فى هذه الظروف .
وقد قام القائم بأعمال سفارة اسرائيل فى نيروبي بتقديم التبرعات التى
قدمتها الشركات الادرائيلية فى نيروبي يوم ١٢/٤/١٩٧١ للرئيس
كنياتا لمنكوبى الجفاف وهى عبارة عن مليون حبة فيتامين وثلثة ملايين
جرعة ضد الكوليرا . وقامت الصحافة (١) وكذلك تليفزيون صوت
كينيا بالدعاية لذلك .

٨ - تستغل اسرائيل أسلوب الزيارات المتبادلة ودور بعض المؤسسات مثل
المعهد الافرو آسيوى فى تلل أبيب والهستدروت لتحقيق أهدافها
الدعائية .

ثالثا : مداخل الدعاية الاسرائيلية فى كينيا :

هناك معالم ظاهرة لمداخل الدعاية الاسرائيلية فى كينيا واهمها :

١ - تحارب اسرائيل حربا عادلة فى الشرق الاوسط ، وهى تروج كافة
الوسائل لتثبيت هذا الادعاء (٢) .

٢ - اسرائيل دولة لها تجربة فى التنمية الاقتصادية وعلى كينيا أن تستفيد
من خبرتها فى هذا المجال .

٣ - اسرائيل جزء من العالم الآفرو آسيوى ويجب قبولها وقبول نشاطها
بين دول المنطقة .

٤ - اسرائيل والدول الافريقية لهم تجربة مشتركة اذ عانوا من الاضطهاد
فاليهود اضطهدوا فى كثير من دول العالم والافارقة تضطهدهم الاقلية
البيضاء .

والخلاصة أن الدعاية الاسرائيلية تسير طبقا لاستراتيجية مرنة توأمت
بين القدرات المتاحة وتحقيق الاهداف المحددة مستغلة العوامل المدعمة وعاملة
على تفادى المعوقات دون أن تترك مؤثرا إلا ووضعت فى اعتبارها عند
تخطيط حملاتها الدعائية .

East African Standard, 14-4-1971 & Daily Nation (١)
14-4-1971.

J. Charo, Israel Propaganda in Kenya, op. cit. (٢)

الفصل الرابع

الدعاية المضادة في فرنسا والصراع العربي الاسرائيلي

اذا كانت الدعاية هي محاولة التأثير على الآخرين للتصرف بشكل معين وما كان يتم هذا التصرف بدونها فان الدعاية المضادة (la Contre Propagande) يمكن ان ينطبق عليها نفس التعريف الا أنها في هذه الحالة موجهة ضده اعلام أو دعاية أخرى .

وعلى هذا الاساس فان الدعاية المضادة في فرنسا هي محاولة التأثير على مستقبل الرسالة الدعائية في فرنسا للتصرف بشكل معين وما كان يتم هذا التصرف بدونها .

وتزداد أهمية الدعاية المضادة في فرنسا نظرا لأهميتها كدولة كبرى والدور الدولي للغة الفرنسية كلغة عالمية بالاضافة الى ارتباطها بالصراع العربي الاسرائيلي الذي يحتل مرتبة هامة للغاية على المستوى الدولي .

وستعمل هذه الدراسة على تطبيق تحليل المضمون ، ويمكن تعريفه بأنه تكنيك خاص بالبحث يعمل على الوصف الموضوعي والنظامي والكمي للمضمون المعلن للاعلام (١) .

ويعد محتوى الاعلام جسما أو كائنا من المعانى يتجسد من خلال الرموز وهذا في حد ذاته يخلق الاعلام كظاهرة اتصالية .

Une Technique De recherche Pour la Description (١)
Objective Systématique et Quantitative du contenu Manifeste
de la Communication.

— Fernando L. Perrone, **Image du chili dans la Presse Quotidienne de Paris : Une Analyse de Contenu**, Univ. René Descartes, Paris, V. These de Doctorat 3 e cycle ; 1973, pp. 16-18.

— Denise Bombardier, le Traitement de la Politique Etrangère dans les Journaux Télévisés de I.O.R.T.F. **op. cit.** pp. 14-15.

وتقتضى منا دراسة الدعاية المضادة في فرنسا والصراع العربي الاسرائيلي
أن نعرض لمؤسسات الدعاية المضادة والتكنيك الدعائي ومدلولات الالفاظ
(Sémantique) والوقائع التي استندت اليها والوظيفة الدعائية
المضادة ووسائل الدعاية المضادة .

أى ستعرض للنقاط التالية :

- اولاً : مؤسسات الدعاية المضادة
- ثانياً : التكنيك الدعائي
- ثالثاً : مدلولات الالفاظ
- رابعاً : الوقائع التي استندت اليها الدعاية المضادة
- خامساً : الوظيفة الدعائية المضادة
- سادساً : منطق الدعاية المضادة :

أولاً

مؤسسات الدعاية المضادة

ليس الغرض من هذه الدراسة هو حصر مؤسسات الدعاية المضادة ولكننا
سنكتفى هنا بإبراز أهم هذه المؤسسات (١) .

- الصندوق الاجتماعى الموحد .

Le Fond Social Juif Unifié

ويشرف على اصدار مجلة لارش L'Arche وتزيد في العادة
على مائة صفحة .

- اتحاد الطلبة اليهود في فرنسا :

Union des Etudiants Juifs de France.

ويتولى الدعاية لصالح الدعاية المضادة .

(١) حصلنا على هذه المعلومات من خلال الاطلاع على الصحف الفرنسية ومنشورات

الجماعات اليهودية ومقالاتنا لعدد من الشخصيات بالإضافة الى :

— **Bulletin de liaison du Comité Européen de Coordination des
Associations d'Amitié Avec le Monde Arabe, Paris : No. 13.
Decembre 1973.**

- المؤتمر الدولي لانقاذ اليهود فى الشرق الادنى •
La Conférence Internationale Pour la délivrance des Juifs au
proche-Orient.

- المنظمة الصهيونية للنساء الصهيونيات :
Organisation Internationale des Femmes Sionistes (W.I.Z.O.)

- اللجنة النسائية لتأييد اليهود فى سوريا والعراق •
Comité Féminin de Soutien Aux Juifs de syrie et d'Irak.

- المجلس الوطنى لحماية حقوق اليهود السوفيت •
Conseil National pour la protection des Droits des Juifs d'U.R.S.S

-- المكتبة اليهودية المعاصرة :
La Bibliothèque Juive Contemporaine

وتقوم بمجهود خاص فى هذا المجال وبالتالي يمكن لها التأثير على
النخبة الفرنسية ومنها بطبيعة الحال الصحفيين ورجال السياسة •

- اللجنة النسائية لتأييد اليهود السوفيت •
Comité Féminin de Soutien aux juifs d'URSS.

-- النداء اليهودى المحدث فى فرنسا •
L'Appel Unifié Juife de France.

وهى مؤسسة هامة للغاية حيث تساهم فى تقديم تبرعات اليهود لاسرائيل
وتؤمن المصادر المالية للمنظمات الصهيونية فى فرنسا •

- جمعية التعاون الاقتصادى الفرنسى الاسرائيلى :
L'Association de Coopération Economique France—Israel.

- الحركة الصهيونية فى فرنسا :
Mouvement Sioniste de France.

- القسم الفرنسى التابع للمؤتمر اليهودى العالمى
La section Francaise du Congrès Juif Mondial

• وهو منظمة تمارس وظائف سياسية وثقافية •

- الوكالة اليهودية من أجل اسرائيل .
L'Agence Juive Pour Israel.
- ومن مهامها مساعدة المهاجرين الى اسرائيل ، ولديها علاقات وثيقة مع
عدة منظمات صهيونية مثل هشالوت فرانس
Hechalouts — France (Préparation des Jeunes Pour la Vie en
Kibboutz).
- أى العمل من أجل اعداد الشباب ليعيشوا فى الكيبوتز الاسرائيلى .
- منظمة الطلبة الاسرائيليين فى فرنسا :
L'Association des Etudiants Israéliens en France.
- مركز العمل والدراسات الصهيونية :
Centre d'Action et d'Etudes Sionistes
- هناك تمثيل للحزاب الصهيونية فى فرنسا مثل هاشوميرها نزعير
(المابام حاليا) .
Hachomer Hatzair (Mapam).
- مزراحي - هابوعيل هامزراحي - المنظمة الصهيونية فى فرنسا -
(الحزب الليبرالى) .
Mizrahi — Hapôl Hamizrahi — Organisation Sioniste de
France (Parti libéral) ;
- الحزب الصهيونى المستقل :
Parti Sioniste Indépendent.
- الحزب الصهيونى الاشتراكي (هافودا)
Parli Sioniste Socialiste (Avoda).
- جبهة الطلبة اليهود:
Le Front des Etudiants Juifs.
وانشئت عام ١٩٢٣
- جمعيات الصداقة مع اسرائيل . مثل :
التحالف الفرنسى الاسرائيلى .
L'Alliance France — Israel.

- جمعية فرنسا اسرائيل .
L'Association France — Israel.
- الجمعيات الفرنسية الاسرائيلية فى مجلس الشيوخ والجمعية الوطنية .
- الجمعيات ذات الصفة الطبية والدوائية والخاصة بالتعاون الاقتصادى والقانونى وغرف التجارة وغيرها .
- المعهد الفرنسى الاسرائيلى للبحوث الطبية
Institut Franco — Israélien de Recherche Médicale.
- الجمعية الفرنسية لاصدقاء جامعة تل أبيب .
L'Association Francaise des Amis de L'Université de Tel Aviv.
- المجلس التمثيلى للمؤسسات اليهودية فى فرنسا
Le Conseil Représentatif des Institutions Juives de France.
- الجمعية الفرنسية الاسرائيلية للقانونيين
L'Association France — Israël des Juristes.
- جبهة الدفاع الذاتى اليهودى .
Front d'Auto — Défense Juive.
- اللجنة القومية للتضامن مع اسرائيل .
Comité National de Solidarité avec Israel.
- هيئة جمع الاموال لاسرائيل .
L'emprunt à Israel.
- لجنة التضامن الفرنسية مع اسرائيل .
Comité de Solidarité Francaise Avec Israel
- المجمع اليهودى المركزى .
- الرابطة الدولية لمحاربة العنصرية ومعاداة السامية .
- الجمعية الفرنسية لاصدقاء جامعة القدس العبرية .

وبالإضافة الى هذه المؤسسات هناك السفارة الاسرائيلية فى باريس
جانشطتها المتعددة فى المجالات المختلفة والمركز الصحفى الضخم التابع لها
والامكانيات البشرية والمالية المتوفرة لديها .

وهناك مؤسسات أخرى غير مباشرة مثل الصحف الفرنسية من خلال
العناصر الصهيونية المؤثرة فيها ، ومحطات الاذاعة والتلفزيون فى فرنسا ،
ومؤسسات تدريس علوم الاعلام فى فرنسا ، ويؤخذفى الاعتبار الدور الدولى
لهذه الوسائل فهناك كثير من الصحف والمجلات الفرنسية التى تقرأ فى خارج
فرنسا ولا سيما فى دول الفرنكوفون .

بالإضافة الى محطات الاذاعة فى فرنسا التى تسمع فى الدول المجاورة،
ناهيك عن راديو فرنسا الدولى الموجه للخارج وبعده لغات ، ولا يقتصر الامر
الى هذا الحد بل امتد الى المؤسسات التعليمية وهى ذات دور مؤثر فى
فرنسا وفى الخارج من خلال الدارسين الاجانب .

ثانيا

التكنيك الدعائى

ترتبط الدعاية بتكنيك معين والتكنيك عنصر أساسى يساهم فى نجاح
الدعاية من عدمه كما انه عنصر أساسى فى تحقيق الاقناع (١) Persuasion

وتتبع الدعاية المضادة فى فرنسا هذه التكنيكات (١) ومنها تكنيك جذب
مستقبل الرسالة الاعلامية والمحافظة عليه وربطه بها وتكتيك القابلية للتصديق
Credibilité

وهذا عنصر أساسى فى العمل الدعائى حتى أن نجاح الكذب فى العمل

(١) د . محمد على العوينى ، الاعلام الدولى بين النظرية والتطبيق ، القاهرة : مكتبة
الانجلو المصرية صص ٧٧-٨١ .

Ralph K. White : Propaganda Morally Questionable and Morally
Unquestionable Techniques, **The Annals of the American
Academy of political and social science**, vol. 398, Nov. 1971,
pp 26-35.

— (٢) انظر مثلاً لعام ١٩٧٦ **Hebdo, Tribune Juive De l'Actualité**

— **La Terre Retrouvée** Bimensuel Tribune Sioniste.

الدعائى يرتبط بعدم اكتشافه واذا تم اكتشافه يعد عنصرا يمكن للدعاية المضادة أن تستغله فى اضعاف العمل الاعلامى ولذلك فان تكتيك الكذب يرتبط بالحبكة وصعوبة الاكتشاف وتكتيك التورط من خلال الافعال ، *Action Involvement*. يعمل على جذب الافراد للاشتراك فعليا مع جماعة معينة من خلال التورط مما يضطر الفرد الى تأييد هذه الجماعات والبحث عن تبريرات لاشتراكه معها ، وتكتيك التكرار يعمل على تزايد انتشار الدعاية ، فالتكرار يساعد فى تأييد الحملة الدعائية وانتشارها بين قطاع كبير من مستقبلى الرسالة الدعائية ، ويؤخذ فى الاعتبار التوقيت الذى يتم فيه التكرار والوسائل المتبعة والظروف المرتبطة بها والسوابق الاعلامية والتأثير الممكن حدوثه .

وهناك تكتيك المبالغة أى التهويل فى وقائع معينة ، وهناك تكتيك عرض الرأى على انه حقيقة مع انه فى الواقع رأى ، وهناك خلاف شديد حوله، وتكتيك التشخيص أى الاعتماد فى الدعاية على أشخاص أكثر قربا من مستقبل الرسالة الدعائية وهذا يفسر اعتماد الدعاية الصهيونية على مجموعة من الصهيوانيين الفرنسيين مما جعلهم أكثر قربا من المجتمع الفرنسى ، وهناك تكتيك التجاهل المتعمد . *Deliberate Omission*.

حيث تجاهلت الدعاية الصهيونية الرد على بعض الامور اذا كانت لا تملك عناصر قوية تمكنها من مواجهة الاعلام العربى ، وتكتيك الموضوع وذلك باستخدام عبارات على انها واضحة بما فيه الكفاية رغم انها منار جدل وليس مسلما بوضوحها وصحتها ، مثل وصف كل من يحاول أن يرى الصراع العربى الاسرائيلى بشئ من الموضوعية بأنه (معاد للسامية) ، علما بأن العكس هو الصحيح ووصف العرب بأنهم معادون للسامية علما بأن العرب أصلا من الساميين ، أما الصهيوانيون فينتمون الى عناصر سامية وغير سامية .

وكثيرا ما ترتب الدعاية المضادة بالارتباط المزيف : *False Association* وذلك بالربط بين موضوعين أى أكثر لا رابط بينهما ، مثل الربط بين وجود اسرائيل وتحويل جزء من الصحراء الى ارض زراعية ، وفى الواقع أن هذا التحويل لا يرجع الى اسرائيل بقدر ما يرجع الى المساعدات الخارجية الضخمة المقدمة لها من الخارج والامكانيات التكنولوجية والعناصر المهاجرة ، علما بأن هناك عدة تجارب عربية خاصة بالتمنية الزراعية مثل التجربة المصرية

والتجربة الجزائرية وهي لا تعتمد على الخارج . ولكن تعتمد أساسا على
الامكانيات الذاتية المحدودة نسبيا .

وتستخدم الدعاية المضادة العاطفة وغريزة القطيع
Herd Instinct.

وذلك بالتركيز على الجانب العاطفي . واثارة غرائز الجماهير للحصول
على التعبئة النفسية ومن أمثال ذلك المظاهرات والاجتماعات وغيرها (١) .

وكثيرا ما تلجأ الدعاية المضادة الى الاساليب غير الاخلاقية ، ولكنها
عادة لا تعترف بذلك . لأن ذلك الاعتراف يعنى فقدان القابلية لتصديقها والقضاء
عليها فى البداية .

ولمزيد من التوضيح سنورد بعض الامثلة للتكتيك الدعائى المضاد .

- قالت النشرة اليومية للوكالة القلغرافية اليهودية فى ١٨/١٢/١٩٧٥ :

« ان الرئيس الفرنسى تصرف عند ذهابه الى الاسماعيلية كما لو كانت
قناة السويس عادت الى نظامها الطبيعى فى العمل ، وكما لو كانت
البواخر الاسرائيلية تستطيع عبور هذا المر المائى ، وهذا يدل على
اتباع تكتيك الارتباط المزيّف فزيارة الرئيس الفرنسى لبعض مدة القناة
شىء ، والسماح أو عدم السماح للبواخر الاسرائيلية بعبورقناةالسويس
شىء آخر .

- اضافت نفس النشرة وينفس التاريخ قائلة :

« ان مائة ألف جندى مصرى نجحوا فى التغلب المفاجيء على خمسمائة
حارس اسرائيلى على ضفة القناة ، وهذا يدل على استخدام تكتيك
الكذب والقشويه distorsion والتقليل من ضخامة الانتصار
المصرى .

(١) Charles A. Siepmann, Propaganda Techniques, **Voice of the people ; Readings in Public Opinion and Propaganda**, Edited by Christenson and Williams, 2nd Edition, New York, Mc Grow-Hill Book Company, 1967, pp. 331-339

- كتب الصحفى الصهيونى (ايفكيو) فى مجلة تربيون جييف مقالا عن زيارة الرئيس الفرنسى لمصر جاء فيه(١) :

(فى نفس اليوم الذى وصل فيه رئيس الجمهورية الفرنسية الى مصر أعلنت واشنطن عن قرارها بتزويد السلاح الجوى الاسرائيلى بمقاتلات ف ١٥) وهذا يدل على تكتيك الارتباط المزيف .

- وأضاف أن « فرنسا لا تشكل سوى قوة بسيطة تجاه القوى الصناعية والحربية الدول الكبرى » وهذا يبين استخدام تكتيك الكذب .

- فى اطار قيام الدعاية المضادة بمواجهة قرار الامم المتحدة الذى يعتبر الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية قام أبا اييان أثناء وجوده مع الوفد البرلمانى الاسرائيلى فى استراسبورج بإلقاء محاضرة مآجوالى ألفى شخص حضروا فى قصر الموسيقى والمؤتمرات فى استراسبورج، وجاءت هذه المحاضرة فى اطار تجمع لتأييد الاسرائيل ، وفى هذا الاطار قدم السيد/كربالى دركلوفيه نائب رئيس البرلمان الاوربى نفسه للمحاضرين على أنه (ذلك المواطن الاوربى الهولندى الذى له الشرف أن يكون همزة الوصل بين استراسبورج والقدس(٢) أى أنه يستخدم تكتيك جذب الانتباه ، وتحدث عن قرار الامم المتحدة قائلا « ان الحاجة الى البترول يجب الاتطفى على العدالة والمنطق »(٣) أى يستخدم تكتيك الكذب وتكتيك الارتباط المزيف .

- قام السيد/ ميشيل بوتياتوفسكى وزير الخارجية الفرنسى ، المعروف بتعاطفه مع اسرائيل بدعوة رؤساء الطائفة اليهودية فى فرنسا لتناول الغداء يوم ٢٦/٢/١٩٧٦ فى وزارة الداخلية الفرنسية(٤) .

وقالت الوكالة التلغرافية اليهودية :

« انه لأول مرة يقوم وزير فرنسى باستقبال اهم المسئولين الدينيين اليهود فى فرنسا ٠٠٠ » أى استخدام تكتيك جذب الانتباه .

(١) تقرير عن اتجاهات الصحافة الصهيونية والنشاط المعادى خلال شهر ديسمبر (كانون

الاول/١٩٧٥ اعداد نايف مرداس - مكتب جامعة الدول العربية فى باريس ص ٢ .

(٢) نفس المرجع السابق ، ص ٦ .

(٣) نفس المرجع السابق ، ص ٧ .

(٤) لم يعلن عن هذا التبا إلا يوم ٨/٣/١٩٧٦ بواسطة الوكالة التلغرافية اليهودية .

وأضافت أن هناك عدة مواضع قد طرحت من الطرفين ومن بينها اللاسامية واسرائيل وعدد من الاسئلة التي تهم السلطات الدينية وحضر اللقاء كبار موظفي مكتب وزير الداخلية الفرنسي . ويلاحظ على الغذاء الذي قدمه وزير الداخلية انه كان وفقا للشروط والتقاليد اليهودية وأن الوفد اليهودي قد قام بالصلاة عند نهاية المائدة .

وهذا يدل على استخدام تكتيك التورط من خلال الافعال .

يدل هذا العرض السابق على علمية الدعاية الصهيونية والمضادة عموما واستخدامها للتكتيكات الدعائية بأشكالها المختلفة .

ثالثا

مدلولات الالفاظ

مدلولات الالفاظ عامل هام في العمل الدعائي حيث أنها رموز تغطى دلالات معينة لدى مستقبل الرسالة الدعائية ومن أمثلة ذلك ما ذهبت اليه صحيفة لورور L'Aurore (١) . معلقة على زيارة الرئيس السادات لالمانيا الغربية فقالت أن الزيارة جزء من جولة لجمع الاموال والحصول على السلاح لمواجهة الموقف « الصعب » الذي تتعرض له مصر . ان بون التي أفزعها « جشع » مصر قد أوضحت أنها ستقدم لها معونة مالية لكنها لن تمدها بالسلاح . ومن الالفاظ البارزة في الدعاية المضادة « جشع » مصر والموقف « الصعب » .

وكتب المعلق الصهيوني سكوبيوس (٢) يقول أن هناك « تناقضا في سياسة الحكومة الفرنسية فهي تقول فقط أنها مع وجود اسرائيل دون أن تفكر في موقفها المتناقض وخاصة بالنسبة -أيديها الاخير للقضية الفلسطينية والاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية ودعم الدول العربية علنا في نزاعها مع اسرائيل ، وواضح انه يستخدم عدة الفاظ مثل التناقض . علما بأنه لا يوجد في الواقع أي تناقض .

L'Aurore 28/3/1976.

(١)

(٢) الوكالة التلفزيونية اليهودية ١٩٧٦/٣/٢٢ .

نقلا عن تقرير الصحافة الصهيونية والنشاط المعادي خلال شهر مار س (آذار) ١٩٧٦ .

مكتب جامعة الدول العربية في باريس ، ص ١٠ .

وذكرت لأكروا (La Croix) معلقة على زيارة الرئيس السادات لباريس قائلة أن مصر تمتلك على الرغم من مشاكلها الاقتصادية عددا كبيرا من « الأوراق الرابحة » مما يجعل الكثير من الدول تقبل على خطب ودها (١) وذلك باستخدام ألفاظ لها دلالة مثل الأوراق الرابحة ، والكثير من الدول تقبل على خطب ودها .

وقالت ليفجارو Le figaro معلقة على زيارة رئيس وزراء جنوب افريقيا لاسرائيل (٢) أن هناك أسبابا عميقة فى الثقافة والانجيل تدعو الى التقارب بين فورستر والاسرائيليين ٠٠٠ ويلاحظ أن استعمال الانجيل له دلالة دينية واستخدام فى غير موضعه .

وعلى اثر اختطاف الطائرة الفرنسية واحتجاز الرهائن ثم العملية العسكرية الاسرائيلية على مطار عنتيبي فى أوغندا عالجت الصحافة الفرنسية ما أسمته قبول التفاوض مع «قراصنة الجو» وذكرت ليفجارو (٣) أن الارهابيين يريدون التفرقة بين الرهائن الاسرائيليين وغير الاسرائيليين مع ما يتضمنه ذلك من « عنصرية » و « معاداة للسامية » وواضح انها تستخدم ألفاظا لا تتماشى مع الوقائع مثل قراصنة الجوى ، والارهابيين ، والعنصرية ، ومعاداة السامية .

وقد أثارت الصحافة الصهيونية ضجة حول اتفاق التعاون النووى بين فرنسا والعراق ، وفى هذا الصدد ذكرت ترييون جوييف (٤) « ان تسليم مثل هذا المفاعل النووى يشكل عملا خطيرا ، فهو يعمل بواسطة ١٢ كلج من اليورانيوم المقوى وهو معد لتدريب ٦٠٠ مهندس عراقى واذا كانت العراق قد وقعت على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية غير أنه لأول مرة يحصل بلد عربى ذو نظام غير ديمقراطى وغير أخلاقى على مفاعل ذرى من فرنسا وسيكون مركزا لتدريب الفنيين العرب من كل البلدان ومن كل المجموعات الارهابية ، ويعتبر الاخصائيين انه بهذه الطريقة يمكن للدارسين الذين يستخدمون هذا المفاعل أن تنمو قدراتهم فى المجالين النووى والعسكرى » .

(١) تقرير عن اتجاهات الراى العام الفرنسى خلال شهر ابريل ١٩٧٦ .

مكتب جامعة الدول العربية فى باريس ص ٧ .

Le Figaro, 10 & 11/4/1976. (٢)

Le Figaro, 2 & 3/7/1976. (٣)

France Soir 3/7/1976 & Tribune Juive. 5-11/11/1976. (٤)

ويلاحظ خطورة استخدام الالفاظ بشكل يشوه المعانى ويخدم الدعاية المضادة مثل « يشكل عملا خطيرا » لأول مرة يحصل بلد عربى ذو نظام غير ديمقراطى وغير أخلاقى على مفاعل من فرنسا ، و « المجموعات الارهابية » وليس أدل على عدم صحة ما ذهب اليه تربيون جوييف مما صرح به وزير الخارجية الفرنسى لوكالة الانباء الفرنسية قائلًا انه دهش لما كتبه تربيون جوييف حول اتفاقية التعاون النووى بين فرنسا والعراق ، وكانت هذه الاتفاقية قد وقعت بتاريخ ١٩٧٥/١١/٨ ونشرت فى الجريدة الرسمية بتاريخ ١٩٧٦/٦/١٨ (١) .

رابعاً

الوقائع التى استندت اليها الدعاية المضادة

من الطبيعى أن تعكس الدعاية المضادة الاوضاع القائمة ، وسنذكر فى هذا الصدد أهم الوقائع التى استندت اليها الدعاية المضادة عام ١٩٧٦ كحالة للدراسة .

- زيارة الرئيس الفرنسى ديستان لمصر فى ديسمبر ١٩٧٥ .
- زيارة وزير العدل الفرنسى السيد/ جان لوكانوييه لاسرائيل فى ديسمبر ١٩٧٥ .
- زيارة وفد من الكنيسة الاسرائيلى الى استراسبورج فى ديسمبر ١٩٧٥ .
- الازمة اللبنانية .
- قضية الصحراء والنزاع المغربى الموريتانى الجزائرى حولها .
- بحث الصراع العربى الاسرائيلى والمشكلة الفلسطينية فى مجلس الامن فى يناير ١٩٧٦ .

(١) تقرير عن اتجاهاات الصحافة الصهيونية والنشاط المعادى لفرنسا فى نوفمبر ١٩٧٦، مكتب الجامعة العربية فى باريس . ص ١٠ .

- حوادث الارهاب الصهيوني فى فرنسا حيث اعلنت منظمة تدعى جبهة الدفاع الذاتى اليهودى .
Front d'Auto-défense Juive
عن مسئوليتها فى القاء عدد من المتفجرات على مقر اليونسكو ومكتب الامم المتحدة فى باريس وعلى المكتبة العربية فى باريس وقدرت الخسائر الاخيرة بمائة وخمسين ألف فرنك فرنسى ، وعلى مقر رداية العمال الجزائريين فى باريس وذلك فى يناير ١٩٧٦ .
- واعلنت هذه المنظمة فى بيانها أن هذه الاعتداءات تعد ردا على القرارات المعادية للسامية والصهيونية التى اتخذتها الامم المتحدة واليونسكو .
- انشاء لجنة قومية للتضامن مع اسرائيل :
Comité National de Solidarité Avec Israel
حيث قام المجلس التمثيلى للمؤسسات اليهودية فى فرنسا بتاريخ ١٩٧٦/١/٢٠ بانشاء هذه اللجنة لتنفيذ لقرارات مؤتمر القادة اليهود الذى عقد فى القدس فى ديسمبر ١٩٧٥ .
- تعيين السيد/جان دى ليبسكى الذى يعتبر صديقا للعرب ووزيرا للتعاون بدلا من السيد/ بير ايلان وذلك قامت حملة صهيونية مضادة بمناسبة تعيينه .
- انعقاد المؤتمر الوطنى للنداء اليهودى الموحد فى ٢٩ يناير ١٩٧٦ .
- التوقيع على اتفاق تبادل الشباب بين فرنسا واسرائيل فى ١٩٧٦/١/٧ .
- النائب الفرنسى فيفان Vivien يندد بفتح مكتب المنظمة التحرير الفلسطينية فى باريس .
- ارسال رسالة الى بريجنيف باسم (لجنة طب الاسنان الفرنسية) للتضامن مع (زملائهم) اليهود السوفيت ، ووقع على الرسالة ٤٢٠ طبيب أسنان فرنسى يطلبون فيها التسامح والعدالة لصالح اثنين من (زملائهم) اطباء الاسنان السوفييت .
- زيارة رابين رئيس وزراء اسرائيل الى الولايات المتحدة فى فبراير ١٩٧٦ .
- المؤتمر الاسلامى المسيحى المنعقد فى طرابلس فى فبراير ١٩٧٦ .

- زيارة رئيس الوزراء الليبي لفرنسا فى فبراير ١٩٧٦ .
- انعقاد المؤتمر الصهيونى فى بروكسل فى فبراير ١٩٧٦ .
- زيارة ايجال ألون وزير الخارجية الاسرائيلى لفرنسا فى فبراير ١٩٧٦ وهو فى طريقه الى أمريكا الوسطى لحضور اجتماع السفراء الاسرائيليين فى تلك المنطقة .
- زيارة موسى ديان وزير الدفاع الاسرائيلى السابق لفرنسا بناء على دعوة من هيئة صهيونية .
- مجموعتى فرنسا/اسرائيل فى الجمعية الوطنية ومجلس الشيوخ الفرنسيين تنتقدان سياسة فرنسا .
- زيارة جاك شيراك رئيس الوزراء الفرنسى لليبيا فى مارس ١٩٧٦ .
- زيارة آلان بوهير رئيس مجلس الشيوخ الفرنسى الى اسرائيل وهو معروف بتأييده الشديد لاسرائيل (خلال الفترة من ١٧ الى ٢٤ مارس ١٩٧٦ .
- وكان قد زار اسرائيل من قبل عام ١٩٦١ على رأس وفد برلمانى للسوق الأوربية المشتركة ، ثم زارها منذ ثلاث سنوات . أى أن الزيارة الاخيرة تعد الثالثة بناء على دعوة من الكنيسة ووزارة الخارجية الاسرائيلية .
- زيارة السيد فرانسوا كزافييه أورتولى رئيس لجنة المجموعة الاقتصادية الأوربية لاسرائيل فى الفترة من ١٣ - ١٧ مارس ١٩٧٦ .
- زيارة وزيرة الصحة الفرنسية سيمون فائى - اليهودية الديانة لاسرائيل فى الفترة من ١٢ - ١٥ مارس ١٩٧٦ .
- وزير الداخلية الفرنسية يستقبل المسئولين الدينيين اليهود فى فرنسا يوم ١٦/٢/١٩٧٦ .
- رسالة من الرئيس الفرنسى ديستان الى حاخام فرنسا بتاريخ ١٩٧٦/٣/٥ وكان الاخير قد أرسل اليه نسخة من كتابه ("يهودية الفرنسية والصهيونية" .

- وزير السياحة الفرنسي جاك ميدسان يعرب عن تأييده لاسرائيل (مارس ١٩٧٦) وكان قبل ذلك عمدة لمدينة نيس .
- اقامة غابة فى منطقة قريبة من القدس - ١٨ شخصية فرنسية صديقة لاسرائيل وتحمل أسماء (الغابة الفرنسية لرجال ونساء الفكر والعمل - الاصدقاء المخلصين لاسرائيل) وذلك فى مارس ١٩٧٦ .
- زيارة زوجة رئيس الجمهورية الفرنسية الى مركز التدريب المهني اليهودي بتاريخ ١٨/٣/١٩٧٦ وذلك فى احدى ضواحي باريس .
- زيارة الرئيس السادات لفرنسا وايطاليا ويوغسلافيا والنمسا فى ابريل ١٩٧٦ .
- الاعلان عن الغاء زيارة كاتزير رئيس دولة اسرائيل لفرنسا التى كانت مقررة لحضور مؤتمر علمي يعقد فى باريس من ٢٢ حتى ٢٤ يونيو ١٩٧٦ تقديرا من الرئيس الاسرائيلي أن الترتيبات الرسمية التى كان من المقرر أن تقوم بها فرنسا لا تطابق العرف المتبع فى هذه المناسبات .
- زيارة وزير الصحة الاسرائيلي الى فرنسا فى يونيو ١٩٧٦ .
- اختطاف الطائرة الفرنسية واحتجاز الرهائن ثم العملية الاسرائيلية ضد مطار عنتيبي فى أوغندا فى يوليو ١٩٧٦ .
- قيام وفد من الصندوق الاجتماعى اليهودي بزيارة اسرائيل فى الفترة من ١ - ٧/٧/٧٦ وقد أجرى الوفد محادثات فى القدس مع « المنظمة الصهيونية العالمية » ومع « الوكالة اليهودية » الامر الذى أدى الى عقد اتفاق بين الصندوق والوكالة اليهودية .
- محاولة اختطاف طائرة مصرية ، وكان ضمن ركابها ١٨ فرنسي وذلك فى أغسطس ١٩٧٦ .
- التطورات الديمقراطية فى مصر خلال شهر نوفمبر ١٩٧٦ .
- زيارة رئيس وزراء فرنسا السيد / ريمون بار لمصر فى ١٢ نوفمبر ١٩٧٦ .
- تقليد جان بول سارتر الدكتوراه الفخرية الاسرائيلية من الجامعة العبرية فى القدس فى ١١/٥/١٩٧٦ وتمت مراسيم التقليد فى السفارة الامرائيلية بباريس نظرا لحالة سارتر الصحية التى منعتة من الذهاب الى اسرائيل .

- افتتاح المؤتمر الاوربي السابع لأصدقاء جامعة القدس العبرية يوم
١٩٧٦/١١/٤ فى المجلس البلدى لمدينة باريس .

يبين العرض السابق أن هناك العديد من الوقائع التى ساعدت الدعاية
المضادة على أن تكون فى وضع ايجابى . مثل الزيارات الى اسرائيل أو
الزيارات الاسرائيلية لفرنسا ، أو انشاء مؤسسات خاصة بالتعاون بين
اسرائيل وفرنسا بشكل رسمى أو غير رسمى . وعلى الجانب الآخر هناك
العديد من الوقائع التى جعلت الدعاية المضادة فى وضع سلبي مثل زيارة
الرئيس ديسنان لمصر وحوادث الارهاب الصهيونى فى فرنسا . وزيارة
رئيس الوزراء الفرنسى لليبيا ، وزيارة الرئيس السادات لفرنسا ، والغاء
زيارة رئيس دولة اسرائيل لفرنسا .

ولكن الموارث التاريخية والصور النمطية ومواقف الرأى العام الفرنسى
ما زالت من العوامل المساعدة للدعاية المضادة وعلى أية حال أن ذلك يدل
على أن هناك امكانية للاعلام العربى يمكن أن يستفيد منها وهى ترجع
أساسا للتطور الذى حدث وسيحدث فى العلاقات العربية الفرنسية .

خامسا

الوظيفة الدعائية المضادة

يمكن القول أن جوهر الوظيفة الدعائية المضادة يتحدد فى الاتصال
بالجماعات المؤثرة والاتصال بال جماهير^(١) إذ تتولى الوظيفة الدعائية المضادة
الاتصال بالجماعات المؤثرة فى فرنسا كالأحزاب وجماعات الضغط والجماعات
المصلحية والبرلمانيين ومختلف المؤسسات المؤثرة فى صناعة القرارات
السياسية .

ويفيد الاتصال بالجماعات المؤثرة فبالإضافة الى سيطرتها على عمليات
صناعة القرارات فان أعضاء هذه الجماعات يدخلون فى اطار النخبة التى
تؤثر على الجماهير وهكذا يتحقق الاتصال بالجماهير من خلال النخبة .

(١) د/ محمد على العرينى . مرجع سابق ، ص ٥٠ .

وبالإضافة الى ما سبق يتم الاتصال بالجمهور من خلال وسائل الاعلام الجماهيرى كمحطات الراديو والتلفزيون والصحف والمجلات والمسرح والسينما والسياحة وغيرها .

ويلاحظ أن الدعاية المضادة على علاقة وثيقة بكثير من البرلمانين الفرنسيين مثل آلان بوهير رئيس مجلس الشيوخ الفرنسى وأعداد كبيرة نذكر منها النواب الفرنسيين الآتى أسمائهم .

ABADJE — Radical Gauche. : ابادى اليسار الراديكالى

دى بيكوفيل — اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية
DE BEKOUVILLE — app UDR.

BOUDON بودون

CHAUVEL شوفيل

DELLAUNE — UDR ديلون — اتحاد الديمقراطيين
من أجل الجمهورية .

دهينى — اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية

DHINNIN — UDR

DRAPIER درابيه

DRONNE Réformateur درون — الاصلاحيون

DUGOUJON — Reformateur ديوجو — الاصلاحيون

جوانتيه الجمهوريون المستقلون

GANTIER ... Republicain Indépendant

أونيه : الوسط الديمقراطى والتقدمى

HONNET — C.D.P. (app. R.I.)

كاسبريه — اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية

KASPEREIT — UDR.

كيدنجيه — اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية

KEDINGER — UDR.

KRIBG — UDR كريج — اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية

LEJEUNE — Réformateur. ليجون — الاصلاحيون

جولى تاك — اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية

JOELLETAC — UDR.

ماركوس — اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية

MARCUS — UDR.

NOTEBART — Parti Socialiste نوئيبار — الحزب الاشتراكى

بجول — اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية

PUJOL — app. UDR

SCHNEBELEN — R.I. شنديبيليه - الجمهوريون المستقلون
شفارذز - اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية
SCHVARTZ — UDR.
SOUSTELLE سوستيل
VIVIEN — UDR فيفيان - اتحاد الديمقراطيين من أجل الجمهورية
WEBER — app. R. I. ويبير - الجمهوريون المستقلون

ومن أعضاء مجلس الشيوخ الفرنسي نذكر :

BOUNEAU	بونو
RAUMOND BRUN	ريموندبريه
CARAT	كاراه
DELA FOREST	دي لافوريه
GIRAUD	جيرو
GRANGIER	جرانجيه
JUNG	جانج
KIEFFER	كيفير
LABBGUERIE	لابيجيري
LACOSTE	لاكوست
LAPLACE	لابلاس
MARRE	مار
HUBERT MARTIN	ايبر مارتان
LOUIS MARTIN	لويس مارتان
PASCAUD	باسكو
PINSARD	بنسار
POIGNANT	بواجنا
RAUSCH	روش
REPTIN	ريبتان
ROBINI	روبيني
SCHIELE	شيل
TERRE	تير
TINANT	تينان
VIVIER	فيفيه
DE WAZIERES	وأزير

ومن الشخصيات الفرنسية نذكر

Le R P ROGER BRAUN
LEON BOUTBIEN

روجر برون
ليون بوتبيان

JEAN CASSOU	جيان كاسو
ALFRED COSTE FLORET	الفرد كوست فلوريه
PIERRE-EUGENE GILBERT	بير ايجين جيلبر
IONESCO	ايونسكو
L'E Général LECOMTE	الجنرال ليكومت
ANDRE MONTEIL	اندرية مونتيه
J. PIERRE — BLOCH	بيير بلوش
ROBERT PITTI — FERNANDI	روبير بيتي فرناندى
MICHEL DE SAINT PIERRE	ميشيل دى سان بيير
MICHEL SOULIE	ميشيل سوليه
RAYMOND TRIBOULET	ريمون تريبوليه

وقد أمكن الحصول على الاسماء السابقة من البيان الذى أصدرته لجنة التضامن الفرنسية مع اسرائيل .
Comité de Solidarité française avec Israël.

والذى احتجت فيه على تصويت فرنسا فى مجلس الامن يوم ٢٦ يناير ١٩٧٦ على قرار اعتبر لصالح الفلسطينيين وقد وقع على هذا البيان الشخصيات السابق ذكرها ضمن أكثر من ٦٠ شخصية فرنسية موالية لاسرائيل بينها ٢٤ نائبا فرنسيا ، و ٢٥ عضوا فى مجلس الشيوخ الفرنسى، و ١٣ من الشخصيات الفرنسية المختلفة .

وبالاضافة الى ما سبق نذكر جيليه دى بينوفيل
GUILLAIN DE BENOUILIE

رئيس المجموعة البرلمانية فرنسا/اسرائيل وبيير جيرو
PIERRE GIRAUD

رئيس مجموعة فرنسا/اسرائيل فى مجلس الشيوخ الفرنسى ، وجاك
JACQUES SOUSTELLE سوستيل

نائب رئيس المجموعة البرلمانية فرنسا/اسرائيل .

وعلى الجانب الوزارى نذكر سيمون فاى وزير الصحة الفرنسية وميشيل بونيا توفسكى وزير الداخلية ، وجاك ميدسان وزير السياحة الفرنسى .

وقد أقامت اسرائيل غابة تخليدا لـ ١٨ شخصية فرنسية صديقة لاسرائيل ، وهم :

- الان بوهير
- رئيس مجلس الشيوخ "فرنسى
- الجنرالدى بينوفيل
- رئيس مجموعة فرنسا/اسرائيل فى الجمعية الوطنية الفرنسية .
- بيير جيرو
- رئيس مجموعة فرنسا/اسرائيل فى مجلس الشيوخ الفرنسى .
- ديوديم كاترو
- رئيس جمعية فرنسا/اسرائيل
- اندريه مونتاى
- رئيس تحالف فرنسا/اسرائيل
- الأب براون
- كاستون دوفير
- نائب وعمدة مدينة مرسيليا
- الراهبة مارى ديسبينا
- القس دوفيرنوا
- رولان فور : من صحيفة « لورو »
- جان فيرنو : معلق راديو لكسمبرج
- أوجين ايونيسكو : من الاكاديمية الفرنسية
- السيدة : بيات كلارسفيلد
- روبير لوران : مدير صحيفة دوفينيه ليبيريه
- جاك مادول : رئيس الصداقة اليهودية المسيحية
- الأب ريكيه
- اميل روش
- جاك سوستيل : النائب الفرنسى

وإذا تعرضنا للمنشورات المضادة . نذكر لارش L'Arche التى يحررها
الصندوق الاجتماعى اليهودى الموحد ، وحجمها فى العسادة أكبر من مائة
صفحة ، وعادة ما يكتب فيها كتاب بارزون مثل فيليب بين PHILIPPE BEN
من صحيفة لوموند، وجون كمش John Kimche و جاك سابات Jacques Sabbath
وبن بورا BEN BORAT من اذاعة أوربا رقم ١ وجوسى ايزنبرج JOSY
EISENBERG أحد المسئولين فى التلفزيون الفرنسى .

وتعد لارش من المجلات الصهيونية الهامة ، ولديها مكاتب فى كندا وبلجيكا ، وتصدر طبعة اقليمية خاصة باذليم الرون (١) .
Le Rhone

وهناك مجلة تريبون حيف Tribune Juive الاسبوعية وتصدر حوالى ١٤ ألف نسخة ، وتوزع فى فرنسا وبلجيكا ولكسمبرج وسويسرا واسرائيل .
وجريدة لاتر ريتروفيه La Terre Retrouve وتعتبر نفسها منبرا للصهيونية وهى نصف شهرية وجريدة انفرماسيون جويف Information Juive وهى شهرية .

ويلاحظ أن لاتر ريتروفيه وانفر ماسيون جويف نصفية الحجم tabloid ، وهما أقرب الى الجريدة ، ويراعى فيهما قواعد الاخراج الصحفى Mise enpages بشكل يشعبه الى حد كبير جريدة لوموند وان كان عدد صفحاتها أقل من لوموند فى العادة . وبالإضافة الى الاخبار والمقالات والتحقيقات والصور توجد الاعلانات وهناك النفوذ المالى والبشرى الصهيونى فى الصحف والمجلات الفرنسية بوجه عام بالإضافة الى الاذاعة والتليفزيون (٢) .

وهكذا يوضح العرض السابق قوة الدعاية المضادة سواء من خلال الاتصال بالجماعات المؤثرة ، وقوتها من حيث الاتصال الجماهيرى ، بالإضافة الى دور الجماعات المؤثرة فى التأثير على القرارات التى تهم الدعاية المضادة بشكل أو بآخر ، وقوتها من حيث اتصالها بالجماهير باعتبارها النخبة كل ذلك يوضح الصعوبات التى تقابل الوظيفة الاعلامية العربية عند توجيهها للرأى العام الفرنسى ولا سيما الرأى العام غير الرسمى ويفسر مواقف الرأى العام الفرنسى من العرب وقضاياهم .

(١) EURABIA BULLETIN de Liaison du Comité Européen
de coordination des Associations, d'Amitié Avec le Monde
Arabe, Paris; No. 13, Decembre 1973, pp. 1-2.

(٢) انظر دراستنا الرأى العام الفرنسى والصراع العربى الاسرائيلى . فى الفصل الثانى
من الباب الرابع . .

مصادرها : منظر الدعاية المضادة :

استندت الدعاية المضادة في عام ١٩٧٦ على مجموعة من العناصر يمكن أن تشكل منظرًا دعائيًا (١) . ويمكن إبراز أهم عناصر المنطق الدعائي المضاد فيما يلي :

- مساعدة فرنسا لمصر في المجال العسكري سوف تكون عقبة من أجل السلام في الشرق الأوسط .

(١) اعتمدنا في هذا الجزء على اعداد مجلة
Tribune Juive
Information Juive et La Terre Retrouve

بالاضافة الى :

- تقرير عن اتجاهات الصحافة الصهيونية والنشاط المعادي خلال شهر ديسمبر (كانون اول) ١٩٧٥ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن اتجاهات الرأي العام الفرنسي خلال شهر يناير ١٩٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن اتجاهات الصحافة الصهيونية والنشاط المعادي خلال شهر يناير ١٩٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير اتجاهات الرأي العام الفرنسي خلال شهر فبراير ١٩٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن اتجاهات الصحافة الصهيونية والنشاط المعادي خلال شهر فبراير شباط ١٩٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن اتجاهات الرأي العام الفرنسي خلال شهر مارس ٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن الصحافة الصهيونية والنشاط المعادي خلال شهر مارس ٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن اتجاهات الرأي العام الفرنسي خلال شهر ابريل ٧٦ ، مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن اتجاهات الرأي العام الفرنسي خلال شهر مايو ٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن اتجاهات الرأي العام الفرنسي خلال شهر يونيو ٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن اتجاهات الرأي العام الفرنسي خلال شهر يوليو ٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن الصحافة الصهيونية والنشاط المعادي خلال شهر يوليو واغسطس ٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- تقرير عن الصحافة الفرنسية خلال اغسطس وسبتمبر واکتوبر ١٩٧٦ .

- تقرير عن الرأي العام الفرنسي خلال شهر نوفمبر ٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس

- تقرير اتجاهات الصحافة الصهيونية والنشاط المعادي في فرنسا خلال شهر نوفمبر ١٩٧٦ مكتب الجامعة العربية في باريس .

- الصهيونية تعبر عن حركة تحررية وطنية تعادل الحركات التي عرفتها شعوب أوروبا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .
- الصهيونية تعبير فلسفى انساني يختلف عن العنصرية .
- تقدم العرب فى فلسطين يعود الى الرواد اليهود .
- لقد رفع علم اسرائيل بين مجموعة الامم وسوف يخفق الى الابد ، ولن يستطيع أحد أن ينتزعه من بين أيديها .
- على الرغم من أن اسرائيل تعتبر جزءا لا يتجزأ من الشرق الاوسط .
- وعلى الرغم من أن أكثرية سكانها لم تأت من أوروبا فانها تعد دولة أوروبية بنظامها الديموقراطى وبتقدمها الفنى وبطابع الابحاث التي تقوم بها فى المجال العلمى .
- أن المسيحيين فى لبنان يشعرون بأنهم أهملوا من قبل أوروبا والفاثيكان .
- أن الاسرائيليين على صواب لأنهم يعتمدون على أنفسهم وعلى قوتهم الذاتية فى الدفاع .
- تشعر الاقلية المارونية المقيمة فى اسرائيل بالامن أكثر من مثيلتها فى لبنان .
- امكانية التدخل الاسرائيلى فى لبنان .
- تدعيم الصداقة الامريكية الاسرائيلية خلال رحلة رابين .
- تهديم « القصر المصنوع من الورق » فى النظام اللبناني .
- المسيحيون أصبحوا مهددين بالحرب المقدسة فى لبنان .
- عدم الامن الذى يشعر به اليهود فى لبنان من جراء الحرب الاهلية .
- اضطهاد اليهود فى سورية .
- لن تكون اسرائيل البادئة باستعمال القنبلة الذرية .
- العرب لديهم قوة سياسية ضخمة ويمتلكون المال والنفط والرجال والدعم الخارجى من عدة دول بينها فرنسا .
- الخلاف المصرى السورى سبيل على عدم الاتفاق بين الدول العربية .
- لم يكن هناك سوى فلسطين التي تشكل الامل الوحيد للمنكوبين اليهود من جراء الاضطهاد النازى .
- قرارات الامم المتحدة الخاصة بفلسطين تعد صدمة لاصدقاء اسرائيل فى فرنسا .
- عدم مكانية مساواة الصهيونية بالعنصرية .
- الصهيونية رد فعل للاستغاثة أمام المذابح والتعذيب .
- الصهيونية تشبه رد فعل الارمن أمام الاضطهاد التركى .
- الصهيونية تشبه رد فعل الموارنة فى لبنان .

- يجب أن تكون سياسة فرنسا فى الشرق الاوسط فرنسية وليست بترولية .
- بون رفضت أن تسلم لمصر أى سلاح .
- هناك أسباب عميقة ثقافية ودينية تدعو الى التعاون بين فورستر والاسرائيليين .
- الاتفاقيات التى وقعت بين الجماعة الاوربية واسرائيل لا يمكن أن تلغى حتى ولو وقع نزاع بين اسرائيل والدول العربية .
- اضطر المسئولون فى الحكومة الاسرائيلية الى الرضوخ لمطالب (قراصنة الجو والارهابيين) الذين اختطفوا الطائرة الفرنسية أو ما سمي بعملية مطار عنقبيى ،
- الاعجاب بنجاح اسرائيل فى عملية مطار عنقبيى .
- تواطؤ عيذى أمين مع (قراصنة الجو) .
- براعة قوات المظلات الاسرائيلية فى القيام بمهمتهم .
- ذمول القادة الافريقيين لنجاح اسرائيل فى اختراق المجال الجوى الافريقى ، وهذه صفة افريقيا .
- استبعاد الجيش الاسرائيلى بهذه العملية « مجده وكرامته » التى نالت منها حرب الغفران
- عملية عنقبيى تعد انتصارا عسكريا لاسرائيل على مستوى الحروب الشاملة بين الدول .
- الاهمية القصوى للارهاب الدولى
- أن اللاسامية قد ترتدى قناع اللاصهيونية من أجل خداع المنظمات العالمية .
- اضطهاد اليهود السوفيت .
- خطورة التعاون النووى بين فرنسا والدول العربية .
- العرب فى فرنسا يكونون دولة داخل دولة وذلك نظرا لانشاء بنك عربى فى باريس (انه مشروع مبالغ فيه) .
- ان انشاء هذا المصرف سيجعل منه قلعة محصنة توجه ضرباتها ضد الاقتصاد والسياسة الفرنسية وأن الافضلية التى أعطيت له جعلته دولة ضمن دولة .
- (هذا المصرف هو عبارة عن فرع فى باريس للمصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى افريقيا) .
- ان هذا المصرف سيصبح فى أوروبا مركزا قويا لشيوخ البترول وسيخطى القوانين وسيكون له وزنا فى السياسة الفرنسية تجاه البحر الابيض المتوسط وافريقيا .

وإذا تعرضنا لمنطق الدعاية المضادة من زاوية قابليته للتصديق *Credebilité* فإن دراستنا للرأى العام الفرنسى تبين لنا مدى استعداده لتقبل منطق الدعاية المضادة وتصديقه لها ، ناهيك عن الضعف النسبى للاعلام العربى اذا قورن بالقوة الهائلة للدعاية المضادة واذا كان الاعلام فى فرنسا يعد اعلاما حديثا وليس تقليديا ، أو كما يطلق عليه البعض اعلاما صناعيا ، مما يوضح أهمية دراسة المجتمع الفرنسى بجوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتاريخية والسيكولوجية وتوفير كوادرمؤهلة لمواجهة الدعاية المضادة .

ويلاحظ أن الدعاية المضادة قامة على التشويه ووضع الحقائق بشكل ملون فى اطار خدمة الاستراتيجية الدعائية المضادة ، وعلى سبيل المثال فهى تزعم أن مساعدة فرنسا لمصر فى المجال العسكرى سوف تكون عقبة من أجل السلام فى الشرق الاوسط ، علما بأن هذه المساعدة لا تقارن بالمساعدات العسكرىة التى تحصل عليها اسرائيل ، كما أنها تحاول أن ترد على قرارات الامم المتحدة الخاصة باعتبار الصهيونية شكلا من أشكال العنصرية فتستعمل تكتيك الارتباط المزيف وذلك بالزعم أن الصهيونية تعبير عن حركة تحريرية وطنية وأنها تعبير فلسفى انسانى يختلف عن العنصرية ، كما تربط الدعاية المضادة عند توجيهها الى مستقبلها الاوروبى بين الطابع الاوروبى لاسرائيل من حيث الديمقراطية والتقدم ، وطابعها الشرقى من حيث اعتبارها جزءا لا يتجزء من الشرق الاوسط .

وكانت الحرب الاهلية فى لبنان قوة للدعاية المضادة حيث عملت على تقوية النزعات الطائفية ، وزعمت أن اسرائيل تعتمد على نفسها وعلى قوتها الذاتية ، متناسية أنه لولا الدعم الامريكى فى حرب أكتوبر ، لكانت الهزيمة الاسرائيلية فى الصميم أمرا لا جدال فيه ، كما استفادت الدعاية المضادة من الخلافات بين الدول العربية عام ١٩٧٦ . وادعت الدعاية المضادة بأنه لم يكن هناك سوى فلسطين التى تشكل الامل الوحيد للمنكوبين « اليهود من جراء الاضطهاد النازى ، وكان العرب هم المسئولون عن اضطهاد النازى لليهود ولذلك أقيمت اسرائيل على أرضهم ، وبديهي أن العرب أبعد ما يكون عن قضية اضطهاد اليهود .

واتبعت الدعاية الصهيونية تكتيك التشويه عندما ذهب الى أنه يجب أن تكون سياسة فرنسا فى الشرق الاوسط فرنسية وليست بثرولية، فالسياسة الفرنسية قائمة أساسا على المصلحة الوطنية وليست قائمة على اعتبارات أخرى .

وبالغت الدعاية الصهيونية فى عملية هنتيىى المحدودة ، اذ اعتبرتھا استعادة لمجد وكرامة الجيش الاسرائيلى ، واعتبرتھا انتصارا عسكريا لاسرائيل على مستوى الحروب الشاملة بين الدول .

ورغبة فى استغلال عقد الذنب الخاصة باضطهاد النازى لليهود ، زعمت الدعاية المضادة ان اللسامية قد ترتدى قناع اللاصهيونية اى تحاول ان تساوى بين معاداة السامية ومعاداة الصهيونية ، علما بأنھما شيئان مختلفان وليس اءل على كذب الدعاية المضادة واستعمالها لأسلوب الكذب المفضوح انها اعتبرت مجرد افتتاح فرع فى باريس للمصرف العربى للتنمية الاقتصادية فى افريقيا ، انه بمثابة دولة داخل دولة ، علما بأن هناك العديد من المصارف الاجنبية التى لها فروع فى فرنسا ولم يقال ابدا انها دولة داخل دولة ، كما لم يقال ان الجماعات الصهيونية فى فرنسا تكون دولة داخل دولة ، وأن ولاءها أولا لدولة أجنبية هي اسرائيل .



يقدم العرض السابق اطارا يمكن على اساسه التوصل الى استنتاجات عامة خاصة بمؤسسات الدعاية المضادة ، والتكتك الدعائى ، ومدلولات الالفاظ والوقائع التى استندت اليها الدعاية المضادة ، والوظيفة الدعائية المضادة .

ان يستنتج تعدد مؤسسات الدعاية المضادة ، فهى تعد بالعشرات ، بالاضافة الى التنسيق التام بينهما وسعيهما لخدمة اسرائيل فى المقام الاول، ناهيك عن قوتها الاقتصادية والنوعية ، وعلاقتها الخاصة بوسائل الاعلام الفرنسية .

وتتبع الدعاية المضادة التكتيكات الدعائية المختلفة ولا سيما تكتيكات الكذب والمبالغة والتشويه والارتباط المزيف وجذب الانتباه والتورط من خلال الافعال وتعد مدلولات الالفاظ عاملا هاما فى العمل الدعائى وهذا ما تركز عليه الدعاية المضادة .

ولا تسير الدعاية المضادة فى فراغ فهى تمكس الاوضاع القائمة ، وتتخذ من الوقائع رصيذا للعملية الدعائية .

ويمكن القول ان جوهر الوظيفة الدعائية المضادة يتحدد فى الاتصال بالجماعات المؤثرة والاتصال بال جماهير ، وتتمثل الجماعات المؤثرة فى الاحزاب وجماعات الضغط والجماعات المصلحية والبرلمانية ومختلف المؤسسات المؤثرة فى صناعة القرارات ٠٠٠٠ ويتم الاتصال بالجماهير من خلال وسائل الاعلام الجماهيرى كالراديو والتلفزيون والصحف والمجلات والمسرح والسينما والسياحة وغيرها ٠ ويعتبر منطق الدعاية المضادة بمثابة المرتكزات المنطقية للعمل الدعائى وهو الخلاصة النهائية التى تعكس تفاعل مؤسسات الدعاية المضادة واستخدام التكتيك الدعائى ، وعلم الدلالة والاستناد الى الوقائع الجارية وممارسة الوظيفة الدعائية المضادة ٠

وبناء على ما سبق كان من الطبيعى ان نجد الدماهيـة المضادة تحتفظ بقوة هائلة من الصعب ملاحقتها حتى الآن :

إحصائيات

الاستراتيجية الدعائية الاسرائيلية في الهند خلال النصف الاول من عام ١٩٧١

تهدف هذه الدراسة الى بحث الاستراتيجية الدعائية الاسرائيلية في الهند خلال النصف الاول من عام ١٩٧١ متخذة بشكل أساسي من نشرة News from Israel التي تصدرها القنصلية الاسرائيلية في بومباي^(١) مجالاً للتحليل .

وتتأثر في هذه الدراسة النقاط التالية :

- اولاً : الموضوعات المعروضة ومدلولها الجغرافي .
- ثانياً : درجة العمق في العرض الدعائي .
- ثالثاً : مدلولات الالفاظ المستعملة .
- رابعاً : استخدام الكذب كمدخل دعائي .
- خامساً : الديناميات الخفية وراء الاستراتيجية الدعائية الاسرائيلية في الهند .
- سادساً : الاستراتيجية الدعائية وموقف الهند الرسمي .
- سابعاً : أهمية الامام بالاستراتيجية الدعائية الاسرائيلية في الهند .

-
- **News from Israel**, vol. VIII, No. 3, February, 1, 1971; (١)
Published by the Consulate of Israel, Bombay, India.
 - **News from Israel**, Vol. XVIII, No. 4; February 15, 1971.
 - **News from Israel**, Vol. XVIII, No. 5, March 1, 1971.
 - **News from Israel**, Vol. XVIII, No. 6, March 15, 1971.
 - **News from Israel**, No. 7, April 1, 1971,
 - **News from Israel**, No. 8, April 15, 1971,
 - **News from Israel**, No. 9, 10, May 15, 1971.
 - **News from Israel**, No. 11, June 1, 1971.
 - **News from Israel**, No. 12, June 15, 1971.
 - **News from Israel**, No. 13, July, 1, 1971,

أولا : الموضوعات المعروضة ومدلولها الجغرافي :

يلاحظ على الموضوعات التي تعرضها الدعاية الاسرائيلية أنها مرتبطة بالعملية الدعائية التي تعتبر إحدى أدوات السياسة الاسرائيلية كما أنها تركز على منطقة الشرق الأوسط أخذة في اعتبارها المجتمع الهندي كمستقبل الرسالة الدعائية .

كما يلاحظ تنوع الموضوعات المعروضة ، إذ تتراوح بين موضوعات سياسية واقتصادية وعسكرية وعلمية واجتماعية أى أكثر من زاوية .

وكيف؟ وما ثلجاً الدعاية الاسرائيلية الى الاغراق الدعائى أى عرض موضوعات دعائية كثيرة ومتنوعة .

وعلى هذا الاساس فان أى مهتم بأحد فروع المعرفة سياسية أو اقتصادية أو علمية ٠٠ الخ ٠٠ يقع تحت تأثير الدعاية الاسرائيلية فإذا كان هناك شخص يهتم بالموضوعات الفنية ولا يميل الى الموضوعات السياسية فيمكن أن يقع فى الدعاية الاسرائيلية عن طريق الموضوعات الفنية وذلك على سبيل المثال .

وإذا كان هناك شخص مهتم بالطب مثلا فتحقق الدعاية الاسرائيلية هدفها بعرض الموضوعات الطبية ، أى أن الدعاية الاسرائيلية تأخذ فى اعتبارها الجوانب السيكولوجية والثقافية المتعلقة بالميول الفردية .

ثانيا : تفاوت درجات العمق فى العرض الدعائى :

تتفاوت الموضوعات بين الموضوعات العميقة والموضوعات الأقل عمقا لكسب الرأى العام الهندي لصالح اسرائيل واثارته ضد العرب

ومن الموضوعات العميقة موضوع « اقامة السلام مع اسرائيل » (١) حيث تحاول فيه الدعاية الاسرائيلية أن تصور وجود صفات مشتركة بين مصر واسرائيل فهناك بعض الموضوعات التي يوجد بشأنها بعض الاتفاق ، وأن كان الاتفاق غير كامل وهناك موضوعات لا تصادف أى اتفاق . وتقول الدراسة فى النهاية إذا كانت مصر هدفها السلام فانها ستعطى أسبقية

للموضوعات التي يوجد بشأنها اتفاق مسبق سواء أكان ذلك الاتفاق شاملا
أو جزئيا .

وهناك أيضا مقال تحت عنوان «المناطق المدارة من يملكها» (١) تحاول
فيها أن تبرر حق إسرائيل في امتلاكها ، والمقصود بالمناطق المدارة الاراضى
العربية المحتلة .

ويوجد مقال تحت عنوان « قرار نوفمبر حول الشرق الاوسط - طريق
مسدود أو معالم للطريق » (٢) ، ويحاول فيها المنطق الدعائى الاسرائيلى أن
يفسر ذلك القرار بطريقة تتماشى مع الاهداف السياسية الاسرائيلية، هذا بالاضافة
الى الموضوعات الاقل عمقا مثل موضوع « الحياة فى كيبوتز» (٣) وموضوع
«دبلوماسية اسرائيلى يزور الهند» (٤) وموضوع اسحق واسماعيل فى مستشفى
هداسا « (٥) وموضوع « كفوا عن قتل الابرياء » (٦) .

وهذا يساعد على ايجاد قراء حقيقيين للنشرة من مختلف الفئات ،
أى أن الدعاية الاسرائيلية تحدث اغراقا دعائيا يتراوح بين عمق الموضوعات
وبساطتها ، وبالتالي تأخذ فى اعتبارها تعدد المستوى الثقافى للمستقبلين .

ثالثا : مدلولات الالفاظ المستعملة :

يلاحظ أن اختيار الالفاظ عامل هام فى العمل الدعائى ومن الالفاظ
المستعملة « تحرير اليهود فى الاتحاد السوفيتى» (٧) وهذا يعطى انطباعا
باضطهاد اليهود فى الاتحاد السوفيتى .

وتطلق اسرائيل على الاراضى المحتلة « المناطق المدارة» (٨) حتى لا يكون
هناك ايحاء بالاحتلال الاسرائيلى .

-
- | | |
|---|-----|
| News from Israel, No. 4. op. cit. , pp. 6-7. | (١) |
| News from Israel, No. 5. op. cit. , pp. 6-13. | (٢) |
| News from Israel, No. 3, op. cit. , pp. 11-14. | (٣) |
| News from Israel, No. 4, op. cit. , pp. 8-9. | (٤) |
| News from Israel, No. 5, op. cit. , pp. 20-21. | (٥) |
| News from Israel, No. 4, op. cit. , p. 14. | (٦) |
| News from Israel, No. 3. op. cit. , p. 3 | (٧) |
| News from Israel, No. 4. op. cit. , p. 6. | (٨) |

ومن الالفاظ المستعملة « اسرائيل دولة شجاعة تواجه ١٤ دولة معادية » (١) كما اطلقت اسرائيل فى هذا الصدد على الفدائيين كلمة ارهابيين Terrorists وأن العرب يقتلون بعضهم بعضا (٢) .

ووعفت اسرائيل محاكمات اليهود فى الاتحاد السوفيتى بأنها مخالفة للقانون السوفيتى (٣) حيث اوردت خطابا موجها من البروفسور زلمان ميللر الاسرائيلى الى البروفسور بونتكوفسكى السوفيتى .

أى أنه يبدو من الاهمية بمكان ملاحظة مدلولات الالفاظ المستعملة لأنها تؤثر بدورها على مستقبلى الرسالة الدعائية من حيث الانطباع الذاتى تجاه اسرائيل وأهدافها .

رابعا : استخدام الكذب كمدخل دعائى :

الدعاية التى تستخدم الكذب أسوأ أنواع الدعاية ، واقلها نجاحا اذا أمكن اكتشافها ، واستغل هذا الاكتشاف فى تحطيم الثقة بهذه الدعاية .

وأصبح الكذب فى العصر الحديث أمرا صعبا نتيجة لتطور وسائل الاتصال ، وظهور امكانيات واسعة لكشف الحقيقة .

وجاء فى منشور منسوب الى ادارة الحرب النفسية الامريكية انه اذا كان الكذب مفيدا فيشترط الا تضبط الاكذوبة أو تكتشف وتكون وظيفة رجل الدعاية فى هذا الصدد أن يعمل بكل الطرق حتى لا تكتشف الاكذوبة وأن يعد نفسه للرد عند اكتشاف الاكذوبة . وهذا ما تفعله اسرائيل .

وعلى سبيل المثال نشرت اسرائيل رسالة زعمت انها كانت بين الاوراق التى تركها الجنرال ديبول (٤) وتم ارسالها الى شخصية بارزة فى اسرائيل جاء فيها أنه يرغب فى التكفير عن نفسه قبل الشعب اليهودى وأنه عندما هاجم يهود فرنسا على حد زعم الرسالة - فكان ذلك يرجع الى أسباب سياسية وأن ديجول قرر محاولة التودد للدول العربية كمحاولة لاستعادة العظمة التى

Ibid., p. 8.

(١)

Ibid., p. 14.

(٢)

News from Israel, No. 5, op. cit., p. 12.

(٣)

Ibid., p. 15.

(٤)

فقدتها فرنسا وأنه قرأ أن اليهود يقفون على مقابر أعدائهم وهو لا يرغب في أن يكون من هؤلاء وينصح ديغول اسرائيل بالجرأة وعدم التفریط في مطالبها العادلة ، وأن العرب يفهمون الثبات ولا شيء غيره وأنه دفع ثمننا باهظا لما توصل اليه ، وفي نهاية الرسالة يثق ديغول في أن هذه الكلمات تكفي لتوضيح أنه ذو قلب نادم رغم روح الكبرياء التي ستبقى دائما جزءا منه .

ونرى أنه من المرجح أن هذه الرسالة كاذبة لأن كل ما نشر قبل وبعد وفاة ديغول يؤكد أن هذه الرسالة مختلفة ، ولو كانت صحيحة لنشرت في الحال وقبل ذلك الوقت بكثير ، كما يلاحظ أنها نشرت في الهند ولم تنشر في فرنسا كما لم تبرز بشكل واضح مما يؤكد كذب هذه الرسالة .

وزعمت الدعاية الاسرائيلية أن طالبا من غزة كان يدرس في جامعة القاهرة وتم طرده الى عمان في ٢٤ ديسمبر ٧٠ لأنه يعبر عن آراء موالية لاسرائيل فقط ، وكانت هناك مناقشة اشترك فيها هذا الطالب مع الطلبة المصريين الذين وصفوا الاسرائيليين بأنهم قتلة مثل النازيين وقام هذا الطالب بنفي هذه التهم . ولهذا طرد الى عمان . وسمع والدا الطالب المقيمان في غزة بهذه القصص من العائدين الى غزة من زيارة لعمان . وذكرت ذلك الصحف الاسرائيلية دون ذكر اسم الطالب على حد زعم المصدر الاسرائيلي (١) .

ونرى أن هذا الخبر كاذب فلم يذكر اسم الطالب كما أن الفلسطينيين أول من يعرف الاعمال الوحشية الهمجية التي ارتكبتها وما زال يرتكبها الاسرائيليون .

كما نشرت اسرائيل خبرا عن اختبار أجرتة مجلة الحوادث اللبنانية لطلبة جامعة بيروت أثبت صحة ما توصل اليه الدكتور أنيس صايغ في كتابه « الجهل بالقضية الفلسطينية » عن أن الشعب العربي يتحدث أكثر مما يقرأ وفي هذا الصدد ذكر اسم الدكتور أنيس صايغ على أنه Dr. Anes wayi وأنه مدير المركز الوطني للدراسات الفلسطينية (٢) .
National Centre of Palestinian Studies.

وهذا الكذب واضح فمن البديهي أن الاسم الصحيح هو « مركز الابحاث

News fro mIsrael, No. 3, op. cit., p. 15.

(١)

News from Israel, No. ٤ : op. cit., p. 31.

(٢)

منظمة التحرير الفلسطينية ، وهذا يوضح المحاولات التشويهية التي تقوم بها اسرائيل ، وهذا الكذب لا يحتاج الى جهد لاثباته .

خامسا : الديناميات الخفية وراء الاستراتيجية الدعائية الاسرائيلية فى الهند :

قمت فى هذا الصدد باستخلاص الديناميات الخفية hidden dynamics وراء الاستراتيجية الدعائية الاسرائيلية فى الهند ، مع الاخذفى الاعتبار بشكل اساسى الترتيب الزمنى للنشرات وأن كل ما هو وارد هنا هو ما تردده الدعاية الاسرائيلية وفقا لما يلى :

اسرائيل تسعى الى السلام :

. تسعى اسرائيل الى السلام وتعمل من أجله أما الدول العربية فلأتسعى الى ذلك بشكل جاد(١) .

مصر تعاني من التغلغل الروسى :

مصر تعاني من التغلغل الروسى فى شئونها ولا سيما فى المجال العسكرى(٢) .

اضطهاد اليهود فى الاتحاد السوفيتى :

يعانى اليهود من الاضطهاد فى الاتحاد السوفيتى وهذا أمر لا يرغب فيه المجتمع الدولى فضلا عن أن الاضطهاد يعتبر مخالفة للقانون السوفيتى(٣) .

اسرائيل كانت خاضعة للاستعمار وحصلت على استقلالها :

اسرائيل ليست صنيعة الاستعمار ولكنها كانت قد حصلت على الاستقلال بدون موافقة الاستعمار وهى مجتمع عضوى وله شخصية فريدة مثل مصر(٤) .

News from Israel, No. 3, **op. cit.**, p. 2 and pp. 4-5. (١)

News from Israel, No. 3, **op. cit.**, pp. 2-3. (٢)

News from Israel, No. 5, **op. cit.**, pp. 12-13, News (٣)

from Israel, No. 6, **op. cit.**, p. 7.

News from Israel, No. 3, **op. cit.**, pp. 4-5. (٤)

اسرائيل دولة علمانية ومناهضة للعنصرية :

يقول المنطق الدعائي الاسرائيلي أن اسرائيل ليست ثيوقراطية وعنصرية ولكنها علمانية ومناهضة للعنصرية (١) .

وجود مجتمع عربي فلسطيني يختلف عن المجتمع الاسرائيلي :

تعترف اسرائيل بوجود مجتمع عربي فلسطيني يرغب في أن يكون له اطار سياسى خاص به ولكنها ترفض قبول أن الطريق الوحيد لحل المشاكل الخاصة بالمجتمع الفلسطيني هو انتهاء استغلال المجتمع الاسرائيلي (٢) .

القدس مدينة موحدة :

يذهب المنطق الدعائي الاسرائيلي الى أن القدس كانت مدينة موحدة خلال تاريخها وقسمت خلال فترة قصيرة استغرقت ١٩ سنة بين اسرائيل والاردن وأعيدت وحدة المدينة عام ١٩٦٧ وأن اسرائيل لن تتنازل عن وحدة المدينة (٣) .

سوريا ملتزمة بسياسة تبحث عن تحطيم اسرائيل :

ظلت مرتفعات الجولان لمدة ١٨ سنة كقاعدة للجيش السورى استغلّت فى قصف القرى الاسرائيلية ، وتبقى سورية ملتزمة بسياسة تبحث عن تحطيم اسرائيل (٤) .

اقتصاد العمل فى اسرائيل يتجه نحو التحسن :

يتجه اقتصاد العمل الاسرائيلي نحو احراز تغير فى الانتاج وزيادة العاملين فيه وتحقيق معدلات نمو بهذا الاقتصاد (٥) . كما أدى الاحتلال الاسرائيلي الى تحسن الوضع الاقتصادى فى الضفة الغربية وقطاع غزة (٦) .

Ibid.

(١)

Ibid.

(٢)

Ibid.

(٣)

Ibid.

(٤)

Ibid.

(٥)

News from Israel, No. 7, op. cit., p. 16.

(٦)

اسرائيل تمثل فكرة النموذج :

تقدم اسرائيل نماذج جديدة مثل الكيبوتز - المزارع الجماعية - وتدعى أن ذلك النمط الاشتراكي يمارس فيه الديمقراطية ، ويتحمل الكيبوتز مسئولية خاصة فى التطور الاجتماعى بالاضافة الى دور شباب الكيبوتز فى الجيش (١) .

اسرائيل لها حق امتلاك الاراضى العربية المحتلة :

يذهب المنطق الدعائى الاسرائيلى الى أن الدول العربية قامت بغزو فلسطين عام ١٩٤٨ وهذا الغزو غير شرعى وأن الاردن ضمت الضفة الغربية اليها وأن مصر لغزو مصر لغزة على حد تعبير الدعاية الاسرائيلية - غير شرعى وأن سيناء كانت تحت السيادة التركية حتى عام ١٩٢٣ وامتلكت مصر سيناء لمدة ٤٤ عاما حتى يونيو ١٩٦٧ وبالتالي يحق لاسرائيل السيطرة عليها ، واعتبرت أجزاء من مرتفعات الجولان جزءا من فلسطين قبل عام ١٩٤٨ وبالتالي يحق لاسرائيل السيطرة عليها (٢) . أى أن اسرائيل تدعى أن لها حق امتلاك الاراضى العربية المحتلة .

اسرائيل دولة ديمقراطية والدول العربية دول دكتاتورية :

اسرائيل دولة ديمقراطية مثل الهند على عكس الدول العربية التى لا تستطيع الادعاء بأنها ديمقراطية (٣) .

العرب قذلة أنفسهم :

قتل كثير من العرب منذ حرب ١٩٦٧ على يد العرب أكثر من العرب الذين يقتلوا على يد القوات المسلحة الاسرائيلية (٤) .

اسرائيل دولة متقدمة تكنولوجيا :

تقوم اسرائيل بأبحاث فى مجالات مختلفة كالطب والهندسة وتكنولوجيا الاعلام أى أنها متقدمة تكنولوجيا (٥) .

News from Israel, No. 3, **op. cit.**, pp. 11-14. (١)

News from Israel, No. 4, **op. cit.**, pp. 6-7. (٢)

Ibid., pp. 8-6. (٣)

Ibid., p. 14. (٤)

Ibid., p. 16. (٥)

اسرائيل قادرة على الهجوم على مصر :

اسرائيل قادرة على الهجوم على مصر واختراق نظامها الدفاعي (١) .

اسرائيل تقبل قرار مجلس الامن الصادر في نوفمبر ١٩٦٧ :

يرسم قرار مجلس الامن معالم الطريق وتقبل اسرائيل هذا القرار ويدعو القرار الى اتفاق الطرفين وهما في مركز التفاوض ، وأن الدول العربية هي التي ارتكبت العدوان قبل ٥ يونيو ١٩٦٧ وشملت هذه الاعمال العدوانية - على حد زعم المنطق الاسرائيلي - اغلاق مضائق تيران والقصف من مرتفعات الجولان والنشاط الفدائي ، ولم يشر قرار مجلس الامن الى الانسحاب الكامل (٢) .

ماضي اسرائيل حقيقة تاريخية :

هناك ماضي اثيرى لاسرائيل يؤكد جذورها التاريخية على حد ادعاء المنطق الدعائي الاسرائيلي وتحدث المنطق الدعائي عن متحف صموئيل برونفمان للتوراة والآثار (٣) .

الفدائيين قتلة :

تطلق الدعاية الاسرائيلية على الفدائيين TERRORISTS وأوردت أمثلة منها مقتل رجل درزي ، والاعتداء على مدني اسرائيلي واسرته مما أدى الى مقتل طفليه (٤) .

تعايش العرب والاسرائيليين في الاراضي المحتلة بسلام :

يتعايش العرب والاسرائيليون في الاراضي المحتلة جنباً الى جنب في سلام ، ويؤدي الاسرائيليون عدة خدمات لهم منها الخدمات الطبية (٥) .

News from Israel, No. 5, *op. cit.*, pp. 24-25. (١)

Ibid., p. 5.

Ibid., pp. 6-11. (٢)

Ibid., pp. 16-17. (٣)

Ibid., pp. 18-19 and News from Israel, No. 4, *op. cit.*, (٤)

p. 41.

News from Israel, No. 5, *op. cit.*, pp. 20-21. (٥)

معاداة السامية فى الدول العربية :

يستغل المنطق الدعائى الاسرائيلى سوء فهم بعض اجهزة الاعلام العربية وخطها بين اليهودية والصهيونية ومهاجمة اليهود، واستنادها على بروتوكولات حكماء صهيون التى تصفها الدعاية الاسرائيلية بأنها سيئة السمعة للزعم أن هناك معاداة للسامية فى الدول العربية(١) .

لاسرائيل رسالة فى الدول النامية :

تقوم اسرئيل بوضع خبرتها فى متناول الدول النامية فى المجالات المختلفة حتى تتوافر الخبرة التى تستطيع أن تحل محل الاسرائيليين فى هذا الصدد(٢) .

الدول الشيوعية تؤيد حق ضم الاراضى عن طريق القوة :

أورد المنطق الدعائى الاسرائيلى بعض الامثلة على ذلك(٣) فى اطار مهاجمة الدول الشيوعية .

العمل على المشاركة السياسية للعرب فى اطار النظام الاسرائيلى :

يقصد بالمشاركة السياسية political participation مدى تفاعل الفرد مع النظام السياسى القائم وعملت اسرئيل على المشاركة السياسية للعرب فى اطار النظام الاسرائيلى وأورد المنطق الدعائى الاسرائيلى بعض الامثلة منها اختيار عبد العزيز الزغبى كأول عربى يعين فى منصب نائب وزير فى اسرئيل(٤) .

الاحكام الاساسية لاتحاد الجمهورية العربية تعكس شكوك حكام الاتحاد تجاه التأييد الشعبى :

استدل المنطق الدعائى الاسرائيلى على ذلك بالاشارة الى الفقرة الخاصة باتخاذ الاجراءات الضرورية للمحافظة على القانون والنظام فى

News from Israel, No. 6, **op. cit.**, p. 30. (١)

News from Israel, No. 12, **op. cit.**, pp. 8-9. (٢)

News from Israel, No. 6, **op. cit.**, p. 16. (٣)

News from Israel, No. 11, **op. cit.**, p. 4. (٤)

الاتحاد وامكانية تدخل السلطات الفيدرالية للمحافظة على النظام واعادة
الوضع الى حالته الطبيعية(١) .

مصر تمثل مظاهر التخلف الحضارى الثقافى :

يزعم المنطق الدعائى الاسرائيلى أنه فى ظل الاشتراكية المصرية يحصل
٨٥٪ من السكان على ٢٢٪ من الاستهلاك القومى أما معدل الامية
فهو ٧٠٪(٢) .

الفلسطينيون العرب استعماريون :

Palestinian Arabs only colonialists

يزعم المنطق الدعائى الاسرائيلى أن الفلسطينيين العرب استعماريون
فى اطار الغزاة الاستعماريين ولم يقيموا اى مدينة محلية خاصة بهم
any specific local civilization أو اى حياة سياسية مستقلة(٣) .

اسرائيل دولة صغيرة تقوم بدور كبير :

تقوم اسرائيل بدور كبير رغم أنها دولة صغيرة فعلى سبيل المثال تقوم
اسرائيل بدور فى تعليم القادمين من اسيا وأفريقيا بالاضافة الى الطلبة
الاجانب المسجلين فى مؤسسات التعليم الاسرائيلية المختلفة(٤) .

اسرائيل تريد الامن ولا تريد وثائق :

يذهب المنطق الدعائى الاسرائيلى الى أن الامن لا يتحقق من خلال
الوثائق ولكن عن طريق ما يسمى بالحدود الآمنة وليس من خلال الوثائق(٥) .

معاهدة الصداقة المصرية السوفيتية تشكل خطراً على مصر :

تهدف هذه المعاهدة الى انقاذ الموقف بعد التغييرات التى حدثت فى

Ibid. p. 7.

(١)

Ibid.

(٢)

Ibid., p. 9.

(٣)

Ibid., pp 10-13 & p. 15.

(٤)

News from Israel. No. 8, op. cit., pp. 2-5.

(٥)

مصر وهذه المعاهدة خطوة لم يسبق لها مثيل فى علاقات الاتحاد السوفيتى مع أى دولة خارج المعسكر الشيوعى وبعيدة عن حدودها وجاء توقيع هذه المعاهدة ليس نتيجة للصراع العربى الاسرائيلى ولكن نتيجة للسياسة السوفيتية الخاصة بتحويل مصر الى قاعدة أساسية فى البحر المتوسط المتوسط وشمال افريقيا والمحيط الهندى وخلق تهديد لأوربا من جهة الجنوب • وتستخدم مصر هذه المعاهدة لتهديد اسرائيل والضغط السياسى على الغرب (١) •

هناك علاقات وثيقة بين الصين والقدائين :

وهناك علاقات قوية بين الصين والقدائين (٢) مع الاخذ فى الاعتبار العلاقات المتوترة بين الصين والهند •

الاسرائيليون من أهل الكتاب ومن أهل السلاح (٣) :

The Israelis are the people of the book.
They are also the people of the gun ...

اغلبية الشعب الفرنسى يؤيد اسرائيل :

استشهد المنطق الدعائى الاسرائيلى على ذلك بتصريح اندريه مونتيل
André Monteil رئيس لجنة الشئون الخارجية التابعة لمجلس الشيوخ
الفرنسى وهو فى نفس الوقت رئيس جمعية الصداقة الفرنسية الاسرائيلية (٤) •
Th France Israel friendship League ...

حرية التعبير فى اسرائيل :

يعترف الفلسطينيون بحرية التعبير فى اسرائيل ، وهذا يعطى انطباعا
بدرجة عالية من الثقة (٥) •

News from Israel, No. 12, *op. cit.*, pp. 2-4.

(١)

Ibid., pp. 6-7.

(٢)

Ibid., p. 9.

(٣)

Ibid., p. 14.

(٤)

Ibid., p. 15.

(٥)

الليبيون ينظرون الى المصريين على أنهم غزاة :

ينظر الليبيون الى المصريين على أنهم غزاة - لقيام المصريين - باستغلال الثروة الطبيعية فى ليبيا (١) .

الاسرائيليون والهنود يحملون ثقافات قديمة وخصبة :

يحمل الاسرائيليون والهنود ثقافات قديمة وخصبة . كما أنهم تعمدوا ضد الحكم الانجليزى، ويدين الهنود والاسرائيليون للانجليز بدين حيث أخذوا طرق الادارة وتنظيم الخدمة المدنية كما أمكن الاستفادة من القانون الانجليزى (٢) .

اليهند واسرائيل تتبعان نظاما ديمقراطيا حرا :

تتبع الهند واسرائيل نظاما ديمقراطيا حرا . أى هناك تشابه بين الاثنين (٢) .

اليهند من الدول القليلة التى لم تضطهد اليهود :

لم يعان اليهود من الاضطهاد فى الهند (٤) .

تحسن أوضاع الاقتصاد الاسرائيلى :

يرتفع متوسط الدخل فى اسرائيل كما تزداد الصادرات كما أن الكيوتز نموذج من وضع اسرائيل ، بالاضافة الى بواذر قيام سوق مشتركة عربية اسرائيلية والعمل على تشجيع الصناعة فى الاراضى المحتلة (٥) .

تحسن أوضاع عرب اسرائيل :

يلاحظ تحسن أوضاع عرب اسرائيل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

Ibid., p. 15

(١)

News from Israel. No. 13, op. cit., p. 4.

(٢)

Ibid.

(٣)

Ibid.

(٤)

Ibid., p. 5.

(٥)

كما تقوم اسرائيل بتقديم معونة طبية للاجئين ، وتعليم أبناء البدو في سيناء ، والعمل على انشاء المدارس (١) .

سادسا : الاستراتيجية الدعائية وموقف الهند الرسمي :

يستخلص من استراتيجيات الدعاية الاسرائيلية في الهند أنها تتبع أحدث ما توصل اليه التطور في الدعاية وهذا بالطبع مركز في مدينة بومباي على وجه الخصوص والهند بشكل عام . وتهدف اسرائيل من دعائها الى اقامة علاقات دبلوماسية مع الهند عن طريق أنشطة واتصالات مختلفة بالجماعات المؤثرة في النظام السياسي الهندي ولا سيما فيما يتعلق باتخاذ القرارات السياسية بالإضافة الى التأثير على الرأي العام الهندي ولا يخفى دور الجمعيات المؤيدة لاسرائيل في الهند بالإضافة الى دور الجالية اليهودية منها وذلك لكسب الرأي العام الهندي نحو اسرائيل وتدعيم نفوذها هناك (٢) .

سابعا : الامام بالاستراتيجية الدعائية الاسرائيلية في الهند :

ان الاعلام الفعال هو الذى يأخذ في اعتباره الاهداف المحددة والامكانيات المتاحة لاستخدامها أقصى استخدام ممكن لتحقيق الاغراض الموضوعية مع الاخذ في الاعتبار خصائص مستقبلية الرسالة الاعلامية والدعاية المضادة مع ملاحظتها واخذ زمام المبادرة منها أو على الأقل الرد على كل مزاعمها وتفنيدها بالاستناد الى المصادر الاقوى في الانبات كلما أمكن ذلك . كما يجب تفنيد الالفاظ التى تستعملها الدعاية الاسرائيلية والرد على الكذب الذى تستخدمه والرد بشكل فعال على المنطق الدعائى الاسرائيلى .

ويمكن الاستفادة من النشرات الدعائية الاسرائيلية ، فبعض هذه النشرات تعترف صراحة بأن حرب ١٩٦٧ غيرت الوضع في اسرائيل ليس فقط عسكريا بل وأيضا سياسيا فأدت الحرب الى الرخاء ، فى الظروف الاقتصادية والى التقدم السريع كما أن الحرب حلت كثيرا من المشاكل الاقتصادية (٣) وهذا له أهمية كبيرة لأنه من مصدر اسرائيل ،

ibid., pp 13-19.

(١)

(٢) مزيد من التفصيل فى هذا العدد انظر نحنا عن تخطيط الدعاية الخارجية الاسرائيلية وتطبيقها فى بعض الدول ، نشرة الاعلام العربى ، بوليه ٧٨ ، ص ٨٠ - ٨٣ .

News from Israel, No. 8. op. cit., p. 10.

(٣)

كما أشارت بعض النشرات الى التعاون بين اسرائيل وهولندا في برامج التعاون الفنى للدول النامية(١) وهذا يكشف الطابع الاستعماري لبرامج التعاون الفنى الاسرائيلية باعتراف المصادر الاسرائيلية ويمكن استغلال ذلك فى الدول النامية .

ويجب عدم مهاجمة اليهود على الاطلاق والتركيز على الصهيونية وعدم الاستناد الى بروتوكولات حكماء صهيون كما سبق الاشارة اليها وذلك لأن الدعاية الاسرائيلية تصفها بأنها رديئة السمعة ويجب أن يستند الى ما هو مؤكد ولا يمكن تكذيبه مثل مذكرات تيودور هرتزل ... الخ .



من هنا تبدو من الاهمية بمكان معرفة الاستراتيجية الدعائية لاسرائيل فى الهند بالنسبة للاعلام العربى فى الهند بشكل خاص والاعلام العربى بوجه عام فمعرفة هذه الاستراتيجية أمر هام فى تخطيط الاعلام بالنسبة للهند بالاضافة الى التنفيذ والمتابعة المستمرة لاستراتيجية الدعاية الاسرائيلية للاستفادة منها فى اعادة النظر فى الاهداف وبالتالي التنفيذ والمتابعة وهكذا تستمر الدورة لمواجهة استراتيجية اسرائيل الدعائية .

الفصل السادس

الدعاية الاسرائيلية فى افريقيا

يمكن القول أن السياسة الاسرائيلية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية والعسكرية لها جوانب اعلامية ودعائية ، أى أنها تمزج بين بعض الحقائق مع العمل على تضخيمها وربطها بالعملية الدعائية ، والدعاية فى معناها الفنى يجب أن تحمل على أنها تشمل أداة أو وسيلة تسمح بالوصول الى اقناع شخص أو أكثر بوجهة نظر معينة ما كان يصل اليها لو ترك للمنطق الذاتى أن يتفاعل مع موضوع المناقشة ويتعاقب مع القوى المرتبطة بالموقف الذى يتحدد من خلال صراعه ذهنى والفردى .

والدعاية قد تكون مجرد تقديم جزء من الحقيقة فى صورة الحقيقة كلها وهذا نوع من أنواع التشويه الذى قد لا يصل الى مرتبة الكذب ، وقد يكون كذبا مطلقا باختلاق واقعة أو تقديم تصوير معين للحقيقة يخالف الواقع ولكنها قد لا تضمن أى نوع من أنواع الكذب المباشر أو تكتمفى بأن تضع المستقبل أو الشخص الذى يخضع لعملية الدعاية فى موقف معين أو تؤثر فى بعض عناصر موقفه الاصلى فاذا بمنطقه الذاتى يقوده تدريجيا الى تكوين رأى معين ما كان يمكن أن يحدث لو ترك لمنطقه الذاتى الطبيعى (١) .

وهناك عوامل مساعدة تساعد اسرائيل فى هذا الصدد لاسيما الاتصال المباشر بالعملية الدعائية وهى الجاليات اليهودية والاسرائيليون بمختلف أنواعهم فى افريقيا وكذلك الصحافة وأجهزة الاعلام الغربية التى توزع أو تسمع فى افريقيا .

ويثار فى هذا الفصل :

اولا : المنطق الدعائى الاسرائيلى فى افريقيا .

ثانيا : وسائل الدعاية الاسرائيلية فى افريقيا .

(١) د . حامد ربيع . المخطط الدعائى فى الاستراتيجية الصهيونية . مجلة السياسة الدولية ، العدد ١١ القاهرة : مؤسسة الاهرام ، يناير ١٩٦٨ .

٠ أولا : المنطق الدعائي . لإسرائيلى فى افريقيا .

توجد عدة جوانب للمنطق الدعائى الإسرائيلى فى افريقيا (١) وهى :

(١) وحدة التجربة التاريخية لليهود والافريقيين :

يقول المنطق الدعائى الإسرائيلى أن اليهود والافريقيين ضحايا الاضطهاد وللاثنين ماض مؤلم (٢) وأنهما من ضحايا التمييز العنصرى وبينها تفاهم متبادل ويزيد من تلاقى تطلعاتهما أن لهم جذور ممتدة فى ماضيين متشابهين جوهرًا وأن سياسة إسرائيل فى افريقيا تعد نطلعا عادلا يتمثل فى الرغبة الإسرائيلىة فى مساعدة الذين عانوا المأسى كالشعب اليهودى (٣) .

وقال أشكول أن إسرائيل وافريقيا كافحتا سويا ضد التمييز العنصرى والتعصب الدينى وأن إسرائيل ولدت نتيجة لذكريات الاضطهاد . ولذلك فهى تتبع تطور المجتمعات الجديدة فى افريقيا .

وقال موسى ليشم الذى كان رئيسا للإدارة الافريقية فى الخارجية الإسرائيلىة أن العلاقات القوية التى تطورت بين إسرائيل وافريقيا ، إنما تتصل بالروابط التى قامت بين اليهود والافريقيين . فجذور التعاطف بينهما تتمثل أساسا فى أن المدنية السائدة اعتبرت اليهود والزنوج أجناسا منحدقة على حد سواء ، وأن التجربة التاريخية والنفسية متشابهة بينهما ، وتمثلت فى تجارة العبيد وذبح اليهود وهذا التماثل ليس ذات طبيعة تاريخية أو مجردة فقط ولكنه يتأكد من خلال التطلع اليهودى لتجديد ما أسماه / وجودهم القومى / وكذلك من خلال كفاح الافريقيين للتعبير عن أنفسهم فى ظل الاستقلال أى من خلال رغبة كل من الشعبين فى حفظ قيمه الثقافية وتطورها (٤) .

(١) هناك بعض التشابه بين المنطق الدعائى الإسرائيلى فى افريقيا وفى آسيا انظر النصل السابق الخاص بالاستراتيجية الدعائية الإسرائيلىة فى الهند خلال النصف الاول من عام ١٩٧١ .

Mo'dchai Kreinin : **Israel and Africa : a Study In Technical Cooperation**, New York, Praegr, 1964. p. 4. (٢)

(٣) يشوع رش ، إسرائيل وافريقيا ، من الفكر الصهيونى المعاصر - بيروت : مركز الابحاث الفلسطينىة ١٩٦٨ ، ص ٤٠٧ .

(٤) د . منذر عنتابوى ، مرجع سابق ، صص ٤٧ - ٤٩ .

وذهبت مائير أن افريقيا تشكل رمزا للمتطلع نحو المساواة ورفض التمييز ، وأن اسرائيل تشعر بتقارب روحى وعاطفى مع شعوب افريقيا فى طريقها نحو الاستقلال(١) .

وهذا المنطق خاطيء من أساسه فالتجربة اليهودية جاءت نتيجة الانعزالية اليهودية وعدم الاندماج فى المجتمعات التى عاشوا فيها ، كما أنه لا يوجد ما يسمى / الشعب اليهودى / ولكن توجد الديانة اليهودية ، وهنا يقول نورتون ميزفندسكى : أن الانقسامات الحادة التاريخية والحالية بين الفروع المختلفة لليهودية تناهض فكرة وجود الكنيسة اليهودية الشاملة التى يكون الافراد المنتمون اليها تجمعا عرقيا واحدا ويبدو ذلك واضحا من الفروق الحادة بين اليهود الاشكنازى واليهود السفرديم حتى أن اليهودية الاصلاحية تنظر الى الدين اليهودى على أنه عقيدة دينية فقط .

كما لم يرد فى النصوص الدينية اليهودية عبارة / الشعب اليهودى / فى أى نص من النصوص اليهودية المقدسة ولكن استخدمتها اسرائيل والصهيونية كتحريف لعبارة / شعب اسرائيل / كما قال سليمان ششتر Slomon Schechter أن لفظ / اسرائيل / لا يعنى / أمة / بالمعنى العام لهذه الكلمة(٢) .

كما أن الطائفة اليهودية الاصلاحية أعلنت أنها لا تعتبر نفسها أمة بل مجرد مجموعة دينية لذلك فهى لا تفكر فى الودة الى فلسطين(٣) كما ذهب المجلس الأمريكى لليهودية الى أن الشعب اليهودى ليس له وجود بالمعنى الطائفى والسياسى وهذه العبارة ما هى الا تلفيق سياسى ، وعارض المجلس السابق الذكر اعتبار اسرائيل وطننا فوميا لليهود العالم(٤) .

وأكد جوان كوماس Juan comas فى بحث له بعنوان / أسطورة الجنس اليهودى / أن الحقيقة التى يظهرها تاريخ الاجناس البشرية توضح

(١) Israel Government Year Book, 1963/1964, p. 156.

(٢) مصطفى عبد العزيز ، اسرائيل ويهود العالم : دراسة سياسية وقانونية ، بيروت :

مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، ابريل ١٩٦٩ ، صص ٣٥ - ٣٩ .

(٣) The Jewish Encyclopedia, Rabbinical Conference,

Vol. IV, 1905, p. 215

(٤) مصطفى عبد العزيز ، اسرائيل ويهود العالم ، مرجع سابق - صص ٤٠-٤٢ .

أن اليهود غير متجانسين كعنصر وليس هناك أساس للدعاء القائل بوجود جنس يهودى Jewish Race فهجرة اليهود خلال التاريخ وعلاقتهم بمختلف الامم والشعوب أوجدت شيئاً من التهجين وكفى للتدليل على ذلك مقارنة يهودى من روتردام القوى الجسم ويهودى من سالونيك البراق العينين الهزيل الجسم ، وليس لليهود اليوم من وجهة نظر التاريخ الضيعى للاجناس البشرية أى صلة بيهود فلسطين ، فمنهم أفراد من أصول بشرية أخرى اعتنقوا اليهودية مثل بولان ملك الخزر الذى اعتنق اليهودية عام ٢٤٠ مع كثير من نسله . واتباعه وهو ليس من فلسطين . ومن اليهود ذوى الشعر الأشقر والاسود ومن هم من ذوى الانف المعقوف والانف الرومانى والانف المنحرف الى أعلى أى لا يوجد انثروبولوجيا ما يسمى بالشعب اليهودى (١) .

وذهب موسى مونيجن اليهودى الامريكى الى أن القومية اليهودية جريمة وحشية وتاريخية ولعنة (٢) .

أما التجربة الافريقية فجاءت نتيجة للاستعمار الاجنبى وما ترتب على ذلك من مشاكل .

حتى أن اليهود فى الوقت الحاضر يقومون باضطهاد الافريقيين فى جنوب افريقيا بالاشتراك مع البيض (٣) . مما يجعل من الخطأ القول أن هناك تجربة مشتركة بين اليهود والافريقيين .

(ب) التجربة الاسرائيلية نموذج للدول الافريقية :

ذهب موسى ليشم الى أن التجربة الاسرائيلية تتمثل فى مجال التنمية الزراعية ، وأنها تجربة ذاتية صميمة لا تدين بالولاء للرأسمالية الليبرالية أو الاشتراكية العلمية (٤) .

ويضيف المنطق الاسرائيلى/لسنا ما هنا بصدد تقديم الادلة على اثنائية الدول الكبرى وأخطائها - وليس الرأسمالية منها فحسب - كلنا لن ننسى البعد

(١) نفس المرجع السابق - ص ٤٣ - ٤٦ .

(٢) Moshe Menuhin. **The Decadence of Judaism in our Times**, (٣)

New York : Exposition press, 1965, p. 5.

Richard Stevens. **op. cit.**, pp. 58-62. (٣)

(٤) منذر عنتاوى ، مرجع سابق ص ٥٢ .

الشاسع بين تصريحاتهم والبيانات الاحصائية المذهلة / ٠٠٠٠ / ولكنه يبدو أن لاسرائيل امكانيات معنوية (وذلك بسبب غياب نوايا السيطرة الاقتصادية) تخولها مخاطبة الافريقيين(١) .

ريضيف المنطق الاسرائيلى أن التجربة الاسرائيلية فى التنمية نظام ثالث بين الشرق والغرب(٢) . وهذا المنطق خاطيء من أساسه فادعاء اسرائيل أنها دولة عصرية تمثل اقصى مراحل التقدم التكنولوجى فى الوقت الذى تنتمى فيه اسرائيل الى منطقة الشرق الاسط المتخلفة يحتج الى نفسير فالتقدم التكنولوجى الاسرائيلى منقول لأن المهاجرين الاسرائيليين اتوا من عدة دول ومنها الدول المتقدمة كما أن التمويل الضخم لاسرائيل ساهم فى هذا الصدد أما التجربة الاسرائيلية فهى كما أوضحت فيما سبق وليدة الطبيعة الاستعمارية الاسرائيلية وقيامها على اغتصاب أرض فلسطين وأن تجربتها تأثرت بمشكلة الأمن .

وبالتالى لا تعد التجربة الاسرائيلية نموذجا للدول الافريقية فالدول الافريقية كانت مستعمرة وحصلت على استقلالها ، أما اسرائيل فقامت على أساس الاغتصاب والاستعمار الاستيطانى فى العقد الخامس من القرن العشرين ، أى أن الظروف مختلفة كلية ولا محل للقول أن التجربة الاسرائيلية نموذج للدول الافريقية .

(ج) اسرائيل ليست لها اطماع سياسية فى افريقيا :

يقول المنطق الاسرائيلى أن اسرائيل ليس لها اطماع سياسية ، وبالتالى يضيف ذلك المنطق أن اسرائيل تصبح مقبولة سياسيا للدول الافريقية ، وأن قبول المعونة الاسرائيلية لا يؤدي الى التورط فى صراع الدول الكبرى(٣) .

وهذا المنطق غير صحيح فالمصادر الرسمية الاسرائيلية تعتبر أن هناك مصلحة من وراء ذلك - وهى النيل من الدول العربية ، واذا كانت المعونة الاسرائيلية لا تؤدي الى التورط فى صراع الدول الكبرى فهى تؤدي الى التورط فى عجلة اسرائيل والصهيونية مما يؤدي الى اتخاذ مواقف ضد

(١) يشوع رش . مرجع سابق - ص ٤١٣ .

Kreinin, op. cit., p. 5.

(٢)

Ibid., pp. 3-4.

(٣)

الدول العربية وهناك تسع دول عربية أعضاء في منظمة الوحدة الافريقية .

(د) اسرائيل حقيقة تاريخية :

يقول المنطق الاسرائيلي أن اسرائيل بقيام حرب ١٩٤٨ حصلت على استقلالها . وبالتالي فانها كانت قد فقدت استقلالها وهي الآن استعادت ذلك الاستقلال عن جديد (١) .

وهذا المنطق خاطيء فقصص التوراة تروى انه منذ أكثر من أربعة آلاف سنة عاش الكنعانيون في فلسطين . وأن بعض هؤلاء اللاجئين الفلسطينيين الذين طردتهم اسرائيل من وطنهم من نسل هؤلاء الكنعانيين القدامى .

وعاصر الكنعانيون كما ذهب الى ذلك الكاتب اليهودي موشيه مونيخ حروب الغزو التي شنها الاسرائيليون الاوائل وشهدوا الفاتحين يريخون ويخسرون فلسطين مرتين وكان الكنعانيون يواصلون أعمالهم ، ومع الفتح الاسلامي اعتنق أغلب سكان فلسطين الاسلام وشكلوا منذ بداية القرن السابع الميلادي شعبا عربيا واحدا/ ولهذا نرى اليوم عرب فلسطين يشكلون الغالبية الساحقة من السكان منذ تلك الايام (٢) .

أى أن وجود اليهود في فلسطين كان مجرد وجود عابر باعتراف الكتاب اليهود المتصفيين ولو كان الادعاء المستند الى وجود يهودى في فلسطين انتهى منذ ألفى سنة شرعى فان الولايات المتحدة يجب أن تعاد لليهود الحمر ويكون الحق الى جانب المكسيك حين تطالب بمساحات كبيرة من الولايات المتحدة . ويحق للاسيان أن يطالبوا بالمكسيك ويحق للعرب أن يطالبوا بإسبانيا .

وقال ه . ج ويلز / اذا كان سليما إعادة بناء الدولة اليهودية التي لم توجد منذ ألفى سنة . الا يكون من الاسلم العودة الى الوراة ألفى سنة

(١) د . ج . رفى فيريلوفسكى - بنو اسرائيل وأرض اسرائيل . حرص ٩ - ٢١ .
شمويل ايتنغر - الشعب اليهودي وأرض اسرائيل حرص ٣٣-٥١ من الفكر الصهيونى المعاصر
مرجع سابق .

Menuhin. op. cit., p. 7.

أخرى وإعادة بناء الدولة الكنعانية فالكنعانيون على عكس اليهود لا زالوا
فى فلسطين(١) .

أى أن الحقائق التاريخية تؤكد عروبة فلسطين عبر التاريخ وأن الوجود
اليهودى كان وجودا عابرا شأنه شأن الوجود الاجنبى الذى غزا فلسطين على
مر العصور(٢) .

الاسلوب الدعائى الاسرائيلى فى افريقيا :

تطبق اسرائيل فى دعايتها المنهج العلمى - عكس كثير من الدول
المتخلفة التى يسير منهج الدعاية فيها على أساس ارتجالى ويصبح الدخول
فى هذا المجال أساسه القوى الضاغطة والاعتبارات الشخصية والشكلية وهنا
يؤخذ فى الاعتبار الصفات القبلية ومدى تأثيرها على اختيار الدخلاء فى
المجال بل يصل الامر أحيانا الى حد أن المؤهلين لهذا العمل يصبحون مجالا
للضغط عليهم والتحريض على شخصهم مما أوصل هذه الدول فى كثير من
الاحيان الى وضع لا تحسد عليه - ويعتبر الدكتور كوهن مخطط الدعاية
الاسرائيلية وهو استاذ العلوم السياسية بالجامعة العبرية - ويشهد بذلك
الصحفى الايرلندى ارسكين تشيلدرر ويعود ارتباطه بالعمليات الدعائية الى
عام ١٩٤٨(٣) .

وإذا كانت الدعاية الاسرائيلية تركز على الجماعات المؤثرة وما يرتبط بها
من قيادات الرأى والنخبة فهى تعمل أيضا على التحكم فى الظروف
الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بانتماء الفرد الى جماعات مصلحة معينة ،
فالرأى السياسى للمواطن ليس الا خلاصة لتفاعل مجموعة متعددة من المصالح ،
وبالتالى يحدث التلاعب فى القوى الجماعية أى فى تلك المصالح ، وما يرتبط
بها من انطباعات تؤدى الى نوع من التوجيه التلقائى فاذ بالفرد قد انساق

(١) ابراهيم العابد ، دليل القضية الفلسطينية ، بيروت ، مركز الابحاث الفلسطينية ،
١٩٦٩ ، ص ١٤ .

(٢) Henry Cattan, **Palestine, The Arabs and Israel : The Search for Justice**, London, Longmans, 1969, pp 3-18.

انظر أيضا كتاب اسرائيل فى الكتساب المقدس ، تأليف مجموعة من أساتذة اللاهوت ،
ترجمة حسنى خشية - مراجعة وتقديم د . اسحق الحسينى ، القاهرة معهدالبحوثوالدراسات
العربية ، ١٩٧٢ .

(٣) د . حامد ربيع ، فلسفة الدعاية الاسرائيلية ، مرجع سابق . صص ٢٢ ، ٨٠ .

لا شعوريا ونحو الموقف الذى تريد منه الدعاية أن يتخذه كما يعبر عن ذلك الموقف .

والدعاية بهذا المعنى توصف بأنها جماهيرية حيث تتجه الى الوسط أو الاطار الذى يعيش فيه المواطن وتغيير هيكل الوسط أو الاطار لا بد وأن يفرض على المواطنين تغييرا مماثلا يتكيف به ويتفاعل معه (١) .

ويمكن من خلال النظر الى الوسائل الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية السابقة الذكر استنتاج طبيعة الاسلوب الاسرائيلى فى الدعاية الذى يعمل على التحكم فى الظروف الاجتماعية والاقتصادية للوصول الى أهدافه .

ثانيا : وسائل الدعاية الاسرائيلية فى افريقيا :

تعتبر الضيافة وتنظيم المؤتمرات والدورات التدريبية وتخليد الصداقات وتصدير الخبراء وادعاء الدفاع عن المساواة العنصرية واستغلال الكوارث . . . الخ ذات جوانب دعائية عن اسرائيل لتحقيق المنطق الدعائى الاسرائيلى .

وهناك عدة وسائل للدعاية الاسرائيلية فى افريقيا بالاضافة الى الوسائل غير الشريفة كاستخدام النساء (٢) وهى :

(١) النشرات الدعائية :

تعمل البعثات الاسرائيلية فى افريقيا على توزيع النشرات الدعائية عن اسرائيل وأعمالها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والثقافية وتبرير هذه الاعمال وعادة ما تفرن هذه النشرات بصورة فوتوغرافية وتكون دقيقة فى اخراجها ومحكمة فى مادتها الدعائية ويظهر بين موادها المنطق الدعائى الاسرائيلى . ومن أمثلة هذه النشرات نشرة / حقائق عن اسرائيل / واسرائيل اليوم / بالاضافة الى المواد الدعائية التى تصل من اسرائيل الى البعثات الاسرائيلية لصياغتها فى نشرات دعائية خاصة وبيانات صحفية (٢) .

(١) نفس المرجع السابق ص ٤٤ . ٤٦ .

(٢) رياض القنطار ، التغلغل الاسرائيلى فى افريقيا وطرق مجابهته . بيروت مركز

الابحاث الفلسطينية ، ١٩٦٨ . ص ٤٦ .

(ب) الصحف الإفريقية :

تعمل اسرائيل من خلال بعثاتها الدبلوماسية فى افريقيا على الاتصال بالصحفيين والمؤسسات الصحفية ودور النشر الافريقية (١) .
واغرائها بالمال وتجنيد صحفيين افريقيين للكتابة لصالح اسرائيل مثل بتر اناهورو Peter Enahoro رئيس تحرير صحيفة الديلى تايمز فى نيجيريا وينطبق ذلك على وسائل الاعلام الاخرى كالاذاعة والتلفزيون (٢) .

ومن أمثلة ذلك أيضا صحيفة ايست افريكان استنادرد فى كينيا التى تروج للمنطق الدعائى الاسرائيلى فى كينيا كما تشتري السفارات الاسرائيلية عديدا من صفحات الجرائد فى افريقيا .

وتنتشر الصحف اليهودية فى افريقيا وخاصة بالانجليزية حيث توجد مجموعة دوريات يرتفع عددها الى ٤٢ دورية منها ٣٣ بالانجليزية وبقسا للجدول التالى :

اللغة	صحف يومية	جلات اسبوعية	أخرى	المجموع
الانجليزية	-	٤	٢٩	٣٣
أخرى	-	١	٨	٩
المجموع		٥	٣٧	٤٢

(ج) الإذاعة والتلفزيون :

تحافظ اسرائيل عن طريق اذاعتها Kol Israel على العملية الدعائية عن طريق توجيهها الى الدول الاجنبية (٣) ، فى ديسمبر ١٩٥٩ بدأت اسرائيل فى اذاعة برنامج موجه لاثيوبيا باللغة الامهرية وفى نفس العام افتتحت مائير محطة اذاعة باللغة السواحلية (٤) كما أرسلت اسرائيل شرائط مسجلة من الموسيقى والمواد الدعائية عام ١٩٦٥ بالاضافة الى مقابلات مسجلة الى ٣٠ محطة فى افريقيا (٥) .

(١) Israel Government Year Book, 1964/1965, p. 160.

(٢) رياض القنطار ، مرجع سابق ، ص ٧٥ .

(٣) د . حامد ربيع ، فلسفة الداية الاسرائيلية ، مرجع سابق ، ص ١١٩ - ١٢٠ .

(٤) Israel Government Year Book, 1965-1966, p. 177.

(٥) سامى منصور ، فى مواجهة اسرائيل القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ٢٠ .

وهناك نشرة للانباء بالعبرية مبسطة توجه لليهود خارج اسرائيل - ومنهم يهود افريقيا - كما توجد محطة خاصة موجهة لهم تدعى / صوت صهيون الى يهود المنفى / وتتضمن برامجها دروسا بالعبرية وأخبارا بالعبرية المبسطة (١) كما حضرت اسرائيل مؤتمر اتحاد الاذاعات والتلفزيون الوطنية الافريقية المنعقد في لاجوس في ٢٢ سبتمبر ١٩٦٤ (٢) .

(د) الافلام :

تقوم اسرائيل باعداد الصور الاعلامية لتوزيعها في افريقيا كما تعد نشرة اخبارية سينمائية توزع في افريقيا بأربع لغات هي العبرية والانجليزية والفرنسية والاسبانية كما تخرج افلاما تسجيلية لعرضها في دور السينما والشبكات التلفزيونية الاجنبية وتشترك بها في المعارض الدولية (٣) .

(هـ) المعارض :

اقامت اسرائيل معرضا متنقلا في عام ١٩٦٢ زار غانا ونيجيريا وساحل العاج وليبيريا وسيليون والسنغال (٤) واقامت معرضا تجاريا في صيف ١٩٦٧ اشتركت فيه اسرائيل بجناح كبير ، وقال الجنرال / كوتوكا / يوم افتتاح الجناح الاسرائيلي عبارات مؤيدة لاسرائيل . واثناء فترة قيام المعرض أعلنت سفارة اسرائيل في اكرام عن تقديم جائزة مالية كبيرة لاحسن كاتب مقال عن القدس (٥) وحضر حفل الافتتاح ٤٠٠ مدعو من جيش ورجال السلك الدبلوماسي وكبار الشخصيات وزعماء الجالية اليهودية .

واشترك في جناح اسرائيل أكثر من ١٢٠ شركة ومصنع اسرائيلي وكان من بين المعروضات ماكينات زراعية ومنتجات معدنية وأجهزة كهربائية ومواد بناء واطارات سيارات وأدوية (٦) .

كما اقامت اسرائيل معرضا لمصنوعاتها في اديس ابابا، وفي ٢/٢/١٩٦٨ افتتح هيلاسلاسي المعرض وقال انه يعزز العلاقات بين البلدين ويعمل على تطوير التجارة واشترك في المعرض الاسرائيلي أكثر من مائة شركة صناعية

(١) د . منذر عنتباوى - مرجع سابق ص ١٥١ .

(٢) رياض القنطار - مرجع سابق - ص ٦٥ .

(٣) د . منذر عنتباوى - مرجع سابق ص ١٤٧ .

(٤) سامي منصور - في مواجهة اسرائيل ، مرجع سابق - ص ١٥ .

(٥) رياض القنطار ، مرجع سابق ، ص ٦٥ .

(٦) نافع ، ١٦/٢/١٩٧٠ .

اسرائيلية حيث عرضت آلات زراعية وأدوات منزلية ومنتجات استهلاكية
وصور عن إسرائيل وتطورها (١) .

وكان هناك جناح اسرائيلى فى معرض نيروبي الزراعى والتجارى
الدولى الذى أقيم فى أكتوبر ١٩٦٩ ، ومما يوضح الجانب الدعائى أن
الصحفيين الأفريقيين قاطعوا الجناح الاسرائيلى بعد أن رفض المسئولون
الاسرائيليون السماح لهم بدخول الجناح الا اذا أشادوا به فى كتاباتهم (٢) .

(و) الاتصال المباشر :

من الممكن لما سبق ذكره أن يكون له زاوية مباشرة فى الاتصال ،
وبالإضافة الى ذلك تساعد الجاليات اليهودية فى الاتصال المباشر بالأفريقيين
وبالمقوى المؤثرة ويساعد فى ذلك مجلس الصداقة الاسرائيلية الافريقية (٣) .
Council for Israel African friendship

ولا يخفى أن الاتصال المباشر هو عامل أساسى فى العملية الدعائية ،
فالوسائل السابقة تمهد لتحقيق الغرض من الدعاية ولكن الاتصال المباشر
هو الذى يكملها وبذلك يتم التلاعب فى المنطق الذاتى ليصل الى المنطق الذى
أرادته الدعاية الاسرائيلية .

(س) السياحة :

ويوضح الجدول التالى عدد السياح الأفريقيين الى اسرائيل والنسبة
المئوية لعددهم الى العدد الكلى للسياح القادمين الى اسرائيل ١٩٥١ -
١٩٦٦ (٤) .

عام ١٩٦٦	عام ١٩٦٥	١٩٥١-١٩٦٦	
٨٧٥٥	٦٢٤٥	٨٥٦٢٣	العدد
٪١	٪٢٫١	٪٤٫٧٠	النسبة

(١) د . خالد اسماعيل علاقات اسرائيل بالدول النامية عام ٦٨ بغداد : وزارة الثقافة
العراقية ، ١٩٧٠ ص ٢٨ .

(٢) الاهرام ١٩٦٩/١٠/٥ نقلا عن وكالة أب فى ٤/١٠/١٩٦٩ .

(٣) د . منذر عنتباوى - مرجع سابق ص ١٤٧ .

(٤) الياس سعد ، اسرائيل والسياحة ، بيروت - مركز الابحاث - منظمة التحرير

الفلسطينية - يونيو ١٩٦٨ ص ٣٤ .

وهذه نسبة ليست قليلة بالمقارنة مع حركة السياح في الدول النامية حيث تكون قليلة نظرا لظروفها الاقتصادية وذلك عكس الدول المتقدمة .
والجدول التالي يبين توزيع ذلك العدد بين اتحاد جنوب افريقيا من جانب والدول الافريقية من جانب اخر(١) .

عام ١٩٦٦	عام ١٩٦٥	١٩٦٦-١٩٥١	
٥٧٢٥	٥٩٠٨	٥٣٧٨٦	اتحاد جنوب افريقيا
٣٠٢٠	٣٤٢٧	٢١٨٢٧	بلدان افريقية اخرى
٨٧٥٥	٩٣٤٥	٨٥٦٢٣	المجموع

يلاحظ أن معظم سياح افريقيا من اتحاد جنوب افريقيا ، مما يكشف عن قوة العلاقات الاجتماعية بين اسرائيل وجنوب افريقيا ، ولا يخفى أن لذلك أثرا اقتصاديا .

وهناك عدة ادارات في وزارة السياحة منها ادارة الدعاية والاعلام وتقوم بالاتصال مع مكاتب السياحة الاسرائيلية في الخارج بالاضافة الى الاتصال بالمؤسسات والجمعيات في الدول التي لا يوجد بها مكاتب سياحية(١) .

وتقوم القنصليات الاسرائيلية في افريقيا بنشر الدعاية السياحية لاسرائيل وتزويد السياح وكلاء السفر بالمنشورات والمعلومات وتقوم القنصلية الاسرائيلية بدور بارز في اتحاد جنوب افريقيا .

كما تساهم شركة العمال للطيران الاسرائيلي وشركة زيم للملاحة الاسرائيلية ، في الدعاية السياحية لاسرائيل لأن ذلك يساعد العمال على زيادة رحلاتها والامر ينطبق على شركة زيم(٢) وتقوم وزارة السياحة بكتابة المقالات التي تنشر في الصحف الاجنبية كما تقوم بتصوير الافلام عن اسرائيل وتعمل

(١) نفس المرجع السابق . ص ٤٣ .

(٢) نفس المرجع السابق . ص ٤٨ .

(٣) نفس المرجع السابق . ص ٦٢ .

على نشرها فى السينما والتلفزيون خارج اسرائيل كما تعمل على دعوة وكلاء السفر لزيارة اسرائيل .

أى يعتبر الاعلام بالنسبة للسياسة الخارجية أحد وسائلها الهامة ، وتعد الاعتبارات الاعلامية عاملا هاما فى التخطيط السياسى لأن الاعلام عامل هام فى تقبل القرارات السياسية من حيث أنه حلقة الوصل بين السلطة الحاكمة وبين المحكومين كما أنه فى كثير من الاحيان يعتبر عاملا هاما فى اقناع المحكومين بالقرارات التى يتخذها الحاكمون لأن التطور الذى أصاب العالم جعل فى كثير من الاحيان من سرعة اتخاذ القرارات السياسية عاملا هاما فى تحقيق مصلحة الدولة ومن هنا يأتى دور الاعلام فى نقل هذه القرارات بوسائله المختلفة ومحاولة اقناع المحكومين بهذه القرارات .

كما يساعد الاعلام فى نقبل المنطق الدعائى الاسرائيلى من خلال النشرات الدعائية والصحف والاذاعة والتلفزيون والافلام والمعارض والاتصال المباشر مما يساعد على ايجاد رأى عام افريقي رسمى وغير رسمى يؤيد وجود اسرائيل وحققها فى الوجود ويأخذ فى اعتباره أهمية الامن الاسرائيلى .

وبالتالى ساهم الاعلام فى تحقيق أهداف السياسة الخارجية الاسرائيلية السياسية ، كما ساعد فى تحقيق الاهداف الاقتصادية من خلال الترويج للعلاقات الاقتصادية بين اسرائيل والدول الافريقية عن طريق قيامه بوظائف العلاقات العامة والاتصال بالجماعات المؤثرة فى صناعة القرارات .

الفصل السابع

الدعاية الاسرائيلية والحرب العربية الاسرائيلية الرابعة

« اذاعة اسرائيل العبرية كحالة للدراسة »

جاء في امر اصدره العميد شلومو جوتين قائد المنطقة الجنوبية لقواته : « انكم تقفون اليوم في معركة بالغة القسوة . . . انها ليست حرب خاطفة كما تعودنا في المعارك السابقة ، ان الحرب هذه المرة صعبة ومتواصلة وامامنا يتف الجيش المعري الذي زوده السوفيت بافضل الاسلحة الحديثة وبكميات هائلة يمكنني القول لكم ان هذه الحرب لا تعادل الحرب التي عرفها جيلنا في الماضي . فهجمت « العدو » (يقصد العرب) تقوم بها اعداد غفيرة مدعمة بالدرعات ووسائل الحرب الاخرى واسلوب القتال الذي يتبعه « العدو » يتفق مع اسلوب حروب الشعوب التي لا تضع في اعتبارها حياة الفرد ، لقد حاربنا وعلينا ان نحارب بصورة متواصلة وصعبة » .

اذاعة اسرائيل العبرية ، الساعة ١٣ ، في ١٠/١٠/١٩٧٣

تعد الدعاية مها بلغت من قوة ، انعكاسا للاوضاع العسكرية والسياسية والاقتصادية القائمة ، بالاضافة الى تفاعلها مع هذه الاوضاع وتأثيرها وتأثرها بها .

وقد استطاعت الدعاية الصهيونية بفضل العوامل العسكرية والسياسية والاقتصادية والدولية بالاضافة الى الظروف المحلية في المنطقة . أن تبت أفكارا ومعتقدات غير حقيقية عن العرب من حيث خصائصهم ونظمهم وقياداتهم مما أدى في نهاية المطاف الى ايجاد صورة نمطية Stereotype عربية في أذهان مستقبل الرسالة الدعائية تقسم بالتشويه والكذب ، ولكن تكرار مرتكزات المنطق الدعائي وتلقيه أدى الى رسوخها في ذهن المستقبل الاجنبي وخاصة الغربي .

وهناك عدة عوامل ساعدت على ما تقدم ترجع الى الميراث التاريخي الخاص بالحروب الصليبية والعصر الاستعماري والكتابات الغربية المشوهة مثل « لورنس العرب » بالاضافة الى وجود هوة اعلامية بين العرب والغرب (م ١٨ - الاعلام)

خفت نسبيا مع بروز العمل الاعلامى العربى - وأثر الوجود الصهيونى فى دول العالم من حيث وجود الجاليات الصهيونية ، واتصال هذه الجاليات بمركز الثقل السياسى عن طريق صناعة القرارات ، بالاضافة الى دور القوة الاقتصادية مما يؤثر على الرأى العام الرسمى وغير الرسمى فى الدول الاخرى ، مما شوه الصورة النمطية العربية (١) .

ويؤخذ فى الاعتبار الوقائع العملية التى أدت الى هزيمة العرب ١٩٤٨ ، والغزو الاسرائيلى لسيناء ١٩٥٦ ، وحرب ١٩٦٧ وتعاطم الامكانية الاقتصادية الاسرائيلية بفضل المساعدات الخارجية والتحويلات من جانب واحدممايجعل الاقتصاد الاسرائيلى اقتصادا منقولاً (٢) .

العلاقة بين الازمات والدعاية :

عندما تنشأ الازمات ، تصل أهمية السياسة الخارجية الى النقطة القصوى ، وبالتالي يتزايد الاهتمام بالوسائل المختلفة للسياسة الخارجية ومنها الدعاية .

(١) انظر محمد على العوينى ، انعام العسكرى والصورة النمطية العربية ، بحث غير منشور ، القاهرة : اكتوبر ١٩٧٢ . عبد المنعم عباس محمود - الرأى العام وحرب التحرير العربية ، بحث غير منشور ، القاهرة : نوفمبر ١٩٧٢ .

(٢) عن الدعاية فى المجال الدولى انظر :

- W. Philips Davison, Some Trends in International Propaganda, **The Annals of the American Academy of Political and Social Science**, Vol. 398, November, 1971.
- Terence H. Qualter, **Propaganda and Psychological Warfare**. New York : Random House, 1962.
- W. Philips Davison and Alexander George, An Outline for the Study of International Political Communication, **Public Opinion Quarterly**, Vol. XVI, Winter 1952-1953.
- Karl Deutsch, **The Nerves of Government : Models of Political Communication and Control**; New York : Free Press of Glencoe, 1963.
- W. Philips Davison, Political Communication as an Instrument of Foreign Policy, **Public Opinion Quarterly**, Vol. 27, Spring 1963.

ومن هنا تتفاعل امكانيات الدولة العسكرية والاقتصادية والسياسية ،
والعالة السيكولوجية للرأى العام الداخلى مع الوسيلة الدعائية فتؤثر
وتتأثر بها .

ومع اشتداد الازمات يزداد الاقبال على تعرف الاشياء والمواقف ،
واهمية اعطاء المعنى للاوضاع القائمة . وهنا يبرز دور البناء النفسى للفرد ،
وامكانية التأثير عليه .

وفى وقت الازمات تزداد حساسية الخواص العقلية والنفسية المتصلة
بعملية التفكير من حيث استعانة العقل بالرموز والانماط والتجسيد والميل
الى التبرير مع تعقد الظروف السيكولوجية الخاصة بلجوء الدعاية الى التكرار
والملاحقة ، وكانت الدعاية النازية تلجأ الى هذا الاسلوب وتؤمن بأنه الاسلوب
المثالى لمخاطبة الجماهير ، واللجوء الى اسلوب الاثارة العاطفية أى احتقار
الجماهير ، ويرتبط هذا الاسلوب كسابقه بالدعاية النازية وهذا يجسد الحرب
السيكولوجية .

وجاء فى قاموس المصطلحات الحربية الصادر عن وزارة الحربية
الامريكية أن الحرب النفسية هى استخدام مخطط من جانب دولة أو مجموعة
دول للدعاية وغيرها التى تستهدف جماعات معادية أو محايدة أو صديقة
للتأثير على آرائها وعواطفها وسلوكها بطريقة تساعد على تحقيق سياسة
الدولة أو الدول المستخدمة لها وأهدافها .

وتقوم الحرب النفسية بالاضافة الى استخدام الدعاية للسافرة على
عناصر ثلاثة رئيسية هى الاشاعات وافتعال الازمات ، واثارة الرعب
والفوضى ، والاشاعة هى القرويح لخبر مخلوق لا أساس له من الواقع أو
المبالغة والتهويل أو التشويه فى سرد خبر به جانب قليل من الحقيقة ، وذلك
بهدف التأثير النفسى فى الرأى العام تحقيقا لاهداف سياسية أو اقتصادية
أو عسكرية على نطاق دولة واحدة أو عدة دول ، أو على النطاق العالمى .
أما افتعال الازمات فهى خلق وقائع مثيرة غير موجودة أصلا وذلك للتأثير
على مستقبل الرسالة الدعائية . أما اثاره الرعب والفوضى فهى خلق اوضاع
سيكولوجية من خلال خصائص الرسالة الدعائية ووسائل نقلها للتأثير
الذعرى على مستقبلها(١) .

(١) انظر : د . مختار التهامى ، الرأى العام والحرب النفسية . الطبعة الثانية -

وهذا ما قامت به إسهائيل ، إذ أنها لجأت الى الحرب النفسية ، وترويج الاشاعات واثارة الرعب والفوضى ، وأخذت فى اعتبارها ما يتعلق بالتهيؤ النفسى Psychological Predisposition لمستقبلى الرسالة الدعائية ، وهى حالة الاستعداد لتقبل موقف معين بالنظر الى وجود عوامل نفسية مهيئة له ، وهذا يشير القيم والمعتقدات السائدة فى المجتمع عن نفسه وامكانياته وتصوره لاعدائه وامكانياتهم . وهذا ناجم عن تراكم الانتصارات أو الهزيمة والعامل الزمنى ، مما جعل العقل العربى يضخم الصورة الاسرائيلية بالنظر الى الاوضاع السابقة على حرب ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ، ولكن هذا التهيؤ سرعان ما تغير نتيجة للانتصارات العسكرية العربية وما ترتب على ذلك من أوضاع جديدة .

وحاولت الدعاية الاسرائيلية عندما اشتدت الازمة أو الصراع منذ ٦ اكتوبر أن تستغل التهيؤ النفسى فى التأثير على البناء السيكولوجى للمجتمع الاسرائيلى بالتحدث عن « انتصار » مزعوم ، والبناء السيكولوجى للمجتمع العربى بالحديث عن « قوة » اسرائيل وذلك باثارة « التفوق الهائل » الذى كان لاسرائيل « وقوة أنجيش الاسرائيلى » « وعن جدوى مواجهة اسرائيل التى لم تهزم من قبل » ولكن الوقائع العسكرية الجديدة أثبتت هزيمة اسرائيل وقوت البناء النفسى للمجتمع العربى وأضعفت من البناء النفسى للمجتمع الاسرائيلى .

وهكذا اثبتت محصلة الازمة الراهنة أن الاوضاع الجديدة قد غيرت من التهيؤ النفسى العربى الذى أصبح أكثر تقبلا لانتصارات عربية فى المستقبل ، والتهيؤ النفسى الاسرائيلى الذى أصبح أكثر خوفا وذعرا من الهزائم الاسرائيلية

القاهرة : دار المعارف - ١٩٧٣ . وعرضنا لهذا الكتاب فى الإهرام الاقتصادى ، العدد رقم - ٤٣٧ أول نوفمبر ١٩٧٣ ، ص ٤٤-٤٥ . و - حسنى خشبة ، الحرب النفسية الاسرائيلية ، بحث غير منشور ، القاهرة : اكتوبر ١٩٧٣ .

— Yasumasa, Tanaka, Psychological Factors, in International Persuasion, **The Annals of the American Academy of Political and Social Science**, Vol. 398, November 1971, pp. 50-60.

— Daniel Lerner, Is International Persuasion, Sociologically Feasible? **The Annals of the American Academy of Political and Social Science**, Vol. 398, November 1971.

فى المستقبل ،بالاضافة الى التغير الايجابى فى البناء النفسى العربى،والتغيير
السلبى فى البناء النفسى الاسرائيلى .

الامكانية العسكرية والاقتصادية وتأثيرها على الدعاية :

الدعاية فى حد ذاتها تى حاجة الى الارتباط بوضع عسكري أفضل
وامكانية اقتصادية معقولة ، وعمل دبلوماسى فعال ، فاذا كانت هناك دعاية
فعالة قائمة على أساس علمى ، ولا يساندها وضع عسكري ملائم،ودبلوماسية
قوية ، وقوة اقتصادية معقولة ، لقلت أهميتها وذلك لأن الدعاية تعكس أساسا
صورة قائمة ، كل هذا يبين الارتباط بين فاعلية الدعاية وغيرها من الاوضاع
العسكرية والاقتصادية والسياسية .

ولا تخفى الجوانب الاقتصادية للدعاية من حيث النفقات الضخمة
والاتصال بالمؤسسات الموكل اليها العمل الدعائى ، وايجاد الاشخاص المؤهلين
لذلك .

وقد كان للتطور الذى أصاب وسائل الاتصال اثر فى ارتباط العالم
بعضه ببعض على نحو اوثق ، وقوى الدور الذى يقوم به الاتصال الدولى .
رغم اختلاف النظم السياسية ودرجة النمو الاقتصادى ، كما أن احتكار
الاتصال الجماهيرى الدولى مشكلة تقابل الدول ذات الامكانيات المحدودة فى
وقت دخل فيه العالم عصر العالمية .

وقد أحدث اختراع الوسائل الفنية الخاصة بارسال الرموز ، تغيرات
ثورية فى الاتصال ، ومكنت سببا للاتصال العديدة من احداث تغيرات كبيرة
فى الثقافة الانسانية بصفة عامة ، فالاتصال الجماهيرى أحسد العمليات
الاجتماعية ، وهو جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعى ، والاتصال مبنى على
أساس تفاعل بين المرسل والمستقبل .

واعتمد التفاهم الدولى على تصور كل دولة للآخرى ، ومن ثم أصبح
التحول الثقافى من النظام التقليدى المغلق الى النظام الجماعى المفتوح ،
ويرجع ذلك بصفة أساسية الى الكفاءة المتزايدة لاجهزة الاعلام ، ومساهمتها
فى التغير الثقافى والاجتماعى(١) .

ولا يخفى الجانب الاقتصادى لهذه القضايا من حيث زيادة كفاءة العمل الدعائى من عدمه ، فى عصر تعقدت فيه طرق الاتصال ، وتضاربت المصالح وتصارعت الايديولوجيات وتفاعلت العوامل الداخلية فى التأثير على القرارات السياسية .

واستطاعت اسرائيل بفضل امكانياتها العسكرية والاقتصادية المنقولة من الخارج ، أن تحدث أثرا ايجابيا على دعايتها ، ومع نشوب الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ ، انحدرت الاهمية العسكرية لاسرائيل بفضل الامكانية العسكرية العربية الجديدة ، وانحطت بشكل نسبى صورة الجندى الاسرائيلى الذى قيل عنه انه شجاع ولا يتراجع ، وأصبح هناك صورة جديدة هى صورة الجندى الاسرائيلى الجبان المتراجع والمستسلم فى مقابل المقاتل العربى الشجاع والذى لا يتراجع والذى يحارب عن عقيدة ويعمل على تحقيقها ، وهكذا خلقت الامكانية العسكرية الجديدة اثرا ايجابيا على الاعلام العربى الا أن الدعم الامريكى لاسرائيل أثر على هذه الاوضاع .

وزادت الامكانيات الاقتصادية العربية فى نموها النسبى مع زيادة المدعم العربى لصالح مواجهة اسرائيل ، وممارسة أزمة الطاقة كعنصر من عناصر الادارة العربية للصراع السياسى ، مما ساهم فى تدعيم العمل الاعلامى العربى بشكل غير مباشر وذلك من حيث استخدام الوسيلة الاقتصادية كوسيلة من وسائل السياسة الخارجية العربية ، بالاضافة الى التدعيم المباشر من حيث زيادة المدعم المالى للاعلام العربى .

العلاقة بين الدعاية ومستقبل الرسالة الدعائية :

تتكيف الدعاية مع مستقبل الرسالة الدعائية ، ومن هنا يبرز تعدد وسائل الاعلام وتعد مؤسساته ، وابرار المداخل المناسبة لمستقبلى الرسالة الدعائية ، وعلى هذا الاساس تبدو أهمية معرفة الرأى العام القطاعى ، والمناطق المتعلقة بمستقبلى الرسالة الاعلامية .

ومن هنا يتعد المنطق الدعائى الاسرائيلى بتعدد مستقبلى الرسالة

International Understanding, School of Sociology, Political Science and Journalism, Ljubljana, 1969.

معرضنا لهذا الكتاب فى مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٧ ، يناير ١٩٧٢ ، ص ١٦٢-١٦٧ .

الدعائية ، فالدعاية الاسرائيلية الموجهة الى المجتمع الاسرائيلي تهدف الى ايجاد الاندماج الاجتماعى والوحدة فى مواجهة العرب ، والتعبئة النفسية والعسكرية والاقتصادية والسياسية وتمجيد الطابع الصهيونى ، وتشويه الطابع القومى العربى ٠٠٠ الخ . كما أن الدعاية الموجهة الى الصهيونية العالمية ، تهدف الى استمرار الهجرة اليهودية الى اسرائيل ، والعمل على ضمان ولاء يهود (المنفى) واستمرار الدعم المالى والمعنوى .

وسارت الدعاية الموجهة الى الغرب فى اطار تقديم اسرائيل فى صورة الامتداد « الحضارى » للغرب وانها تمثل « النموذج » والحديث عن اضطهاد اليهود فى أوروبا .

وعملت الدعاية الموجهة الى الدول الشيوعية على ابراز ما يسمى « بالنماذج الاشتراكية » التى قدمتها اسرائيل . والعمل على الحصول على تأييد هذه الدول لاسرائيل ، « واستغلال وضع اليهود فى هذه الدول ولاسيما اليهود السوفيت » .

وعملت الدعاية الموجهة الى الدول النامية على ابراز « التجربة الاسرائيلية باعتبارها نموذجا للدول النامية » وأن « اسرائيل ليست لها أطماع سياسية » ، و « العمل على ايجاد قبول اسوى لاسرائيل » (١) .

وهكذا يتبين أن الدعاية الاسرائيلية تتوجه وفقا لخصائص مستقبلية الرسالة الدعائية ، مما يساهم فى تحديد الفاعلية الدعائية .

الدعاية الاسرائيلية خلال الحرب :

نظرا للحقائق الجديدة الناجمة عن حرب ٦ اكتوبر حيث أصبحت اسرائيل لأول مرة تقريبا فى حالة تقهقر وتراجع وتتلقى الضربات من جراء عدوانها المستمر على العالم العربى ، مما خلق تغييراً فى منطلقات الدعاية الاسرائيلية، وذلك بمحاولة تبرير الوضع العسكرى الجديد الذى نجم عن عبور القوات

(١) انظر : د . منذر عنتباوى مرجع سابق :

— G H. Jansen, **Zionism, Israel and Asian Nationalism**, Beirut : The Institute for Palestine Studies, 1971.

وترجمة راشد حميد لهذا الكتاب الى العربية تحت عنوان « الصهيونية واسرائيل واسيا » ، بيروت ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية ، سبتمبر ١٩٧٢ .

المصرية لقناة السويس واختراق هذا المانع المائى ، وتحطيم « أسطورة خط بارليف » (١) والتقدم فى سيناء ، ونكبيد إسرائيل خسائر فادحة باعترافها بالإضافة الى تقدم القوات السورية فى هضبة الجولان المحتلة ، وتحطيم « أسطورة الجيش الاسرائيلى الذى لا يقهر » مما أحدث رد فعل دولى ، وأثبت فشل « نظرية الامن الاسرائيلية » القائمة على أساس ما يسمى « بالحدود الجغرافية » التى تضمن الامن مما جعل الدعاية الاسرائيلية تعود فتقلل من أهمية خط بارليف وتحدث عن الثغرة التى أدت الى وجود جيب اسرائيلى فى الضفة الغربية من القناة ٠٠٠ وصد القوات العربية فى الجولان ٠٠٠ الخ . ولكن هذه الدعاية تعرضت للشك من قبل مستقبلها بسبب التصدع السيكلوجى فى بنية المجتمع الاسرائيلى ، وبسبب هجوم بعض الشخصيات القيادية على قيادات الجيش ، وهجوم قيادات الجيش على بعضها بعضا ، وتزايد الخسائر فى الارواح بالإضافة الى المتاعب الاقتصادية الضخمة ، والمسالب التى نجمت عن التعبئة الشاملة فى اسرائيل .

ومن أمثلة التخبط الدعائى الاسرائيلى اللجوء الى العبارات الغامضة ذات المفاهيم المثيرة . مثل ما ذهبت اليه فى اليوم الثانى من القتال «بدأ العرب بالحرب . وأن اسرائيل ستنتقل من الدفاع الى الهجوم المضاد » وذهبت فى اليوم الثالث الى القول « بدأت مصر بالعدوان علينا ، وسوف نكسر عظمها ولحمها » ثم لجأت اسرائيل الى الحديث عن ذكريات حرب ١٩٦٧ وأن هذه الذكريات ستتكرر ، و «الحديث عن تدمير المعابر المصرية»، والحديث عن الحالة النفسية المرنفعة بين الاسرائيليين « و « اذاعة أشرطة لأسرى حرب ١٩٦٧ على انهم الاسرى العرب عام ١١٧٣ » . ومن أساليب الحرب النفسية الاسرائيلية « المبالغة فى أهمية الجيب الاسرائيلى غرب القناة » و « ضرب المدنيين العرب » ولكن الوقائع العملية للحرب سرعان ما فرضت نفسها بشكل أو بآخر ، لان أسوأ أنواع الدعاية هى الدعاية التى تلجأ الى الكذب ويمكن كشف هذا الكذب بطريقة أو بأخرى .

وهكذا كانت الرضعية العسكرية الجديدة عائقا أمام الدعاية الاسرائيلية

(١) ضحمت اسرائيل من أهمية هذا الحط بشكل مكثف فى وسائلها الدعائية من اذاعة وصحافة وتلفزيون ، والصحافة العالمية . والصحافة الصهيونية فى العالم انظر مثلا اعداد مجلة جويش اوبزرفر . ومجلة جويش كرونكل، وصحيفة جبروسالم بوست . ومجلة نيوز فروم اسرائيل التى تصدرها القنصلية الاسرائيلية فى بومباى وانظر نشرة Know ومصدرها نورتون مرفضاكى وتصدر فى نيويورك وهى ترجمة لضخارات من الصحافة العربية .

أثناء الحرب . كما كانت التكاليف الاقتصادية الباهظة عاملا يؤخذفى الاعتبار
ومحددا للسلوك الاسرائيلى .

وفى الاطار الدولى عملت الدعاية الدولية لاسرائيل على تضخيم الموقف
الامريكى لصالح اسرائيل مع ابراز بعض الخلاف . وتوجيه النقد لموقف دول
أوروبا الغربية من الازمة . ومهاجمة بريطانيا بسبب فرض الحظر على ارسال
الاسلحة للمنطقة أثناء الحرب . والحديث عن استخدام طائرات الميراج
الفرنسية التى وصلت الى ليبيا فى الجانب العربى .

وفيما يتعلق بالدول الشيوعية هاجمت الدعاية الصهيونية الموقف
السوفيتى وان كان هذا لم يمنعها من الحديث عن عودة العلاقات الدبلوماسية
بين اسرائيل والاتحاد السوفيتى على نمط عودة العلاقات الدبلوماسية بين
مصر والولايات المتحدة والرضا النسبى عن موقف رومانيا .

وهاجمت الدعاية الصهيونية اليابان بسبب موقفها الذى اتجه نحو العرب
بسبب أزمة الطاقة .

ونظرا للصدمة التى أصابت اسرائيل من جراء قطع معظم الدول
الافريقية علاقاتها الدبلوماسية مع اسرائيل ، فذهبت الدعاية الاسرائيلية
الى أن هذه الدول قصعت العلاقات « بالنظر الى الضغط العربى » .

وهكذا كانت الظروف الدولية غير ملائمة لاسرائيل بالنظر الى موقف
أوروبا الغربية والدول الافريقية على عكس ما حدث عام ١٩٦٧ ، مما يصور
فقدان العمل الاسرائيلى لزاما المبادرة . وبالتالي كانت الدعاية الاسرائيلية
معوقة على صعيد الموقف الرسمى للدول . مع الاخذ فى الاعتبار قوة الدعاية
الصهيونية النسبية فى الولايات المتحدة وأوروبا الغربية على المستوى غير
الرسمى (١) .

(١) انظر المصادر التالية خلال شهر اكتوبر .

— U.P.I., A.P., Reuters, A.F.P.: B.B.C., Voice of America; Jewish
Chronicle; Jewish Observer; Jerusalem Post; Time; News
Week; The Times; Le Monde; The New York Times;

واداعة اسرائيل العربية .

الدور الدعائى لاذاعة اسرائيل العبرية :

تذيع اسرائيل يوميا على أربع شبكات بما يقدر بـ ٢٥٠ ساعة فى الاسبوع بـ ١١ لغة . وهناك اذاعات خاصة يومية بالعبرية المبسطة والفرنسية والانجليزية والرومانية والعربية والبديشية واللادينو بالاضافة الى البرامج العربية اليومية ، وهناك برامج موجهة لما وراء البحار بعشر لغات بما فيها الروسية ، وهناك برنامج اسبوعى موجه لشمال أمريكا ويعد بالاشتراك مع الوكالة اليهودية بالاضافة الى اذاعة بعض شعائر اسلامية ومسيحية (١) .

واذا كنا هنا ندرس الاذاعة العبرية الموجهة للمجتمع الاسرائيلى ، فان الدور الدعائى لهذه الاذاعة قد تمثل فى ايجاد وتنمية اللغة العبرية التى كانت ميتة كلفة « وطنية » ، أى ايجاد الرابط اللغوى بشكل اصطناعى وتحقيق القبول للاهداف العامة لاسرائيل الخاصة بتثبيت الكيان الاصطناعى الاسرائيلى ، وايجاد شعب تتكون لديه قيم ومعتقدات عدوانية ، وايجاد نوع من « الوحدة الوطنية » أى السعى لايجاد « صفة وطنية » لمجموعة من الافراد ينتمون الى مختلف القوميات فى العالم بالاضافة الى تعدد أجناسهم ولغاتهم وتطورهم وطابعهم الوطنى ولا يشتركون الا فى الصفة الصهيونية القائمة على أساس استيطان اراضى العرب الفلسطينيين وطردهم وذلك بتنمية الافكار والقيم والمعتقدات التى تمجد القيام بالعدوان تحت زعم السعى « للسلام » ، وجعل هذه الافكار والقيم ذات قبول عام ، بل وتثبيت ارتباط ذلك « بالاخلاق » أى

ربط مفهوم الاخلاق بمعادلة التسلط والعدوان .

ومن هنا يتبين دور الاذاعة العبرية وغيرها من الوسائل الدعائية فى ايجاد درجة من التكامل الاجتماعى بين المستوطنين الجدد ، والشعور المشترك ضد « الخطر » الذى تحقق بدرجات معينة على مدى ٢٥ سنة من قيام الدولة الصهيونية الاستيطانية .

الخصائص العامة لمستقبل اذاعة اسرائيل العبرية :

اذا تعرضنا للبنية الاجتماعية فى اسرائيل ، وجدنا أنها أساسا بنية اصطناعية ، وتعد الحرب والتوتر الناجم عنها وسيلة من وسائل جذب ولاء

— *Encyclopedia of Zionism and Israel*, McGraw-Hill (1) 1971, Vol II, pp. 582-584.

— *Encyclopedia Judaica*, 1972, Jerusalem, Vol. 15, p. 930.

المجتمع الاسرائيلى « للمحافظة على كيانه الاصطناعى ، وتناسى الخلافات الاساسية بين عناصر المجتمع الاسرائيلى .

فالمجتمع الاسرائيلى ترجع أصوله الى مختلف دول العالم ، وحتى عام ١٩٦٥ كان نصف السكان او اكثر يتكلمون ١٢ لغة غير العبرية كأداة للاتصال بشكل رئيسى . وهناك اليهود الاشكنازى . وهم يهود أوروبا وأمريكا وهم المسيطرون على صناعة القرارات فى اسرائيل وهناك اليهود السفارديم وهم يهود البلقان والشرق الأدنى . وهناك يهود الشرق وهم يهود شمال افريقيا وبلاد آسيا .

أما الاتجاه الشائع فهز تقسيم المجتمع الى اليهود الاشكازيم ، ويهود الشرق بشكل عام وهم كل من لا يتمتع بالصفة الاشكنازية ونظرا لسيطرة النخبة الاشكنازية على جوانب الحياة فى اسرائيل . ووضع الفئات الاخرى فى المجتمع فى مرتبة أدنى مما أدى الى تعويق الاندماج الاجتماعى فى اسرائيل ، وهذا يساهم فى تفسير ارتفاع معدل الجريمة وتزايد بشكل واضح فى المجتمع الاسرائيلى ، وارتفاع معدل الانتحار فى اسرائيل نظرا لارتفاع درجة المعاناة مما أدى الى الانهيارات العصبية والعقلية . واذنا تعرضنا للتوزيع الايكولوجى للسكان وجدنا أن الاسرائيليين يتركزون فى المدن . اذ أن أكثر من ٦٠٪ من سكان اسرائيل يسكنون تل أبيب وحيفا والقدس بالاضافة الى وجود الاقلية العربية بشكل مركز فى بعض المناطق (١) .

كما يتميز المجتمع الاسرائيلى بأنه مجتمع مهاجر مما يجعل المقارنة منتشرة بين الوضع فى الدولة الاصلية التى قدم منها المهاجر والوضع فى اسرائيل ، فاذا كان اليهودى فى بلده الاصلى كالاتحاد السوفيتى أو الهند يطلق عليه هذه الصفة « يهودى » فانه عندما يأتى الى اسرائيل يقال عنه انه « روسى » أو « هندى » ، وهكذا ، مما يساهم فى تفسير الصفة الاصطناعية لاسرائيل .

(١) انظر

— Judah Matras, **Social Change in Israel**, Chicago, Aldine Publishing Co., 1965.

— Edwin Samuel, **The Structure of Society in Israel**, New York : Randon House, 1969.

— د . أسعد رزوق ، فى المجتمع الاسرائيلى ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة -

وهذا يفسر الهجرة المضادة من اسرائيل نظرا لارتطام المهاجرين بالواقع والمخاطر الناجمة بشريا واقتصاديا واجتماعيا ونفسيا ، بسبب الهجرة الى اسرائيل ، وعدم وجود هذه المعاناة فى البلد الاصلى للمهاجرين .

وهناك شعور اليهودى بالتفرد نظرا لمجتمعات الجيتو والانعزالية والانغلاقية فى أوروبا ، مما أدى الى وجود ظاهرة ، أطلق عليها البعض «عقدة الاغتصاب» ، فالنصهيونى الذى اضطهدته أوروبا ، وعومل معاملة حسنة لم يجدها فى أى مكان فى العالم مثل ما وجدها فى العالم العربى باعتراف الكتاب اليهود أنفسهم ، تكونت لديه على مر الزمن « عقدة الاغتصاب» (١) مما جعله يتمرد ويعتدى ويفتصب ويتصرف بشكل غير طبيعى اذا ملك فرصة امتلاك زمام الموقف . وهذا يساهم فى تفسير السلوك الاسرائيلى خلال حرب ١٩٦٧ وذلك بالاعتداء وخرق حقوق الانسان والحريات الاساسية ، وسفك الدماء وانتهاك حرمة المقدسات الدينية ، والخيانة ، والغدر وتساهم هذه الخصائص فى تحديد مدى فاعلية اذاعة اسرائيل العبرية ، وذلك بالمسعى لاندماج الكيان الاصطناعى من الناحية الاجتماعية ، وايجاد قضايا مشتركة محل اهتمام ، كما أن التمركز فى المدن ، والطبيعة المهاجرة للسكان ، ساعد على زيادة الاهتمام بالقضايا السياسية ، وتغذية الشعور بالتفرد لتقوية العمل العدوانى الاسرائيلى .

مدلولات الالفاظ المستعملة :

تلعب الالفاظ دورا هاما فى تحديد المعنى Giving meaning وتزداد اهمية هذه العملية فى وقت الازمات ، وما يرتبط بذلك بالحرب النفسية .

فمثلا عندما كانت اسرائيل فى بداية المعارك وفى وضع صعب وتعانى تقهقرا مستمرا ، ذهبت الدعاية الاسرائيلية الى القول أن « الدفاع سيتحول الى هجوم » أى محاولة التخفيف من هول العمل العربى (٢) . وفى يوم ١٠/٧ الى ذهبت الدعاية الاسرائيلية الى القول « أن العرب حققوا انتصارات مؤقتة» (٣) وهكذا يعكس الاعتراف بالانتصارات العربية على مضمضى ، والقول أن العرب بدأوا فى شن المعارك ، وأن مصر وسورية تلعبان مباراة خطيرة « وأن العرب

(١) د . حامد ربيع ، محاضرات من القرار السياسى ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة .

(٢) اذاعة اسرائيل / عبرى ، الساعة ٧-١٠/٧/١٩٧٣ .

(٣) المصدر السابق الساعة ٢١ ، ٧/١٠/١٩٧٣ .

والاسرائيليين يمكن أن يحلوا مشاكلهم عن طريق المفاوضات المباشرة» (١) ،
وصول مهاجرين من الاتحاد السوفيتى الى اسرائيل (٢) وقت الحرب . وهذا
بمقابلة التموية لأن الحرب أدت الى ضوب الهجرة .

وادعت اسرائيل يوم ١٠/٨/١٩٧٣ ان « وحدات المدرعات التابعة
لجيش الدفاع الاسرائيلى قامت بعمليات بطولية كبيرة » (٣) . وفى الواقع
أن ذلك لم يتمش مع الواقع .٠ كما ادعت اسرائيل يوم ١٠/٨ « أن كل الجسور
التي وضعها المصريون قد دمرت وأن الانسحاب أصبح صعبا وربما مستحيلا » (٤) ،
ومن البديهي أن الواقع أثبت عكس ذلك . وادعت اسرائيل يوم ١٠/٨ أن
الانتاج استمر فى معظم المصانع الاسرائيلية رغم النقص فى القوى العاملة
نتيجة التعمية العامة (٥) . وهذا يعكس محاولة التموية على أثر الحرب على
الاقتصاد الاسرائيلى ، والادعاء أنه « كان من الضرورى أن نؤكد للعالم
النوايا العدوانية للمعدو » (٦) . والواقع أن النوايا العدوانية مرتبطة باسرائيل
نظرا لمقامها فى أرض فلسطين والادعاء أن « الحرب التى تخوضها اسرائيل
حرب ستطول ولكننا نستطيع أن نصمد فيها » (٧) . وهذا يعكس محاولة
التمويه على كفاءة الجيوش العربية بالنظر الى استمرار الحرب ومحاولة
اسرائيل التصدى لها .

وادعت اسرائيل يوم ١١/١٠/١٩٧٣ أن « زمام الامور فى الجنوب
بأيدينا » (٨) ، « اننا نستخدم أسلوب الاستنزاف ضد المصريين بطريقة بطيئة
ولكن مضمونة » وهذا يعنى محاولة التقنيل من وضع الانكسار العسكرى
الاسرائيلى .

وادعت اسرائيل يوم ٢١/١٠ أن قوات الاغارة الاسرائيلية تسيطر
على مساحة واسعة من الضفة الغربية للقناة (٩) والواقع أنه كما أثبتت

- (١) المصدر السابق ، الساعة ٧ . ١٩٧٣/١٠/٨ .
- (٢) المصدر السابق ، الساعة ٨ . ١٩٧٣/١٠/٨ .
- (٣) المصدر السابق ، الساعة ٩ . ١٩٧٣/١٠/٨ .
- (٤) المصدر السابق ، الساعة ١١ . ١٩٧٣/١٠/٨ .
- (٥) المصدر السابق ، الساعة ١٨ . ١٩٧٣/١٠/٨ .
- (٦) المصدر السابق ، الساعة ٢٢ . ١٩٧٣/١٠/٨ .
- (٧) المصدر السابق ، الساعة ٢٢ . ١٩٧٣/١٠/٩ .
- (٨) المصدر السابق ، الساعة ١٤ . ١٩٧٣/١٠/١١ .
- (٩) المصدر السابق ، الساعة ١٦ . ١٩٧٣/١٠/٢١ .

المصادر المختلفة فانه فى ذلك اليوم لم تكن الثغرة الاسرائيلية أكثر من جيب ضيق ، وتمثل استغلال هذه الواقعة فى الحديث عن زيارة ألون للقوات الاسرائيلية غرب القناة مع حايم بارليف(١) ، أى محاولة الردى على العمل العربى الضخم بعبور الحاجز المائى وتحطيم خط بارليف بالحديث عن الجيب الاسرائيلى الضيق وتضخيمه ، ثم تصاعدت الحملة الدعائية الاسرائيلية بالحديث عن « تطويق الجيش الثالث المصرى شرق القناة » والحديث عن « تعيين عميد محلى اسرائيلى لتولى شئون واحتياجات المواطنين المصريين فى المناطق المصرية غرب القناة »(٢) والواقع أن الذى كان شرق القناة هو وحدات من الجيش الثالث وليس كل الجيش الثالث ، كما أن موافقه قوية بدليل اعتراف العدو بعملياته تجاه تعزيز مواقعه .

وادعت اسرائيل يوم ١٠/٢٤ أنه لا مناص أمام الجيش المصرى المحاصر من التسليم(٣) والدليل على كذب ذلك هو بقاء وحدات الجيش المصرى شرق القناة صامدة ، كما ادعت اسرائيل أن مصر ستواجه المخاطر وكذلك قواتها(٤) ، وهذه محاولة لدمويه المخاطر التى تواجه اسرائيل .

وادعت اسرائيل يوم ١٠/٢٤ أنه فى الجبهة الشمالية حيث لايمك الجيش السورى القدرة على شن هجوم ضد اسرائيل ، وأن القوات الاسرائيلية ترابط على جانبى جبل الشيخ كما ترابط على الطرق المؤدية لدمشق ، وتسيطر على المنطقة التى كانت ترابط فيها فى هضبة الجولان ، والواقع أن الوقائع اثبتت بسالة الجيش السورى واكتساحه لاسرائيل ، وانه حرر مواقع جديدة من الجولان أثناء الحرب(٥) .

وتحدثت الدعاية الاسرائيلية يوم ١٠/٢٦ عن سعى حكومة هولندا للعمل من أجل استمرار هجرة اليهود السوفيت(٦) وهذه محاولة للايحاء بأن الهجرة مستمرة أثناء الحرب . كما تحدثت عن موافقة مصر على وقف اطلاق النار لعدم استطاعة مصر مواصلة القتال ضد الامريكيين(٧) وهذا

(١) المصدر السابق ، الساعة ١٨ ، ١٩٧٣/١٠/٢١ .

(٢) المصدر السابق ، الساعة ٦ ، ١٩٧٣/١٠/٢٤ .

(٣) المصدر السابق ، الساعة ١٥ ، ١٩٧٣/١٠/٢٤ .

(٤) المصدر السابق ، الساعة ٢٠ و ٢١ ، ١٩٧٣/١٠/٢٣ .

(٥) المصدر السابق ، الساعة ٢٢ ، ١٩٧٣/١٠/٢٤ .

(٦) المصدر السابق ، الساعة ٢٣ ، ١٩٧٣/١٠/٢٥ .

(٧) المصدر السابق ، الساعة ١٤ ، ١٩٧٣/١٠/٢٨ .

يعنى محاولة تخليص الاسرائيليين من الذعر بالحديث عن الدعم الامريكى لاسرائيل ، والحديث يوم ٢٧/١١ عن عدم قيام الولايات المتحدة بفرض حل من جانبها لمشكلة الشرق الاوسط(١) وهذا تضخيم للموقف الامريكى .

كما تحدثت الدعاية الاسرائيلية يوم ٢٨/١١ عن قيام مئات من جنود الجيش الثالث بتسليم انفسهم للقوات الاسرائيلية بسبب النضوب فى المياه والطعام(٢) ، والواقع أن ذلك لم يحدث بدليل استمرار الامدادات التى ذهبت الدعاية الاسرائيلية الى انها نضبت . كما ادعت أن أجهزة الاعلام السوفيتية تتجاهل المنظمات الفلسطينية(٣) ، والواقع أن هذا غير صحيح اذا ما نظرنا الى ما نشرته وسائل الاعلام السوفيتية ، عن الاهتمام بالفلسطينيين الذين تصفهم اسرائيل بالمخربين - واذا أخذنا فى الاعتبار زيارة وفد فلسطينى لموسكو برئاسة ياسر عرفات .

وتحدثت الدعاية الاسرائيلية يوم ٢٨/١٠ عن التنبؤ بوقوع موجة من الخلافات فى الدول العربية(٤) والواقع أن هذا غير صحيح بدليل العمل العربى المشترك أثناء الحرب وما بعدها ، والنتائج التى أسفر عنها مؤتمر القمة العربى بالجزائر .

ويلاحظ على مدلولات الالفاظ المستعملة السابق الاشارة اليها انها تبين ان الدعاية الاسرائيلية كانت مرتبطة بالكذب والتشويه بشكل سافر، وبطريقة امكن اكتشافها حتى بالنسبة للفرد الاسرائيلى ، ومعروف أن الدعاية التى يسهل كشف كذبها هى أسوأ أنواع الدعاية ولا سيما اذا استطاع الطرف الآخر من الصراع توجيه هذا الكذب الذى اكتشف فى عملية الصراع . كما ارتبطت الدعاية الاسرائيلية بالتشويه أى حذف أجزاء كبيرة من الواقعة ووضعها بشكل مغرض مما يعطى مستقبل الرسالة الدعائية معنى لا يتماشى مع واقع الامر وليس أدل على ضعف قابلية الدعاية الاسرائيلية للتصديق لدى الفرد الاسرائيلى ما نشرته وسائل الدعاية الاسرائيلية الاخرى كالصحافة عن القصور فى الجيش الاسرائيلى ، وعن قوة الجيوش العربية، وعن الغرور الذى اتسمت به القيادة الاسرائيلية بالاضافة الى شجاعة وبسالة الجندى العربى

(١) المصدر السابق ، الساعة ١٨ ، ٢٧/١٠/١٩٧٣ .

(٢) المصدر السابق ، الساعة ١٠ ، ٢٨/١٠/١٩٧٣ .

(٣) المصدر السابق ، الساعة ١١ ، ١٨/١٠/١٩٧٣ .

(٤) المصدر السابق ، الساعة ١٨ ، ٢٨/١٠/١٩٧٣ .

الذى قاتل بصلابة ، والتشكيك فى مفهوم السلطة الحاكمة فى اسرائيل عن الحدود الآمنة التى أثبتت الحرب أن هذه الفكرة الاسرائيلية قابلة للتدمير ، وأن الامن يتأتى فقط من خلال التسوية التى يرضاها الاطراف المعنية وليس عن طريق الفرض بالقوة .

وهناك أشكال أخرى تدل على انعدام الثقة فيما نقوله السلطة الاسرائيلية مثل المظاهرات والاثهات العلنية داخل مجلس الوزراء الاسرائيلى وموقف الاطراف الاسرائيلية المختلفة .

وليس ادل على انعدام الثقة فى الاذاعة الاسرائيلية العبرية ما أكدته مصادر مختلفة من لجوء المستمع الاسرائيلى الى الاذاعات العربية ومنها الاذاعات العبرية الموجهة من الدول العربية ، بالاضافة الى الاذاعات الاجنبية، على أن اللجوء ليس هو التضية الاساسية ولكن الاساس هو الميل الى تصديقه .

ويلاحظ أن وسائل الاعلام الغربية دعت الى عدم تصديق الدعاية الاسرائيلية نظرا لكذبها السهل الاكتشاف ومن ذلك راديو باريس ، وذلك رغم فعالية الدعاية الصهيونية فى الغرب .

ويؤخذ فى الاعتبار أن الحقائق العسكرية والاقتصادية الجديدة كانت عائقا أمام الدعاية ، وتمثلت الحقائق العسكرية الجديدة فى وجود القوات العربية فى وضع هجومى وتحريرها لمساحات كبيرة فى سيناء بالاضافة الى عبور مائى لأول مرة فى التاريخ فى مثل هذه الظروف الصعبة ، وتحطيم اسطورة « خط بارليف » واتباع تكتيكات جديدة فى الحرب ، مما اثر على تطور الاستراتيجىة والنظريات العسكرية فى العالم ، باعتراف خبراء الاستراتيجىة والنظريات العسكرية فى العالم ، بالاضافة الى اكتشاف العالم لحقيقة الجندى العربى وقدرته القتالية الرائعة ، وتمكنه من الصمود، وتمتعه بخصائص فى الكيف نادرا ما توجد فى الدول النامية التى تملك امكانيات معينة ، وتمثلت الحقائق الاقتصادية فى تأثير الحرب والتعبئة الشاملة على الانخفاض الحاد فى القوى العاملة فى اسرائيل ، وانخفاض الانتاج وابتلاع الانفاق العسكرى للنفقات الاسرائيلية وارتفاع الاسعار ، وحدوث أزمة فى المواد الاستهلاكية بالاضافة الى العجز المالى ، والاستجداء من الولايات المتحدة والسعى للحصول على الجباية من الجاليات الصهيونية فى العالم ، بالاضافة الى اعتراف المصادر العسكرية الاسرائيلية بأن الحرب

أفقدت إسرائيل الجزء الأكبر من ذخيرتها لولا الدعم العسكرى الأمريكى
بأشكاله المختلفة .

وكما ذكرنا سابقا ان الدعاية فى حاجة الى وضع عسكرى واقتصادى
وسياسى معين ، وبالنظر الى الأوضاع العسكرية والاقتصادية المتردية فى
اسرائيل فقد انعكس ذلك على عملها الدعائى ، ويبدو أن مفاجأة العمل
العربى وقيامه بأعمال لم تكن اسرائيل تتوقعها ، قد ساعد على تخبط الدعاية
الاسرائيلية وذلك باستخدامها ألفاظا مثيرة بالاضافة الى اللجوء الى الكذب
والتشويه .

ومما ساعد فى زيادة توضيح مزاعم الدعاية الاسرائيلية أن الاعلام العربى
لجأ الى عرض الوقائع - بالمقارنة مع مزاعم الدعاية الاسرائيلية - والصدق ،
مما ساهم فى زيادة تأليلته للتصديق ، بالاضافة الى مساعدة الحقائق
العسكرية الجديدة ، حتى انه رغم اتجاهات وسائل الدعاية الغربية ، فان
الواقع الجديد فرض نفسه فى كثير من الاحوال .

الأوضاع الجديدة وتأثيرها على الصورة النمطية :

نجم عن تراكم الأوضاع العسكرية والسياسية فى المنطقة ان ولدت
الدعاية الصهيونية صورة نمطية Stereotype عن العرب غير واقعية ولكنها
موجودة ، ومنها وصف العربى بأنه(١)
Dark, shifty-eyed, schemer and coward

ووصف الاسرائيلى بأنه(٢)
Young, hard working, brave and deeply suntanned

وهكذا شوهدت الصورة النمطية الشخصية العربية والطابع القومى
العربى ومجدت « الطابع القومى اليهودى » ، وساعد على ذلك تردى الأوضاع
السياسية والاقتصادية والعسكرية فى المنطقة لصالح اسرائيل ، وكان ذلك
فى حد ذاته عاملا مساعدا أمام الدعاية الاسرائيلية ، وعاملا معوقا أمام
الاعلام العربى .

(١) انظر تحسين محمد بشير ، « الاعلام العربى والرأى العام الأمريكى » ، مجلة
السياسة الدولية ، العدد ١٨ ، اكتوبر ١٩٦٩ ، ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق

وساعد ذلك على ترويح المنطق الدعائى الاسرائيلى الذى ادعى ان « اسرائيل حقيقة تاريخية » وترتبط بالوجود الغربى ، « وتعتبر عن العقائد السياسية المعاصر » وانها دولة عصرية تجسد التقدم التكنولوجى والاجتماعى ، « وانها موجودة فى الشرق الاوسط » ، وفى نفس الوقت صورت الدعاية الصهيونية العرب بأنهم متخلفون ويرفضون التقدم وتحكمهم نظم دكتاتورية ، ويتخذون من وجود اسرائيل ذريعة لبقاء نظم عسكرية ودكتاتورية وأن هناك درجة كبيرة من عدم التنظيم فى شئونهم السياسية والاعلامية ، بالاضافة الى السعى للتشكيك فى الوحدة العربية (١) .

وأثبتت حرب ٦ أكتوبر الدرجة التى أحرزها العرب فى التقدم والخذ بسبب التقدم التكنولوجى ، والتطور الديناميكي الذى سارت فيه نظمهم السياسية ، ومدى تمتعها بالموافقة الشعبية ، والسعى للتخلص من النظم المستبدة ، وانهم يتمتعون بدرجة كبيرة من التنظيم فى شئونهم السياسية ، وانهم يجسدون مفهوم التضامن العربى ، وقد ظهر ذلك بشكل واضح خلال المعركة كما دلت الحرب على شجاعة الجندى العربى وبسالته وصلابته ومواجهته لمختلف أنواع التحديات .

وليس أدل على القدرة العالية للعقلية العربية من أن قيام العرب بصد العدوان الاسرائيلى فى ٦ أكتوبر عن طريق الهجوم ، لم يتم توقعه حتى من قبل المخابرات المركزية الامريكية والمخابرات الاسرائيلية ، كما أن قدرة الجيوش العربية على تحرير أراضيها لم تكن متوقعة من قبل الولايات المتحدة ، وهكذا فان الصورة النمطية عن العربى القائلة أنه لا يستطيع ان يكتم الاسرار أو يحكم تنفيذ خطة أو يناور ثبت عكسها اذ استطاع العربى أن يكتم الاسرار ويحكم تنفيذ الخطة ويناور ويتمتع بروح معنوية عالية حتى فى أشد الازمات ، ويقدم التضحيات فى سبيل تحقيق الاهداف العربية .

وهكذا أصبحت هناك بداية واقعية لتغيير الصورة النمطية العربية ، والمهم هو تدعيم العمل الاعلامى العربى لهذا التغيير من خلال وسائل الاتصال الجماهيرى المختلفة ومن خلال الاتصال بالمؤسسات المختلفة ، ومن حيث احداث تكرار وتركيز لهذه الصورة الجديدة حتى تتمتع بدرجة كبيرة من الثبات النسبى .

(١) انظر د . حامد ربيع ، المخطط الدعائى فى الاستراتيجية الصهيونية ، مرجع سابق ،

ويلاحظ أن نقطة الانطلاق في هذا الصدد هي العمل العسكري الذي بدأ في ٦ أكتوبر ، والمهم أن يتجه هذا العمل نحو التطور من حسن الى أحسن ، وأن يتجه العمل العربي المشترك نحو مزيد من التعاون والتضامن ، مما يساعد على استمرار مواجهة اسرائيل ووضعها في مكانها الذي يلائمها عن طريق اليقظة المستمرة والتطور الملائم للكيف العربي ، وهذا يعمل بشكل غير مباشر على تطور الصورة النمطية العربية لدى العالم ، وحتى تتخلص هذه الصورة من الاشكال السيئة التي ارتبطت بها .

تأثير الحرب على مفاهيم التنشئة السياسية في اسرائيل :

يقصد بالتنشئة السياسية مجموعة القيم والمعتقدات المرتبطة بفرد أو جماعة سياسية معينة(١) .

وإذا كانت التنشئة السياسية للفرد الاسرائيلي قد تمثلت في الاستعلاء والكبرياء والعدوان والغرور والثقة في القيادة والمؤسسة العسكرية ، وعدم التراجع ، وأن اسرائيل نموذج من الصعب الاخذ بنظمه وإذا كان هذا هو الجانب الايجابي من القيم والمعتقدات المرتبطة بالاسرائيليين فان الجانب السلبي تمثل في الاستخفاف بالعرب والوعود العربية والجيوش العربية ، والروح القتالية للعرب .

وارتبطت التنشئة السياسية بتلقين هذه المفاهيم وغيرها من خلال التعليم ووسائل الدعاية والاحزاب والجماعات السياسية والكيوتز والموشاف والموشاف شتوفى والجيش والجدناع والناحال وغيرها .

ويلاحظ أن هذه المفاهيم سارت على نحو متطور مع زيادة التضخيم والمبالغة فيها منذ قيام اسرائيل وساعد على ذلك الانتصارات العسكرية الاسرائيلية . وبالتالي فان هذه المفاهيم وصلت الى درجة الاقتناع المطلق من قبل الفرد الاسرائيلي ، وبالتالي فان احتمال تغييرها أو تغييرها بالفعل يصور الصدمة العنيفة التي تجابه المجتمع الاسرائيلي ، وما يترتب على ذلك

(٣٦) انظر مثلا :

— Lucian W. Fye. *Aspects of Political Development An Analytic Study*, Boston, Little Brown and Company, 1966.

من نتائج سياسية واقتصادية وعسكرية ، وهكذا وجدت عقبة جديدة أمام مشاكل التكامل الاجتماعى فى اسرائيل وقد كانت حرب اكتوبر بمثابة الصدمة غير المتوقعة التى ارتطمت بمفاهيم التنشئة السياسية فى اسرائيل ، فتحول الاستعلاء الى تدنى ، وتحولت الكبرياء الى انعدام الثقة ، وتحول الغرور الى فقدان أمل ، وتحولت الثقة فى القيادة والمؤسسة العسكرية الى الشك فى صدقها وصلاحتها وكفاءتها ، وتحول الاستخفاف بالوعود العربية الى الخوف منها ورهبتها وأخذها على محمل الجد ، وتحولت الاستهانة بالمقاتل العربى الى تقديره حتى من قبل المسئولين العسكريين(١) وتحولت شجاعة المقاتل الاسرائيلى الى جبن وخوف واستسلام ، وتحولت الثقة فى المستقبل الى عدم الثقة والضياع والشعور بعدم الامان ، وتحولت الثقة فى الحياة الى انعدام الثقة فى الحياة والخوف المستمر من الموت والتدمير .

كل هذا أحدث خلخلة فى مفاهيم البناء النفسى للفرد الاسرائيلى ، قد يؤثر على ثقته بأى شئ فى المستقبل ويجعله يتردد كثيرا قبل أن يؤمن بقيمة أو معتقد معين ، والمهم أن يستغل الاعلام العربى هذه النقطة ، وأن يستمر العمل العسكرى المدعم بالعمل السياسى والاقتصادى فى المحافظة على الوضعية العربية الجديدة ، حتى تتغير مفاهيم التنشئة السياسية فى اسرائيل ، ويقنع الاسرائيليون أن السلام الحقيقى يكمن فى العيش فى سلام مع العرب ، وذلك بتخلى اسرائيل عن العدوان ، والغاء الصفة الصهيونية عنها واستعادة الفلسطينيين لحقوقهم الوطنية المشروعة ، واحترام حقوق الانسان العربى وحرياته الاساسية ، ذلك الانسان الذى سعى أجداده الى توفير الحماية لليهود فى وقت كان العالم يضطهدهم ، ووفر الحماية والامان لهم ، باعتراف الكتاب اليهود أنفسهم .

وليس أدل على اثر الحرب على التنشئة السياسية من اعتراف المصادر الرسمية الاسرائيلية بالسلوك الجديد للاقلية العربية فى اسرائيل ، وذلك باعتزازها بعروبيتها ، وعودة الثقة اليها فى عروبيتها وجيوشها العربية ، أى تحول الضياع وعدم الثقة الى ثقة وامل فى المستقبل .

المنطق الدعائى المستخدم ومدى قابليته للتصديق :

ركز المنطق الدعائى الاسرائيلى خلال شهر اكتوبر من خلال اذاعة

اسرائيل العبرية على النقاط التالية - سنوردها وفقا للتسلسل الزمني :

- محاولة التخفيف من ضراوة العبور المصرى بالادعاء ان المصريين وجدوا جنودا على اتم الاستعداد وأن القوات المصرية ستواجه مفاجأة كبيرة (١) ورغم ذلك تحدثت اسرائيل عن النجاح المصرى وأن الولايات المتحدة فرجئت بالعمل المصرى (٢) .
- محاولة تغطية موقف اسرائيل على الجبهة السورية (٣) .
- محاولة تشويه الهجوم المصرى بالقول أن عدد الدبابات التى عبرت القناة صغيرة (٤) .
- الادعاء بهجوم الطائرات الاسرائيلية فى أعماق مصر ، والادعاء أن القتال فى الجولان لصالح اسرائيل ورغم ذلك تم الاعتراف بتقدم القوات السورية (٥) .
- الادعاء بأنه ليس للقوات المصرية امكانية التقدم للامام (٦) .
- العرب فرضوا الحرب على اسرائيل (٧) .
- هذه هى المرة الاولى التى تكون فيها اسرائيل فى حالة دفاع (٨) .
- الادعاء بسيطرة القوات الاسرائيلية على أجواء سورية (٩) .
- الاتحاد السوفيتى يحمل اسرائيل مسئولية تطور الاحداث (١٠) .
- مصر اعترفت انها بدأت بالحرب (١١) .
- العرب حققوا انتصارات « مؤقتة » (١٢) .
- الاعتراف ضمنا بنجاح الهجوم المصرى ونجاح سورية فى تحقيق بعض الانتصارات (١٣) .

-
- (١) المصدر السابق ، الساعة ٢٠ و ٥ ، ١٩٧٣/١٠/٦ .
 - (٢) المصدر السابق ، الساعة ٧ ، ١٩٧٣/١٠/٧ .
 - (٣) المصدر السابق ، الساعة ٢٥ ، ٧ ، ١٩٧٣/١٠/٧ .
 - (٤) المصدر السابق ، الساعة ٨ ، ١٩٣٧/١٠/٧ .
 - (٥) المصدر السابق ، الساعة ٨ ، ١٩٧٣/١٠/٧ .
 - (٦) المصدر السابق ، الساعة ٨ ، ١٩٧٣/١٠/٧ .
 - (٧) المصدر السابق ، الساعة ١١ ، ١٩٧٣/١٠/٧ .
 - (٨) المصدر السابق ، الساعة ١٣ ، ١٩٧٣/١٠/٦ .
 - (٩) المصدر السابق ، الساعة ١٥ ، ١٩٧٣/١٠/٧ .
 - (١٠) المصدر السابق ، الساعة ١٩ ، ١٩٧٣/١٠/٧ .
 - (١١) المصدر السابق ، الساعة ٢٠ ، ١٩٧٣/١٠/٧ .
 - (١٢) المصدر السابق ، الساعة ٢١ ، ١٩٧٣/١٠/٧ .
 - (١٣) المصدر السابق ، الساعة ٢٢ ، ١٩٧٣/١٠/٧ .

- الرأى العام يفهم اسرائيل تحارب من اجل وجودها(١) *
- مصر وسوريا تلعبان مباراة خطيرة(٢) *
- العرب والاسرائيليون فقط يستطيعون أن يحلوا مشاكلهم عن طريق المفاوضات المباشرة(٣) *
- الادعاء بأن وحدات المدرعات التابعة للجيش الاسرائيلى تقوم بعمليات بطولة كبيرة(٤) *
- الادعاء بتدمير كل الجسور المصرية(٥) *
- الادعاء بابادة جزء كبير من المدرعات السورية(٦) *
- الادعاء بأنه فى الوقت الذى بدأ فيه المصريون هجومهم كانت نسبة عدد القوات ٦ - ١ لصالحهم ، وعندما استدعى الاحتياطى ولا سيما فى مجال المدرعات أصبح المصريون والسوريون فى موقف دفاع(٧) *
- الادعاء بأن الطائرات الاسرائيلية تقوم بعمل حاسم فى سيناء(٨) *
- الاتصاد السوفيتى يواصل اعطاء تصريحات سفر لليهود الذين يطالبون بالهجرة الى اسرائيل(٩) *
- الادعاء بأن القوة الهجومية المصرية تنهار والادعاء بأن القوات المدرعة الاسرائيلية تتقدم فى الشمال(١٠) *
- الادعاء بانخفاض الخسائر الاسرائيلية وتزايد خسائر العرب(١١) *
- وهذا الادعاء تكذبه التصريحات الاسرائيلية اللاحقة والتقارير الاجنبية عن خسائر الحرب ومنها التقارير الامريكية *
- الحرب التى تخوضها اسرائيل الآن حرب طويلة ولكنها تستطيع أن تقتصر فيها(١٢) *

-
- (١) المصدر السابق ، الساعة ٧ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (٢) المصدر السابق ، الساعة ٧ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (٣) المصدر السابق ، الساعة ٨ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (٤) المصدر السابق ، الساعة ٩ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (٥) المصدر السابق ، الساعة ١١ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (٦) المصدر السابق ، الساعة ١١ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (٧) المصدر السابق ، الساعة ١٢ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (٨) المصدر السابق ، الساعة ١٣ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (٩) المصدر السابق ، الساعة ١٦ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (١٠) المصدر السابق ، الساعة ١٧ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (١١) المصدر السابق ، الساعة ٢١ ، ١٩٧٣/١٠/٨ *
 - (١٢) المصدر السابق ، الساعة ٢٢ ، ١٩٧٣/١٠/٩ *

- الادعاء بوجود تدخل سوفيتي غير مباشر لا يتماشى مع الوفاق السوفيتي الامريكى (١) وهذا تمويه للتدخل الامريكى لصالح اسرائيل .
- الاعتراف بنشاط الفدائيين الذين تطلق عليهم الدعاية الاسرائيلية « المخرابين » (٢) .
- استمرار ارسال الاسلحة السوفيتية لمصر وسورية (٣) .
- مواصلة واشتظن امداد اسرائيل بالاسلحة (٤) .
- مئات من المتطوعين يصلون تباعا الى اسرائيل (٥) .
- الادعاء باستخدام أسلوب الاستنزاف ضد المصريين بطريقة بطيئة « ولتكن مضمونة » (٦) .
- الادعاء بان بعض الجنود الذين تخلفوا فى الجبهة الشمالية بعد انسحاب قواتهم فيما وراء خط وقف اطلاق النار يسلمون انفسهم للقوات الاسرائيلية ومن بينهم عدد كبير من الضباط (٧). والرائع ن هذا يعكس محاولة التقليل من بسالة الجندى العربى فى الجبهة الشمالية، وهذا ما اعترف به الاسرائيليون انفسهم فيما بعد اى بسالة الجندى العربى .
- شعور بالمرارة يسود اسرائيل بسبب هجوم الحرب فى عيد الغفران (٨) .
- انتقاد بريطانيا بشأن حظر ارسال الاسلحة لمنطقة (٩) .
- محاولة التخفيف من هول قطع الدول الافريقية علاقاتها الدبلوماسية باسرائيل (١٠) .
- محاولة التخفيف من الصدمة الناجمة عن قطع الدول العربية امدادات البترول للدول التى تؤيد اسرائيل (١١) .

-
- (١) المصدر السابق ، الساعة ٤ ، ١٩٧٣/١٠/٩ .
 - (٢) المصدر السابق ، الساعة ٦ ، ١٩٧٣/١٠/١٠ .
 - (٣) المصدر السابق ، الساعة ١٢ ، ١٩٧٣/١٠/١٠ .
 - (٤) المصدر السابق ، الساعة ١٤ ، ١٩٧٣/١٠/١٠ .
 - (٥) المصدر السابق ، الساعة ٧ ، ١٩٧٣/١٠/١١ .
 - (٦) المصدر السابق ، الساعة ١١ ، ١٩٧٣/١٠/١١ .
 - (٧) المصدر السابق ، الساعة ١٤ ، ١٩٧٣/١٠/١١ .
 - (٨) المصدر السابق ، الساعة ١٦ ، ١٩٧٣/١٠/١١ .
 - (٩) المصدر السابق ، الساعة ٢ ، ١٩٧٣/١٠/١١ .
 - (١٠) المصدر السابق ، الساعة ١٦ ، ١٩٧٣/١٠/١٢ .
 - (١١) المصدر السابق ، الساعة ٢٢ ، ١٩٧٣/١٠/١٢ .
 - (١٢) المصدر السابق ، الساعة ٩ ، ١٩٧٣/١٠/٢١ .

- محاولة التشكيك في جدوى ارسال قوات عراقية وأردنية الى سورية (١)
- وهذا أسلوب برع فيه الصهيونيون لادراكهم أن الخطورة التي تواجههم تكمن في العمل العربي المشترك .
- التزويل في وضعية الجيب الاسرائيلي غرب القناة (٢) .
- انسعاء بتطويق الجيش الثالث المصرى شرق القناة (٣) الامر الذى فندناه سابقا .
- الادعاء بأن مصر هى التى ستواجه المخاطر وكذلك قواتها (٤) .
- محاولة التقليل من وزن الجيوش العربية على الجبهة السورية والجبهة المصرية (٥) .
- الحديث عن العجز فى ميزانية غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (٦) .
- « جيش الدفاع الاسرائيلى » لم يحارب ولن يحارب الروس ولكنه يحارب المصريين الذين بدأوا الحرب (٧) وهذا يذكرنا بتصريح ديان ابان حرب ١٩٦٧ بأنه على استعداد لمحاربة الاتحاد السوفيتى وهذا يعكس أثر الانتصارات العربية على التصريحات الاسرائيلية .
- هولندا تعمل من أجل استمرار هجرة اليهود المتوفيت (٨) .
- محاولة الإيحاء بأن هناك معارضة لسياسة المانيا الغربية الخاصة بمنع أمريكا من استخدام قواعدها هناك لتزويد اسرائيل بالمعدات (٩) .
- أمريكا تستخدم الطعام كسلاح ضد العرب (١٠) .
- الولايات المتحدة تشكو من موقف دول حلف الاطلنطى من جراء الحرب (١١) .
- الولايات المتحدة لن تفرض حلا من جانبها لمشكلة الشرق الاوسط (١٢) .

(١) المصدر السابق ، الساعة ١٥ ، ١٩٧٣/١٠/٢١ .

(٢) المصدر السابق ، الساعة ٢٢ ، ١٩٧٣/١٠/٢١ .

(٣) المصدر السابق ، الساعة ٦ ، ١٩٧٣/١٠/٢٤ .

(٤) المصدر السابق ، الساعة ٢٠ ، ٢١ ، ١٩٧٣/١٠/٢٤ .

(٥) المصدر السابق ، الساعة ٢٢ ، ٢٤ ، ١٩٧٣/١٠/١٠ .

(٦) المصدر السابق ، الساعة ١٠ ، ١٩٧٣/١٠/٢٥ .

(٧) المصدر السابق ، الساعة ١٦ ، ١٩٧٣/١٠/٢٥ .

(٨) المصدر السابق ، الساعة ٢٣ ، ١٩٧٣/١٠/٢٥ .

(٩) المصدر السابق ، الساعة ٧ ، ١٩٧٨/١٠/٢٦ .

(١٠) المصدر السابق ، الساعة ٢١ ، ١٩٧٣/١٠/٢٦ .

(١١) المصدر السابق ، الساعة ١٧ ، ١٩٧٣/١٠/٢٧ .

(١٢) المصدر السابق ، الساعة ١٨ ، ١٩٧٣/١٠/٢٧ .

- الادعاء بأن مئات من جنود الجيش الثالث المطوق يسلمون أنفسهم للقوات الاسرائيلية بسبب النقص فى المياه والطعام^(١) وقد سبق تنفيذها .
- الادعاء بأن أجهزة الاعلام السوفيتية تتجاهل منظمات «المخربين»^(٢) وقد سبق تنفيذها .
- أهمية التبرع لاسرائيل والجباية لها^(٣) .

وإذا تعرضنا للنقاط السابقة الخاصة بالعلاقة بين الازمات والدعاية، والامكانية العسكرية والاقتصادية وتأثيرها على الدعاية ، والعلاقة بين الدعاية ومستقبل الرسالة الدعائية ، والدور الدعائى لاذاعة اسرائيل العبرية ، وخصائص مستقبلى اذاعة اسرائيل العبرية ، ومدلولات الالفاظ المستعملة وما يرتبط بها من أشكال الكذب والتشويه كمدخل دعائى ، والحقائق العسكرية والاقتصادية الجديدة كعائق أمام الدعاية الاسرائيلية ، والاضاع الجديدة وتأثيرها على الصورة النمطية ، ومؤثرات الحرب على مفاهيم التنشئة السياسية ، لوجدنا ان المنطق الدعائى كان انعكاسا لهذه النقاط السابقة ، وهى فى مجملها تعد ناجمة عن العمل العربى فى ٦ اكتوبر ١٩٧٣ .

وقد بينت النقاط السابقة عدم قابلية هذا المنطق الدعائى للتصديق بدليل انعدام ثقة الفرد الاسرائيلى فيما تقوله أجهزة الدعاية الاسرائيلية ، والاعلان عن عدم الثقة عن طريق الاستماع الى أجهزة الاعلام العربية والاجنبية والاحتجاج والتظاهر ... الخ .

تأثير الدعاية النازية على الاسلوب الدعائى الاسرائيلى :

تعد الدعاية الاسرائيلية خلال حرب ٦ اكتوبر مقابلة بدرجة كبيرة بالدعاية النازية وذلك باتباع أسلوب الاثارة العاطفية وتشويه الوقائع وصياغتها فى شكل مثير^(٤) .

(١) المصدر السابق ، الساعة ١٠ ، ٢٨ / ١٠ / ١٩٧٣ .

(٢) المصدر السابق ، الساعة ١١ ، ٢٨ / ١٠ / ١٩٧٣ .

(٣) المصدر السابق ، الساعة ١٣ ، ٣٠ / ١٠ / ١٩٧٣ .

(٤) Alexander George, Propaganda Analysis, A Study

Inferences Made from Nazi Propaganda in World War II,
Evanston, Illinois Row, Peterson, 1959.

كما قلدت الدعاية الاسرائيلية الدعاية النازية فى اتباع أسلوب تحويل انتباه الجماهير ، وذلك باثارة موضوع فى مثل أهمية الموضوع المثار أو أكثر أهمية حسب الاقتضاء ، فمثلا عندما أحست اسرائيل بهول الصدمة الناجمة عن العبور المصرى وتحطيم خط بارليف ، لجأت الى احداث الثغرة مما ترتب عليها وجود جيب اسرائيلى فى الضفة الغربية من القناة ، وهذا يشبه عملية الاردين التى قامت بها القوات الالمانية ضد قوات الحلفاء ، ورغم علم ألمانيا بهزيمتها المحققة فى الحرب العالمية الثانية ، وكان الغرض من هذه العملية هو تحويل الانتباه عن انتصارات الحلفاء ، ولكن سرعان ما ضعفت قيمة عملية الاردين وتجلت النتيجة النهائية للحرب بانهزام المحور فى الحرب العالمية الثانية ، وهكذا كان الجيب الاسرائيلى يشبه عملية الاردين بدرجة كبيرة .

كما تشابهت الدعاية الاسرائيلية مع الدعاية النازية فى التهويل من أهمية هذا الجيب ، واحداث اغراق دعائى حوله يشغل الانتباه عن معنى العمل العربى بالعبور وتدمير خط بارليف كما لجأت الدعاية الاسرائيلية الى الكذب والتشويه والتزييف المغرض للحقائق السابق الاشارة اليه وهى فى هذا الصدد متأثرة بالدعاية النازية .

وهكذا فان النازية التى اضطهدت اليهود ، ووضعتهم فى الاقران بشكل ساهم فى قيام عقدة الذنب الاوروبى تجاه اليهود تطبق بأشكال مختلفة من خلال السلوك الاسرائيلى تجاه الصراع العربى الاسرائيلى .

خاتمة :

يبين العرض السابق للدعاية الاسرائيلية خلال الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة « اذاعة اسرائيل العبرية كحالة للدراسة » انه ذات أهمية من حيث قيامه بتحليل مضمون اذاعة اسرائيل العبرية خلال شهر اكتوبر ١٩٧٣ ، وهذا يعد بمثابة سوابق دعائية لاسرائيل خلال الحروب مما يفيد فى التنبؤ بأبعاد الدعاية الاسرائيلية وكيفية مواجهتها .

فمن الاستنتاجات انهامة فى هذه الدراسة أن الدعاية تبدو أكثر أهمية مع اشتداد الازمات وتقل فاعليتها اذا قلت فاعلية العوامل الاخرى العسكرية والسياسية والاقتصادية ، وهذا يبين أهمية الامكانية العسكرية والاقتصادية وتأثيرها على الدعاية وتدعيمها لها ، بالإضافة الى أهمية الاخذ فى الاعتبار خصائص مستقبلية الرسالة الدعائية عند توجيه الدعاية .

وهناك خصائص المستقبل الاسرائيلي للاذاعة العبرية التي يمكن استخدامها في توجيه العمل الاعلامي العربي وامكانية الاستفادة من الكذب والتشويه الاسرائيلي في توجيه الحملات الاعلامية العربية واستغلال التحسن في الصورة النمطية العربية ، وتأثير الحرب على مفاهيم التنشئة السياسية في اسرائيل ، وعدم الاكتفاء بالرد على المنطق الدعائي الاسرائيلي بل التنبؤ به واخذ زمام المبادرة منه ، واهتمام العلاقة بين الدعاية الاسرائيلية والدعاية الفازية وهذا يثير قضية الامكانيات البشرية والمؤهلات العلمية للعاملين في الاعلام والخبرة ونظم اختيار الامكانيات البشرية وتعبئتها وتوجيهها ووضع الحوافز لها بالاضافة الى طبيعة وسائل الاتصال الجماهيري وذلك باخذها في الاعتبار والشكل الملائم والسرعة اللازمة ، والامكانيات المالية اللازمة لهذا مع الاخذ في الاعتبار الدعاية المضادة وتكتيكاتها وتطورها وربطها بالظروف المحلية والاقليمية والدولية ، على أن يسير ذلك في اطار استراتيجية اعلامية عربية واضحة متمشية مع استراتيجية سياسية شاملة للجوانب المختلفة ، وهذا يفسر المعضلة التي تواجه العمل الاعلامي العربي لا سيما أن اسرائيل بنات في التخطيط والتنفيذ منذ زمن طويل حيث كان المجال فسيحا أمامها بالاضافة الى عوامل مساعدة بينها انوثرات مختلفة على صناعة القرارات في كثير من الدول ، كل هذا يبين أهمية أخذ العامل الزمني في الحسبان وقبول التحدي الاعلامي الامر الذي ينظر اليه الآن بعين الجدد . الا أن التطورات العربية اللاحقة تدعونا الى التحفظ على هذه النتائج .

خاتمة

فاعلية الاعلام العربي

بناء على عرضنا السابق للاعلام العربي ، تناولنا بشكل مباشر وبشكل غير مباشر القائم بالاتصال العربي ، ومضمون الرسالة الاعلامية العربية والوسائل الاعلامية العربية ، ومستقبل الرسالة الاعلامية العربية، أى تناولنا مقومات العملية الاتصالية فى الاطار العربى حلاضافة الى الدعاية المضادة .

وإذا طبقنا المنهج الاستقرائى عند دراسة فاعلية الاعلام العربى ، فسنجد أن القائم بالاتصال ليس سلطة فوق الدول . فجهاز الاعلام العربى جزء من الامانة العامة لجامعة الدول العربية ، وهى ليست فول الدول .
supranational

ولكنها تستمد ارادتها من ارادات الدول الاعضاء ، وبالتالي اذا حدث خلاف بين الدول العربية ، انعكس بدوره على أنشطة الجامعة العربية ، ومنها الأنشطة الاعلامية . نظرا لأن الاعلام العربى يمثل الارادة المشتركة للدول العربية . ويزداد ضعفه عندما تظهر الخلافات العربية .

وكثيرا ما تكون الاهداف غير واضحة فى اطار جامعة الدول العربية ولا سيما عندما تنتشر الخلافات بين الدول العربية وهنا يصعب على الاعلام العربى أن يؤدي دوره اذا قدر لها أن يؤدي هذا الدور .

ويعانى القائم بالاتصال فى حالات كثيرة من غياب المتخصصين ، كما ان معظم القرارات لا يتم تنفيذها ، بالاضافة الى ضعف الكوادر الاعلامية وضعف الاعتمادات المالية .

وفيما يتعلق بمضمون الرسالة الاعلامية العربية ، فانه اتسم فى كثير من الاحيان بعدم الدقة ، أى لم يترجم بدقة الاهداف الموضوعية ، كما لم يأخذ فى الاعتبار خصائص المستقبلين ، وهناك هوة واسعة بين اتخاذ القرارات المتعلقة بالمنطق الاعلامى من جانب والتنفيذ من جانب آخر وكثيرا ما يكون مضمون الرسالة غير واضح لدى واضعيه .

وهناك خصائص المستقبل الاسرائيلي للاذاعة العبرية التي يمكن استخدامها في توجيه العمل الاعلامي العربي وامكانية الاستفادة من الكذب والتشويه الاسرائيلي في توجيه الحملات الاعلامية العربية واستغلال التحسن في الصورة النمطية العربية ، وتأثير الحرب على مفاهيم التنشئة السياسية في اسرائيل ، وعدم الاكتفاء بالرد على المنطق الدعائي الاسرائيلي بل التنبؤ به واخذ زمام المبادرة منه ، واهتمام العلاقة بين الدعاية الاسرائيلية والدعاية الفازية وهذا يثير قضية الامكانيات البشرية والمؤهلات العلمية للعاملين في الاعلام والخبرة ونظم اختيار الامكانيات البشرية وتعبئتها وتوجيهها ووضع الحوافز لها بالاضافة الى طبيعة وسائل الاتصال الجماهيري وذلك باخذها في الاعتبار والشكل الملائم والسرعة اللازمة ، والامكانيات المالية اللازمة لهذا مع الاخذ في الاعتبار الدعاية المضادة وتكتيكاتها وتطورها وربطها بالظروف المحلية والاقليمية والدولية ، على أن يسير ذلك في اطار استراتيجية اعلامية عربية واضحة متمشية مع استراتيجية سياسية شاملة للجوانب المختلفة ، وهذا يفسر المعضلة التي تواجه العمل الاعلامي العربي لا سيما أن اسرائيل بنات في التخطيط والتنفيذ منذ زمن طويل حيث كان المجال فسيحا أمامها بالاضافة الى عوامل مساعدة بينها انوثرات مختلفة على صناعة القرارات في كثير من الدول ، كل هذا يبين أهمية أخذ العامل الزمني في الحسبان وقبول التحدي الاعلامي الامر الذي ينظر اليه الآن بعين الجدد . الا أن التطورات العربية اللاحقة تدعونا الى التحفظ على هذه النتائج .

وإذا تعرضنا لفاعلية الاعلام العربي كمجوه اثبات وجود ، فان الاعلام العربي يعد فعلا على أساس أنه مجرد اثبات وجود لا أكثر ولا أقل وعلى أساس أن مجرد اثبات الوجود خير من عدم الوجود على الاطلاق .

وهكذا نجد أن الاعلام العربي في حاجة الى اعادة نظر سواء فيما يتعلق بالقائم بالاتصال أو مضمون الاتصال أو وسائل الاتصال أو الجمهور أو أثر الاتصال ، بالإضافة الى الاخذ في الاعتبار الدعاية المضادة وأن يكفل للعمل الاعلامي الاستمرارية ، والتطور من حسن الى حسن ، والسرعة للالزمة ، وأخذ زمام المبادرة، بالإضافة الى التطوير في الامكانيات الاقتصادية والعسكرية والسياسية ٠٠٠ الخ حتى يمكن للاعلام العربي أن يزيد قوة من العوامل التي يعكسها ، بالإضافة الى قوته الذاتية .

والسؤال الآن : هل أن العالم العربي على استعداد لتقبل الواقع ومعالجته ، أم أنه يرفض مواجهة الواقع حتى ولو في الاطار الاكاديمي ، أم انه في حاجة الى دفعة قوية تنثله من الضعف والازمات التي يواجهها .
وعلى كل حال فان **المستقبل كتهل بالحكم على هذه التساؤلات** .